المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

مجلة العربي للدراسات الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن المركز العربي
للابحاث والدراسات الاعلامية

دورية، دولية، محكمة

ISSN:2706-8935

في هذا العدد:

شخصية العدد : عيسى العيسى رائد الصحافة الفلسطينية	د. إبراهيم النجار
إنجاب الاسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال	د. اياد عطا احمد أبو فنون
الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل	د. منـال كبور
المُراسلَة الحربية: تطوّرها التاريخي ومعضلاتها الأخلاقية	د. كمال بوناب
الإشهار الدولي عبر الفضائيات العربية وتأثيره في ثقافة الأســرة وقيمها	د. حسينة أقـرد
الإعلام والتقنيات الرقمية في ضوء أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا	د. رشا عبد اللطيف محمد عبد العظيم
دور المنظومة الاعلامية في تفعيل وحماية النظام الدستوري للمملكة المغربية	د. شيماء الهواري
ملخص ظاهرة المدونات في الشبكة العنكبوتية دراسة للمضمون والقائم بالاتصال.	د. احمد حسين

العدد الرابع نوفمبر ٢٠١٩

المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

مجلة العربي للدراسات الاعلامية تصدر عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية العدد الرابع نوفمبر ٢٠١٩

مجلة العربي للدراسات الإعلامية
Arab Journal of Media Studies

تصميم: قيس البرهومي

ISSN:
2706-8935

جميع حقوق النشر محفوظة لدى مجلة العربي للدراسات الاعلامية ، ويحظر نشر أو توزيع أو طبع أي مادة دون إذن مسبق من مجلة العربي و المقالات والابحاث المنشورة في المجلة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها راسلنا على البريد الإلكتروني

arabpressps@gmail.com

المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

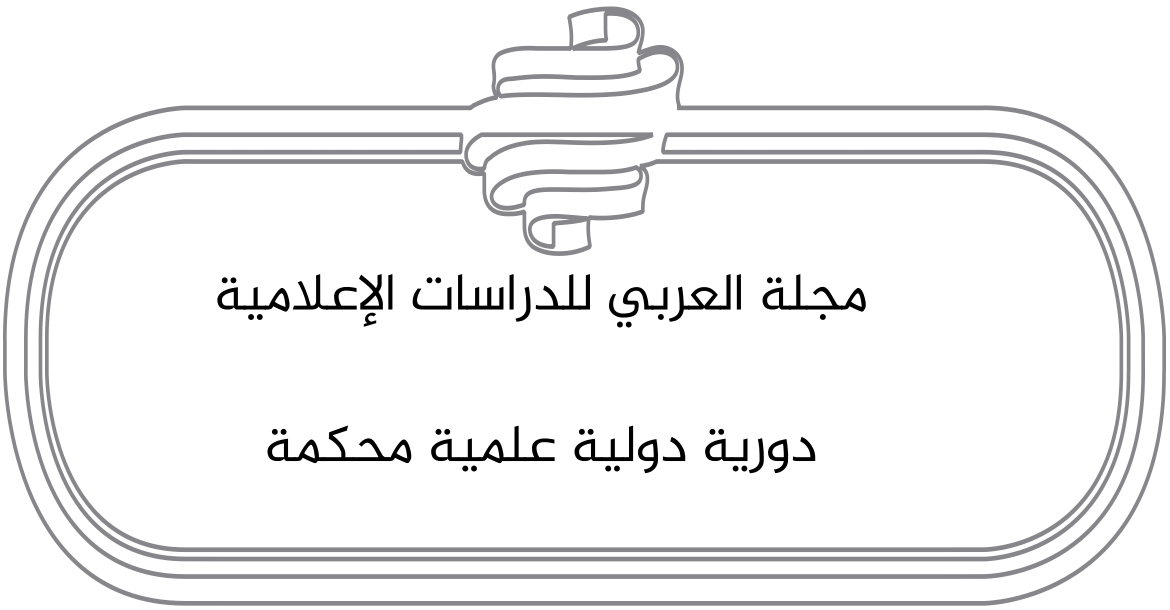

ISSN:2706-8935

	مجلة العربي للدراسات الاعلامية دورية دولية علمية محكمة	

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر من دولة فلسطين عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية تعنى بنشر الدراسات والابحاث المتخصصة في المجالات الاعلامية

رئيس المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية

د. جهاد شلط

رئيس التحرير

د. ابراهيم النجار

مدير التحرير

د. احمد ضاهر

هيئة التحرير

د.عبد الرحمن عاطف

د.عبد الموالي المنفي

د.محمد الرواشدة

د.ابراهيم العلاف

د.حسام حلمي

مراجعة لغوية

د. كريم الربيعي

الاخراج الفني

د. قيس ابراهيم البرهومي

الهيئة العلمية الاستشارية

1- الأستاذة الدكتورة سعاد هادي الطائي جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية قسم التاريخ
2- الأستاذ الدكتور علي السيد ابراهيم عجوة - عميد كلية الاعلام في جامعة القاهرة سابقا
3- الأستاذ الدكتور محمد احمد فياض عميد كلية الاعلام في كلية الامارات للتكنولوجيا ابو ظبي
4- الأستاذ الدكتور حاتم عبد المنعم عبد اللطيف استاد علم الاجتماع في جامعة عين شمس
5- الدكتور امجد عيسي طلافحة - استاذ مشارك في كلية الاعلام في جامعة اليرموك
6- الدكتورة سماء علوي الهاشمي استاذ مساعد في كلية الاعلام في جامعة البحرين
7- الدكتور خالد قاسم حسين بني دومي - استاذ مشارك في كلية الاداب في جامعة اليرموك
8- الدكتورة ثريا السنوسي - استاذ مشارك في كلية الاعلام في جامعة الشارقة
9- الدكتور نصر الدين عبد القادر عثمان - استاذ مشارك في كلية الاعلام في جامعة عجمان
10- الدكتورة فيروز لمطاعي - استاذ مشارك في جامعة الجزائر
11- د.عبد الكريم علي الدبيسي مساعد عميد كلية الإعلام لشؤون ضمان الجودة في جامعة البترا
12- د. ناهدة محمد مخادمة رئيس قسم الصحافة في جامعة اليرموك
13- د. حسين سالم مكاون صالح الخالدي رئيس مركز البحوث التربوية
14- د. رشا علي جاسم العامري جهاز الاشراف والتقويم العلمي وزارة التربية والتعليم العراقية
15- . د.عبد الرحمن جدوع التميمي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بغداد/ العراق
16- الدكتورة هبة احمد الديب استاذ مساعد بقسم االعالم - كلية االمارات للتكنولوجيا

إجراءات تقديم البحث ومواصفاته

1_ يقوم الباحث بتنسيق البحث حسب شروط المجلة المذكورة أدناه.

2_ يقوم الباحث بأرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:**arabpressps@gmail.com**

3- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.

4_ يجب أن لا يكون البحث منشور سابقاً.

5_ يتمّ تقويم البحث من ثلاثة محكّمين.

6_ يتم ابلاغ الباحث بالقبول المبدئي للبحث أو الرفض يتم ارسال ملاحظات التحكيم الى الباحث.

7_ يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وإرسال البحث المعدل إلى نفس البريد الإلكتروني المذكور اعلاه.

قواعد النشر في مجلة العربي للدراسات الإعلامية

1 – مجلّة العربي للدراسات الاعلامية هي مجلة علمية محكمة دورية (ربع سنوية) تصدر عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية.

2 – تقبل المجلة الأبحاث باللغتين العربية أو الإنجليزية.

3– تنشر المجلة الأبحاث والترجمات ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل العلمية في المجالات الإعلامية المختلفة بعد مناقشتها وإقرارها.

4– يُشترط في البحث الذي يُقدّم للنشر الأصالة، وسلامة اللغة، وألّا يكون قد نُشر سابقًا.

5– يُرسل الباحث نسخة إلكترونية من بحثه على شكل مايكروسفت وورد، على أن يشتمل على ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية في حدود **300** كلمة، ويكتب في أسفل الملخص كلمات مفتاحية لا تزيد على خمس كلمات.

6– يكتب الباحث اسمه وتخصصه ومكان عمله على غلاف البحث فقط.

7– يجب ألا تزيد صفحات البحث عن **30** صفحة بما في ذلك الجداول والمراجع.

8– إذا اختلّ شرط من شروط النشر؛ فلهيئة تحرير المجلّة أن ترد البحث إلى الباحث ليقوم بتعديله بما يتفق مع شروط النشر في المجلّة.

9- بعد إجازة البحث من هيئة التحرير بشكل مبدئي، يتم إرسال البحث إلى ثلاثة محكمين للتقييم، ويتم قبول البحث للنشر بعد إجازة المحكمين له. ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي طلبها المحكمون.

10- يقوم الباحث بإرسال نسخة إلكترونية على شكل مايكروسفت وورد من بحثه المقبول للنشر بعد إجرائه التعديلات المطلوبة.

11- البحوث المرسلة إلى المجلّة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تُنشر.

12- يُزوَّد الباحث الذي نُشر بحثه في المجلة بنسخة إلكترونية واحدة من العدد الذي نُشر فيه وتكون هذه النسخة بصيغة ملف **pdf**.

13- تحتفظ هيئة تحرير المجلّة بحقها في أن تحذف أو تختصر بعض الصفحات أو الجداول أو الكلمات أو المحتويات من البحث، بما لا يخل بأفكار البحث الأساسية؛ وذلك مراعاة لسياسة المجلة في النشر.

14- لا يجوز للباحث نشر أيّة مادّة علميّة من بحثه المنشور في المجلّة إلّا بعد الحصول على موافقة خطيّة من هيئة التحرير.

15- جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها دون أن تعكس بالضرورة وجهة نظر المجلة.

16- يلتزم الباحث بدفع النفقات المترتبة على إجراءات التحكيم في حال طلبه سحب بحثه ورغبته في عدم المضي في إجراءات التقييم.

17- تذكر جميع المراجع التي أحال إليها الباحث في متن البحث، وتذكر جميع المعلومات التوثيقية في المرة الأولى للإحالة، ويقدّم الباحث في نهاية بحثه، قائمة بالمراجع التي استعملها، ويكون ترتيبها هجائيا وفقا للاسم الأخير للمؤلف أو شهرته، ودون أرقام. ويرتب كل مرجع كما يلي:

اسم المؤلف – سنة النشر – عنوان المؤلف – دار النشر – ترميزه – الصفحات.

18- يكون إعداد الصفحة والهوامش كما يأتي: أنماط وصيغ الكتابة تكون كالآتي:

مقاس الصفحة(**A4**) ، وتباعد أسطر بقدر مسافتين (بما في ذلك الهوامش، والمراجع، والمقتطفات، والجداول، والملاحق) وبهوامش (**2,5** سم كحد أدنى) من أعلى الصفحة وأسفلها وجانبيها.

19- يكون نمط الخط وحجمه كما يأتي: للغة العربية **Traditional Arabic** :حجم الخط في المتن **14**، وفي الهوامش **12**. وللغة الإنجليزية **Times New Roman** حجم الخط في المتن **12**، وفي الهوامش **10**. توجه جميع المراسلات والاشتراكات الى رئيس تحرير المجلة الدكتور ابراهيم النجار عبر البريد الالكتروني التالي

arabpressps@gmail.com:

محتويات العدد

افتتاحية العدد	د. إبراهيم النجار	ص11
إنجاب الاسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال	د. اياد عطا احمد أبو فنون	ص 12
الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل	د. منـال كبور	ص58
المُراسلَة الحربية: تطوّرها التاريخي ومعضلاتها الأخلاقية	د. كمال بوناب	ص 86
الإشهار الدولي عبر الفضائيات العربية وتأثيره في ثقافة الأسـرة وقيمها	د. حسينة أقـرد	ص 99
الإعلام والتقنيات الرقمية في ضوء أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا	د. رشا عبد اللطيف محمد عبد العظيم	ص115
دور المنظومة الاعلامية في تفعيل وحماية النظام الدستوري للمملكة المغربية	د. شيماء الهواري	ص152
ملخص ظاهرة المدونات في الشبكة العنكبوتية دراسة للمضمون والقائم بالاتصال.	د. احمد حسين	ص 175
شخصية العدد : عيسي العيسي رائد الصحافة الفلسطينية	د. إبراهيم النجار	ص 208
أقلام حرة		ص 210
التجربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب والتطرف	إبراهيم النجار:	ص211
حول تحويل الصحافة المطبوعة إلى رقمية	د. فتحي حسين	ص213
213 دور الإعلام في مواجهة فوضى الفتاوى	نادر أبو الفتوح	ص214
سلبية الإعلام وتنفيذ مخططات تقسيم وإسقاط الدول	السيد خلاف	ص 216
اعلام مدفوع الأجر مرفوع الوعى	هشام الهلالى	ص221
الإعلام الجديد	د. كارم عارف	ص 222

أين الإعلام العربي؟
إبراهيم النجار:

مواكبة إعلامية غربية واسعة النطاق للحراك اللبناني والعراقي، الإعلام الإسرائيلي يرصد تأثير المظاهرات في "حزب الله" في لبنان، وإجماع إسرائيلي على المصلحة في استمرار الأزمة بلبنان والعراق مدة طويلة. ما يجري في لبنان محل اهتمام ومتابعة للإعلام الإسرائيلي والغربي، إذ تظهر التحليلات ما يرسم للمنطقة. الإعلام الأمريكي بدوره يتفاعل مع هذه التطورات معتبرا بأن صمت الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إزاء المظاهرات في لبنان، دليل رغبة في عدم إظهار واشنطن محرضة على الاحتجاجات. وربطت تحليلات صحيفة أمريكية بين التظاهرات في العراق ولبنان، والصراع الأمريكي الإيراني في المنطقة. فكيف يستغل التدخل الخارجي تظاهرات شعبية محقة لحرفها عن أهدافها الحقيقية؟

في ظل صمت رسمي، تابعت وسائل إعلام إسرائيلية ومراكز الدراسات باهتمام لافت الاحتجاجات في لبنان، اهتماما ركز في رصد مصالح إسرائيل فيه، وتأثيره في "حزب الله". وخلص إلى أن ما يجري في لبنان رائع.

معهد القدس لشؤون الجمهور والدولة، يعدُّ الأزمة في لبنان مستمرة وهي تهدد أيضا الحزب. ورأى أن إسرائيل يمكن أن تربح من الأزمة؛ لأنها تربح من كل أزمة داخلية في أي دولة عربية في الشرق الأوسط هي في مواجهة معها. وأضاف أنه هكذا ربحت إسرائيل الهدوء الأمني في السنوات الأخيرة من الحرب الأهلية في سوريا. وأيضا الآن هي رابحة من انشغال حكومة العراق بالتظاهرات ضد الفساد. وأشار المعهد إلى أن الأزمة الاقتصادية الصعبة والانتفاضة التي اندلعت في أعقابها تقلص من قدرة منظمة "حزب الله"، على العمل ضد إسرائيل.

وبحسب معهد القدس الإسرائيلي، فإن ما أسماها الانتفاضة في لبنان تخدم المصالح الأمنية الإسرائيلية في المدى القصير، وآمل أن تستمر هذه الأزمة مدة أطول، لأن إسرائيل منشغلة في حرب قاسية ضد التمركز العسكري الإيراني في سوريا. وهي بحاجة إلى كل تخفيف من الضغوط الأمنية عليها، كالحاجة إلى الهواء للتنفس.

معهد أبحاث الأمن القومي في جامعة تل أبيب أعد ورقة عمل حول الاحتجاجات في لبنان، خلص فيها إلى أنه في الأمد القصير من المتوقع أن يتم جذب "حزب الله"، إلى التركيز في القضايا اللبنانية الداخلية، وأن يكون أقل تفرغا لدفع خطواته ضد إسرائيل. ولكن في الأمد البعيد أكثر فإن تقوض الاستقرار الداخلي في لبنان، سينتج مخاطر بالأساس على إسرائيل، وبخاصة إذا تمكن "حزب الله"، من الاستمرار في زيادة قوته في لبنان.

إنجاب الاسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال

الباحث
اياد عطا احمد أبو فنون

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

ملخص البحث:

لمّا كانَ الباحثُ قد أُسِرَ سنواتٍ طويلةً في سجون الاحتلال الاسرائيلي، ووقف على الواقع الذي يعيشه الأسرى في هذه السجون وشعورًا منه بالمسؤولية تجاه إخوانه من الأسرى، فقد قررَ أنْ يكتب في إحدى المشكلات الرئيسة التي يعيشها الأسرى وبخاصةٍ الذين يؤسرون مدة طويلة، وذوي الأحكام العالية ألا وهي مشكلةُ زواج الأسير.

فالقارئ لهذا البحث سيقفُ على المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الأسرى؛ نتيجة لعدم الزواج، أو نتيجة لبعدهم من زوجاتهم، أو نتيجة لطلب زوجاتهم التفريق بسبب هذا الأسر، وسيجد القارئ محاولةً لطرح حلول شرعية؛ لمعالجة هذه المشكلات بعد فهمٍ وتحقيق لمناط واقع الأسر داخل السجون الاسرائيلية.

Summary:

Whereas the researcher has been captured for many years in Israeli jails, he stood on the reality of the captives in these prisons, and a sense of responsibility towards his fellow captives, He decided to write one of the main problems experienced by captives, especially those who are captured for long periods, and those with high judgments, namely the problem of marriage of captivate.

The reader of this research will find out the psychological and social problems experienced by the captives; as a result of non-marriage, or because of their distance from their wives, or as a result of their wife's request to make a distance because of this captives and the reader will find an attempt to offer legitimate solutions; to address these problems after understanding and realizing the reality of captivity in Israeli prisons

مشكلة البحث:

إنّ مشكلة البحث الأهم في اعتقاد الباحث هي بقاء الأسرى سنوات طوالا داخل السجن، وهم بهم حاجة لأنْ يكون لديهم زوجات وأولاد كغيرهم من البشر، ولكنّهم يصطدمون بجدرانٍ كثيرةٍ منها: الجدران التي وضعها السّجان، ومنها الجدران الاجتماعية التي قد تدفع المجتمع إلى رفض أيَّ خروج عن المألوف في عملية الزواج أو الإنجاب.

فالمشكلة تكمنُ في أنّ المسألةَ ليست محسومةً، لا عند الأسرى أنفسهم، ولا عند المجتمع، حتّى عند علماء الشريعة لا يوجد مَنْ تحدث عن الموضوع بشكلٍ مفصلٍ؛ لكي يخرجَنا من الخلاف مع وجود بعض الفَتاوَى التي يمكن أنْ تساعد، ولكنَّها لا تحسمُ موضوعًا خطيرًا كهذا. لو أنَّ القارئَ استشار بعضَ السجناء أو بعض أهل الأسرى أو حتى الناس الاعتياديين فإنّه سيجد خلافا بين الآراء وبونًا شاسعًا في وجهات النّظر، فالمشكلة قائمة ولم تحل، لذلك قرر الباحثُ أنَّ يتناولها بالبحث والدراسة لعلّه يصل بإذن الله تعالى إلى نتائج حاسمة، كما يمكن إضافة مشكلة أُخرى تتعلق بهذا البحث، وهي كثرة النكاح المستحدث في هذا الزّمان هكذا بشكل عام وبشكل خاص فيما يتعلق بالأسرى كالزواج المؤقت للأسير، ونكاح الخدمة والمصلحة التي يستفيد منها الأسير كزواج الزيارة، والزواج العاطفي للأسير، وزواج الغرفة الخاصة، فهل هذا النكاح جائز أو لا؟ وهل للأسير أيّ فرصة للإفادة من هذه الأنواع المستحدثة في حل مشكلاته.

أمّا مشكلةُ البحث الرئيسةُ فهي مشكلة زواج الأسير وإنجابه من داخل السجن، والآثار المترتبة على زواجه وهو في داخل الأسر.

أهداف البحث:

1. بيان حكم زواج الأسير وهو في الأسر، وقد حُكَم عليه بالسجن المؤبد أو كانت محكوميته عالية.
2. بيان حكم إنجاب الأسير عن طريق نقل الحيوانات المنوية من داخل الأسر إلى خارجه.
3. بيان حكم زواج الأسير، وهو في الأسر من أجل معالجة مشكلاته العاطفية والنفسية.
4. بيان حكم زواج الأسير؛ من أجل مصلحته الذاتية.
5. بيان حكم زواج الأسير إذا خالف العادات والتقاليد.
6. بيان حكم زواج الأسير على وفق معايير الأسرى أو وفقا لمعايير إدارة مصلحة السجون الاسرائيلية.
7. بيان حكم مطالبة الأسير بأنْ يسمح له بالزواج والإنجاب.

أسباب اختيار الموضوع.

اختار الباحث هذا الموضوع دون غيره، وذلك للأسباب الآتية.

1. وجود آلاف الأسرى الأمنيين داخل السجون الإسرائيلية.
2. وجود مئات الأسرى من ذوي الأحكام العالية فوق عشرين عامًا، أو من المحكوم عليهم بالمؤبدات مرات عديدة.

3. وجود مئات الأسرى الذين أمضوا في السجون أكثر من خمسة عشر عامًا.

4. إنَّ مجتمع الأسرى هو مجتمع شبه مستقل ومع كثرة الأعداد الوافدة إلى السجون صار لزاماً أن يُبحث عن حلول شرعية لمشكلات الأسرى داخل السجون.

5. إنَّ الباحث كان أحد الأسرى سنوات طويلة إلى أنْ مَنَّ الله عليه وفرج من سجون الاحتلال في صفقة وفاء الأحرار.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من خلال النتائج المترتبة عنه، التي فيها بيان لأحكام شرعية تهم الأسرى، تظهر هذه الأهمية من خلال أن الباحث قد عايش واقع الأسرى داخل السجون. وأصبح لديه الإلمام الكافي بقفه الواقع المتعلق بالأسير.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة تتناول زواج الأسير الأمني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ولكون الباحث لم يسجن في غير السجون الإسرائيلية فإنّه لا يمكن له الحديث عن واقع السجن في غير سجون الاحتلال؛ لأنّ فقه الواقع جزء من الحكم.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث من تناول موضوع زواج الأسرى الأمنيين داخل السجون الإسرائيلية ببحث مستقل أو كتاب، وإنّما وجد فتوى في جريدة هنا أو مجلة هناك أو عبر موقع على شبكة الانترنت، فيعتقد الباحث أنَّ الموضوع لم يطرق بكل جزئياته في بحث أو كتاب مستقل، هذا بعد التّحري والسؤال في حدود الممكن المتاح.

العقبات التي واجهت الباحث.

لقد واجهت الباحث مشكلات عديدة أهمها:

أولاً: في أثناء وجوده داخل الأسر كان معزولاً مدة طويلة وأقسام العزل معاقبة من قبل الإدارة، ولا تسمح بإدخال الكتب، وفي أثناء كتابة الباحث لهذا البحث كان يحاول إدخال بعض الكتب فمنعت الإدارة إدخال الكتب بشكل نهائي؛ بسبب اتهام بعض الأسرى بتهريب مواد أمنية داخل السجن، لذلك فإنَّ الباحث كان يعتمد على الكتب المتوفرة لدى الأسرى الموجودة عنده في العزل وهي قليلة وليست مصادر أصلية في الغالب. وإضافة إلى ذلك فقد قامت الإدارة بمصادرة ما كتبه الباحث عدة مرات.

ثانياً: بعد الإفراج عن الباحث في صفقة وفاء الأحرار كان ملاحقاً باستمرار من قبل ضباط المخابرات الإسرائيلية ومراقباً باستمرار ومهدداً بالاعتقال دوماً أو بالتصفية الجسديّة، وكلّ ذلك دفع الباحث لمحاولة إنهاء هذا البحث بأسرع وقت ممكن.

منهج البحث

لقد سلك الباحث في طريقة بحثه المنهج الوصفي مستفيدًا من منهجي البحث الاستقرائي والاستنباطي، على وفق الخطوات الآتية:

1. الرجوع إلى المصادر الأصلية لجمع المعلومات ما استطاع الباحث إلى ذلك سبيلاً، فإن لم يجد المصادر الأصلية بحث عن غيرها من المصادر الحديثة.

2. محاولة الاعتماد على النسخة المطبوعة من الكتاب وتوثيق المعلومات منها.

3. إذا كان التوثيق من الكتاب أول مرة فكتب الباحث المعلومات السابقة، وأما إذا كان التوثيق من الكتاب للمرة الثانية، فيكتفي الباحث بذكر اسم عائلة المؤلف أو شهرته ثم اسم الكتاب.

5. توثيق الأحاديث الشريفة من مصادرها الأصلية.

محتوى البحث

يتكون هذا البحث من ملخص للبحث، ومقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول

الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية

المطلب الأول: نشأة الحركة الأسيرة الفلسطينية

نتناول في هذه المسألة أهم المصطلحات والكلمات المستخدمة في الواقع الاعتقالي والتي قد تكون من البَدَهيّات عند الإخوة الأسرى ولكن توضيحها يأتي في سياق بيان الواقع الاعتقالي لغير الأسرى أو لمن هم خارج السجون فكما أن لكل مجتمع مصطلحاته الخاصة به فإن للأسرى كذلك مصطلحاتهم الخاصة بهم ومن أهم هذه المصطلحات:

أولاً: الحركة الأسيرة:

هي مجموع الفصائل الفلسطينية التي كان لها حضور في تجربة الأسر وتتشكل هذه الحركة الآن من معتقلين قدامى عاصروا تجربة الأسر في الانتفاضتين الأولى[1] والثانية [2]، ولم تشملهم عمليات إطلاق سراح أسرى، إضافة إلى نشطاء تنظيمات ومعتقلين إثر اجتياح مدن فلسطينية أو معتقلين دفعتهم العواطف للانخراط في أحداث الانتفاضة وغالبيتهم من صغار السن وينتمي هؤلاء إلى كل فئات المجتمع الفلسطيني وشرائحه[3].

ثانيًا: الجانب التنظيمي:

(1) الانتفاضة الأولى: هي الانتفاضة والثورة التي اندلعت في مطلع عام 1987م تقريبًا، واستمرت حتى بداية التسعينيات وتوقيع الاتفاقات مع الاحتلال والمعروفة باتفاقات أوسلو عام 1993م ... أنظر الرياحي، إياد، الواقع التنظيمي للحركة الفلسطينية الأسيرة – دراسة مقارنة (1988 – 2004) – مؤسسة مواطن – رام الله – فلسطين – 2007 – ص13 – 15 .

(2) الانتفاضة الثانية: هي الثورة التي اندلعت تقريبًا عام 2001م ينظر المصدر السابق – ص16.

(3) المصدر السابق – ص6 .

هي آليات وطرائق عمل الفصائل الفلسطينية داخل السجون سواء تلك التي حكمت علاقة الفرد بتنظيمه أم العلاقة بين الفصائل ككتل ([4]).

ثالثًا: الجانب الأمني:

ويقصد به التحقيق الداخلي الذي يجريه الجهاز الأمني التابع للحركة الأسيرة مع أشخاص يشتبه بتعاملهم مع جهاز المخابرات الإسرائيلية ([5]).

رابعًا: القِسم:

هو مجموع من الغرف داخل السجن تسمى قسمًا وتكون منفصلة عن أقسام أخرى في السجن نفسه، وعادة ما يكون لكل قسم رقم أو حرف يرمز إليه ووسيلة اتصال الأسرى بين الأقسام تكون عبر زيارة بعضهم لبعض في أوقات محددة أو في المناسبات أو في أثناء التقائهم في ساحة النزهة التي تسمى (الفورة)، ويسمح لممثل المعتقل أن يزور أقسام السجن كافة ([6]).

خامسًا: الزنزانة:

هي حجيرة صغيرة مظلمة وقذرة وتنبعث منها رائحة كريهة يتميز جوها بالرطوبة والبرد الشديد شتاءً والحر الشديد صيفًا جدرانها صماء وقد تحتوي على نافذة صغيرة جدًا تسمح بنور ضعيف وقد تكون مظلمة تمامًا ولا تحتوي الزنزانة على أيّ نوع من المرافق لا ماء فيها ولا مرحاض وباب الزنزانة مكون من الحديد المصفح ومقوى بنوع كبير من الأقفال ([7]).

سادسًا: الإفراده (العزل الانفرادي):

كلمه عبرية تعني الفصل أو العزل الانفرادي وهي تطلق على الزنزانة الانفرادية التي يوضع فيها الأسير المعزول أو المعاقب ([8]).

سابعًا: اللجنة النضالية (اللجنة الوطنية).

هي لجنة تنسيق مُشَكلة من الأطر كافة السياسية الموجودة في المعتقل وتضم مندوبًا عن كل فصيل سياسي وهذه اللجنة مسؤولة عن تنسيق المواقف النضالية لضمان موقف موحد للجميع أمام إدارة المعتقل وتقوم بمهمة حل الخلافات الناشئة بين الفصائل وتمتلك صلاحيات سؤال ممثل المعتقل وتوجيهه وتحديد الخطوط العامة التي يجب عليه الالتزام بها في اثناء مفاوضاته مع الادارة وتزداد أهميتها في أثناء الإضرابات إذ تعدُّ اللجنة القيادية وقراراتها حاسمة ونافذة([9]).

ثامنًا: ممثل المعتقل:

هو الأسير الذي تنتخبه الفصائل الموجودة داخل السجن ويكون ممثلاً للمعتقل أمام الادارة وينطق باسم المعتقلين جميعًا ويفترض أن تتوفر في هذا الممثل خبرات وبخاصة منها أن يكون صاحب سمعة أمنية وأخلاقية عالية وأن يكون ذا قدرة على المناورة والمفاوضة وعلى

([4])المصدر السابق ص 7 .

([5])ينظر الرياحي، الواقع التنظيمي للحركة الفلسطينية الأسيرة ص7 .

([6]) قراقع، عيسى أحمد عبد الحميد، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو (1993 – 1999)، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة بيرزيت – نوقشت بتاريخ 22/ 4 / 2000م تحت عنوان (مفردات الحركة الأسيرة) ص 4 – تحت العنوان السابق.

([7]) المصدر السابق – تحت عنوان (مفردات الحركة الأسيرة) – ص7 .

([8]) المصدر السابق – ص5 .

([9]) قراقع، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو – تحت عنوان (مفردات الحركة الأسيرة) – ص5 .

قدر كبير من الوعي والثقافة ويتحلى بقوة الشخصيّة ([10]).

تاسعًا: غرفة الزيارة

هي عبارة عن غرفة تكون داخل السجن أو مكان مخصص يتم فيه اللقاء بين الأسير والمسموح لهم زيارته من أهله هذا إذا كان مسموحًا أصلاً للأسير بأنْ يُزار؛ إذ إنَّ هناك مجموعةً من الأسرى ممنوعون من الزيارة بحجة أنَّهم وأهلهم يشكلون خطرًا على الأمن، وقد كانت الزيارة قبل الانتفاضة الثانية تتم عبر شبك صغير يمكن للأسير من خلاله أن يلامس أصابع أهله ولكن بعد الانتفاضة أغلق الشبك بزجاج عازل ووضع سماعة لنقل الكلام كما أخذت إدارة السجون الإسرائيلية بعدة إجراءات عقابية تتعلق بزيارة الأهالي منذ عام 1996م، وتمثلت هذه الإجراءات بمنع أقارب الأسير من زيارته؛ لكي تقتصر على الأب والأم والزوجة والأولاد والإخوة في بعض الأحيان، وذلك من خلال تقسيم الأقارب على درجات، ومِنْ ثَمّ منع الأقارب شيئًا فشيئًا حتى اقتصر الأمر في الزيارة على الدرجة الأولى، ولم تسلم هذه أيضا، بحيث أصبحت التصريحات التي تُعطى للأهالي لزيارة أبنائهم تعدُّ أحد أهم العوائق لمنع الزيارة ([11]).

عاشرًا: العزل:

هو احتجاز الأسير أو مجموعة من الأسرى في زنازين أو أقسام بعيدًا من زملائهم المعتقلين فهو عزل اجتماعي بحيث يعيش الأسير وحده أو وسط عدد محدود من الأسرى وهو عزل اعتقالي يحول دون مساهمة المعزول بأيّ حركة أو مشاركة أو نشاط أو تفاعل مع المعتقلين في السجن، وهو نوع من العقاب وظروفه قاسية وقوانينه مختلفة، وبخاصة أنّها تختلف عن السجن الاعتيادي ([12]).

الحادي عشر: الاعتقال الاداري:

هو إجراء يحتجز الشخص بموجبه دون توجيه أي تهمة إليه بصورة رسمية ودون تقديمه إلى المحاكمة وذلك عن طريق استخدام إجراءات إدارية ويتولى "وزير الدفاع الإسرائيلي" اصدار أوامر الاعتقال الاداري في "إسرائيل" والقدس الشرقية بينما يتولى إصدارها القادة العسكريون في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد استخدمت "إسرائيل" سياسية الاعتقال الإداري منذ السنوات الأولى للاحتلال استنادًا إلى قوانين الطوارئ للانتداب البريطاني قبل عام 1948م ويتم تمديد الأسير مدة طويلة تصل سنوات على وفق ما تراه المخابرات والقادة العسكريون ([13])، وقد كان الاعتقال الاداري قبل مرحلة أوسلو لا يتجاوز السنة أما بعد أوسلو فصار يمتد إلى سنوات وسنوات ([14]).

الثاني عشر: المؤبدات (الأيدي الملطخة بالدماء).

هذه المصطلحات تطلق على الأسرى الذين صنفوا بأنهم الأخطر بناء على قتلهم أو إصابتهم إسرائيليا، ومِنْ ثَمَّ يستثنى هؤلاء

([10]) المصدر السابق – تحت عنوان (مفردات الحركة الأسيرة) – ص5 .

([11]) المصدر السابق – ص161 – 163.

([12]) قراقع، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو – ص139 .

([13]) المصدر السابق – ص 144.

([14]) قراقع ، عيسى ، والمطور، جميل حمام ،اقتحام الوعي العالمي في انتفاضة أسرى فلسطين في سجون الاحتلال — مركز المشرق للدرسات – رام الله – 1999م – ص 13 .

الأسرى من أي إفراجات تتم عادة بحجة أنَّ أيديهم ملطخة بدماء "إسرائيليين" ([15]).

الثالث عشر: الدوريات (الأسرى العرب).

وهم الأسرى الذين جاؤوا عبر الحدود للقتال داخل فلسطين من البلدان العربية والإسلامية المجاورة ([16]).

هذه أهم المصطلحات التي تستخدم في مجتمع الأسرى وفي حياتهم اليومية، كما يوجد عشرات المصطلحات المتعلقة بالحياة الخاصة داخل السجن التي قد لا تفيدنا كثيرًا في بحثنا هذا بالقدر الذي يمكن الاستفادة منه من خلال المصطلحات التي ذكرتها، وما يهمنا هنا هو محاولة تقريب الصورة الاعتقالية للقارئ بحيث يقترب من الواقع ولو شيئًا يسيرًا.

المسألة الثانية

نشأة الحركة الأسيرة (بداية السجون وتطورها)

لقد بدأت السجون الاحتلالية في فلسطين مع الانتداب البريطاني الذي مهد لقيام دولة الكيان "إسرائيل" ([17]) ومع إنشاء الكيان في عام 1948م على انقاض الشعب الفلسطيني الذي هَجر معظمهُ بالقتل والقصف والتنكيل والتعذيب إذ كانت سياسة القتل الجماعي والتخويف بالقتل والإبادة من أنجح أساليب طرد الناس من مدنهم وقراهم واعتمد العدو في تلك المرحلة على القتل والتنكيل بدلاً من الاعتقال والأسر وهي سياسة إسرائيلية احتلالية تقوم على مبدأ الردع إذ يقول "بنيامين نتنياهو" وهو ورئيس وزراء الكيان الصهيوني: "إنَّ السلام الذي تستطيع دولة إسرائيل أن تتوقع الحصول عليه هو سلاح الردع فحسب وعندما يعلم الفلسطينيون أن في اسرائيل حكومة ترفض تمكينهم من إقامة دولة فلسطينية ستزداد احتمالات التوصل إلى اتفاق معهم"([18]).

ومع احتلال الضفة وغزة في عام 1967م بدأت تظهر السجون بسبب الحاجة إليها في الحرب الدائرة بين العرب واليهود وبخاصة بعد دخول اليهود الضفة والقطاع واحتلالهم لها إذ بدأت المداهمات والملاحقات والاعتقالات وعادة ما يكون الاحتلال في بدايته عنيفًا لكي يرعب الناس ويضبط الأوضاع ويسيطر على المرافق المهمة، ومِنْ ثَمَّ سيقوم باعتقالات كبيرة وبدأت أسماء السجون تظهر وتنتشر مثل سجن عسقلان وسجن نفحة وغيرها من السجون التي كانت موجودة في كلّ مدينة احتلت مثل سجن الخليل وسجـن طولكرم ونابلس وهكذا.

هذا بالإضافة للممارسات البشعة والإجرامية التي كانت تمارس على الأسرى في السجون ومن الأمثلة التي توضح الإجرام الذي كان يمارس على الأسرى:

1. الأسير الشهيد علي شحاده الجعفري المولود في قرية رفات عام 1946م والذي هاجرت أسرته بعد النكبة عام 1948م وسكنت مخيم الدهيشة في بيت لحم إذ اعتقل بتاريخ

([15]) المصدر السابق – ص 3 – 13 .

([16]) المصدر السابق – ص12 .

([17]) قراقع، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو – ص 144.

([18]) قراقع، والمطور، جميل حمام، اقتحام الوعي العالمي في انتفاضة أسرى فلسطين في سجون الإحتلال – ص9.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

1/18 / 1968م على إثر اشتباك مع القوات الإسرائيلية وحكم عليه بالسجن المؤبد واستشهد في سجن نفحة عام 1980م وسلم جثمانه في عام 1993م ([19]).

2. الأسير الشهيد عمر الشلبي المولود في مخيم النيرب في سوريا في بداية الخمسينيات من عائلة فلسطينية شُردت عام 1948م من صفد وعاد إلى فلسطين مع مجموعة فدائية عام 1970م اشتبك خلالها مع قوات الاحتلال الإسرائيلي فوقع أسيرًا وحكم عليه بالسجن المؤبد واستشهد في سجن عسقلان في تشرين أول عام 1973م ([20]).

3. الأسير الشهيد راسم حلاوة المولود في بلدة جباليا في غزة سنة 1952م والمعتقل منذ عام 1970م ، والمحكوم عليه بالسجن المؤبد، إذ استشهد في سجن نفحة عام 1980م ([21]).

4. الأسير الشهيد فارس بارود المولود في قطاع غزة والمحكوم بالمؤبد والذي أمضى في سجون الاحتلال 28 عاماً حتى استشهد بتاريخ 2019/2/6م[22]

هذه نماذج مما كان عليه حال السجون: القمع والظلم والضرب والغاز والاعتداءات كثيرة جدًا تحتاج إلى صفحات طويلة كي تسجل وما ذكرته لا يتجاوز النماذج فحسب، ومع اندلاع الانتفاضة الأولى في العام 1987م افتتح المزيد من السجون وانتشرت المعتقلات كمعتقل الظاهرية ومعسكر الفارعة وعناتا وبيتونيا وغيرها([23]). كما يمكن تقسيم تاريخ الحركة الأسيرة على عدة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة حماية الذات الوطنية من **1969 - 1987م** ([24]):

هذه المرحلة تشكل المرحلة الدفاعية الأولى عن ذات الأسرى وعن كرامتهم إذ خاض الأسرى مرحلة مُرَّة من قمع قوانين مصلحة السجون، وكانت مطالب الأسرى في هذه المرحلة تتمثل في وقف الضرب والتعذيب وإغلاق مرافق العمل الإنتاجية، إذ كان الأسير يجبر على العمل في مرافق تعود فوائدها إلى الدولة إذ اتخذ الأسرى عدة فعاليات، لذلك كان من أهمها العصيان الذي حدث في سجن بئر السبع تحت شعار مطلب واحد وهو " حرية عدم العمل " بتاريخ 9 / 7 / 1973م أضرب الأسرى في سجن عسقلان إضرابًا مفتوحًا عن الطّعام بتاريخ 11 / 12 / 1976م ، واستمرَّ مدة 45 يومًا إذ عدَّ نقلةً نوعية في تاريخ الأسرى لما تحقق فيه من إنجازات، وفي عام 1985م حدثت صفقة لتبادل الأسرى كانت من أهم الصفقات عبر تاريخ الحركة الأسيرة إذ أفرج فيها عن مئات الأسرى من القيادات والكفايات .

المرحلة الثانية: مرحلة النضال الشامل (**1987 - 1993م**)([25]):

([19]) قراقع، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو – ص5 .

([20])قراقع، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو – ص5.

([21]) المصدر السابق – ص5.

([22]) ينظر الموقع الالكتروني: https://paltoday.ps.

([23]) الرياحي، الواقع التنظيمي للحركة الفلسطينية الأسيرة – ص 13 – 14 .

([24]) قراقع، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو – ص 14 – 21 .

([25]) المصدر السابق – ص 18 –21 .

إذ عدَّت هذه المرحلة من أكثر المراحل حساسية في تاريخ الأسرى وذلك من خلال الحدث الأهم في تاريخ الأسرى بالنسبة إلى تحقيق المكاسب وذلك بالإضراب الشهير عام 1992م الذي تحقق من خلاله العديد من الإنجازات للحركة الأسيرة التي استمرت حتى يومنا هذا إذ تحققت الإنجازات عبر آلام وعذابات الأسرى في ذلك الإضراب الذي استمر لما يقرب من 15 يومًا وزادت قليلاً في بعض السجون وكانت قيادة الإضراب في سجن جنيد المركزي.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإفراجات مع توقيع إتفاق أسلو(**1993م - 2000م**) ([26])

هذه المرحلة بدأت مع توقيع منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف) وحكومة الكيان ما عرف بإعلان المبادئ في أسلو التي أهمل فيها ملف الأسرى وبدأت الإفراجات كما استثني من ثبت عليه قتل أو جرح لإسرائيليين (الأيدي الملطخة بالدماء) ومِنْ ثَمَّ أهملت قضية الأسرى وبقيت في طيّ النسيان حتى قامت الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى).

المرحلة الرابعة: المرحلة الممتدة منذ عام (**2001م** - وإلى يومنا ([27])؟

هذه المرحلة التي نعيش فيها تعدُّ الفصل الأخير من مسيرة الحركة الأسيرة بالنسبة إلينا في الأقل فلا ندري هل نعيش لكي نسجل فصولاً ومراحل أخرى؟ إذ قدم في هذه المرحلة آلاف الأسرى، وكثيرٌ منهم أحكامهم عالية، كما زاد عدد الأخوات الأسيرات، فعددهن يتراوح ما بين (120 - 150) أسيرة. كما زاد عدد الأسرى الأشبال حتى اقترب من (500) أسير شبل أيّ تحت سن (18) عامًا على وفق تصنيف إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية.

ويستفاد من مسألة نشأة الحركة الأسيرة ما يلي:

أولًا: إن فهم تاريخ الحركة الأسيرة وربطه بالواقع ليعطينا تصورًا شبه كامل عن واقع الأسرى وظروفهم الاعتقالية والتي تفيدنا بشكل عام في معرفة المفاصل المهمة في تاريخ الحركة الأسيرة حتى تستفيد الأجيال المقاومة القادمة من هذه التجربة فشعبنا أمامه من المقاومة الكثير، كما يمكن الاستفادة من تاريخها أن نتعرف أكثر إلى واقعها وما لا يناسبه وهذا يفيدنا بشكل خاص في موضوع بحثنا المتعلق بزواج الأسير وطلاقه.

ثانيًا: إن تاريخ الحركة الأسيرة مملوء بالمعاناة والآلام وما هذه الانجازات التي وجدناها أمامنا في الأسر إلا ثمرة لتلك التضحيات وتلك البطولات، ولقد استهان بعض الإخوة الجدد بما تحقق على أيدي الأسرى القدامى وفي ذلك ظلم كبير وإجحاف بحق إخواننا الذين سبقونا على طريق المقاومة والجهاد والتضحية والفداء.... الحق يقال: هذه الانجازات تحققت بالدماء والمعاناة والتعب والإضرابات الطويلة عن الطعام واستهداف الأسرى بكل عنف إلى غير ذلك من مسلسل الإجرام الذي مورس على الحركة الأسيرة ، ولم تأت بسهولة ويسر، لذلك

([26]) الرياحي، الواقع التنظيمي للحركة الفلسطينية الأسيرة – ص 15 – 16 – قراقع والمطور، اقتحام الوعي العالمي في انتفاضة أسرى فلسطين في سجون الاحتلال ص 18–21، قراقع، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد اوسلو ص 32 – 46 .

([27]) الرياحي، الواقع التنظيمي للحركة الفلسطينية الأسيرة – ص 16 – 17 .

يرى الباحث أنَّ من الإنصاف أن ننزل الناس منازلهم، وأن لا ننكر فضل غيرنا علينا، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

ثالثًا: إن الإسلاميين عبر تاريخ الحركة الأسيرة تعرضوا للظلم ومارست الفصائل الوطنية عليهم القهر، ونشأت الحركة الإسلامية داخل السجون حيث يمكن تقسيم علاقة الإسلاميين بالحركة الأسيرة على ثلاث مراحل([28]):

1. مرحلة الانتفاضة الأولى منذ عام (1987- 1993) وهي البداية التي كانت فيها حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) على رأس الحركة الأسيرة وشهدت هذه المرحلة ولادة الحركة الإسلامية الأسيرة المتمثلة بحركتي (حماس والجهاد الإسلامي) وكانوا موجودين على شكل أفراد أو تحت اسم الجماعة الإسلامية وكانوا مقموعين في كثير من الأحيان من الفصائل القوية الأخرى.

2. مرحلة أُوسلو: وما نجم عنها من إفراجات شملت الحركة الوطنية دون الإسلامية، ومِنْ ثَمَّ خلق ذلك نوعًا من التوازن بين الإسلاميين وغيرهم وبرز نجم الإسلاميين شيئًا فشيئًا.

3. مرحلة الانتفاضة الثانية: وهي المرحلة التي شهدت تحولاً كبيرًا في الموازين إذ قويت الحركة الإسلامية وأحدث ذلك توازنًا بين فصائل منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف) والحركة الإسلامية.

4. رابعًا: إنّ الهجمات المتكررة من إدارة مصلحة السجون كانت وما زالت وستبقى هجمات منظمة أو شبه منظمة من أجل كسر إرادة الأسرى، ومن أجل سحب الإنجازات التي تحققت بدمائهم ونضالهم وجهادهم وعذاباتهم، فهي تستغل أي فرصة للانقضاض على انجازات الأسرى وبالفعل تمكنت الإدارة من سحب عشرات الانجازات التي تحققت متذرعة بذرائع واهية أو بسبب خلل وقع من أحد الأسرى، أو ما يسميه مخالفة القوانين المعمول بها في السجون.

5. خامسًا: إنّ من أبناء الحركة الأسيرة من يجب علينا أن نكرمهم، وأن نقدمهم، وأن تشعر بمعاناتهم، وبخاصة إخواننا المرضى والموجود معظمهم في مستشفى سجن الرملة ولا أقل من الدعاء لهم ومحاولة التخفيف عنهم بمتابعة شؤونهم وحاجاتهم كما يجب علينا أن لا ننسى إخواننا في أقسام العزل الانفرادي والذين يعانون ما يعانون من استفراد وعقاب وظروف معيشية قاسية حتى إنَّ بعضهم أمضى في العزل أكثر من خمس سنوات كالأخ المجاهد حسن سلامة والأخ محمود عيسى والأخ عبد الله البرغوثي والشيخ المجاهد جمال أبو الهيجاء وغيرهم من الإخوة فك الله أسرهم وأسرنا ... ([29]).

([28]) الرياحي، الواقع التنظيمي للحركة الفلسطينية الأسيرة – ص32 بتصرف.

([29]) الزنزانة: هي غرفة صغيرة الحجم لا تتجاوز مساحتها ثلاثة أمتار وهي محكمة الإغلاق ولا يوجد فيها شباك وتتسع إلى اسيرين وهي معزولة عن العالم الخارجي. وتكون هذه الغرفة مستطيلة صغيرة الحجم وان الأبراش فيها تكون فوق بعضها.

الفورة: هي ساحة النزهة وقد تكون مستطيلة أو مربعة أو دائرية ويقوم الأسرى بنشاط التمارين الرياضية فيها وكذلك يتم التنزه فيها مشيًا مدة ساعة ويكون ذلك عادة بشكل دائري وهي قفص من الجدران الاسمنتية

المطلب الثاني: أحكام فقهية تتعلق بالأسرى

المسألة الأولى: حكم تحرير الأسرى

يقول النبي صلى الله عليه وسلم " فكوا العاني - يعني الأسير "([30]) .

جاء في كتاب "فتح الباري": " فكاك الأسير من أيدي العدو بمال أو بغيره والفكاك بفتح الفاء ويجوز كسرها التخليص، وقد قال الجمهور فكاك الأسير واجب على الكفاية وقال بعضهم: من بيت المال وروى عن مالك: أيضًا، وقال أحمد: يُفادى بالرؤوس، وأما المال فلا أعرفه، ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت ولم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال " ([31]) .

يقول صاحب كتاب " آثار الحرب في الفقه الإسلامي: "إذا وقع أسير مسلم أو ذمي في يد العدو فيجب على المسلمين ممثلين في ولاة أمورهم أن يبذلوا كل مجهود لتخليص أسيرهم، إما بالقتال فإن عجز المسلمون عن القتال وجب عليهم الفداء بالمال"، عن ابن عباس قال: قال لي عمر ـ رضي الله عنه ـ حين طُعن: أعلم أن كل أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين ففكاكه من بيت مال المسلمين.... هذه الأحكام متفق عليها بين علماء المذاهب من حنفية ومالكية وشافعية وحَنْبَلِيَّة وغيرهم.... " ([32]).

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يطلب الى ملك قبرص فك أسرى المسلمين لديه فيقول.... ثم أما يعلم الملك أن بديارنا من النصارى أهل الذمة والأمان ما لا يحصي عددهم إلا الله، ومعاملتنا فيهم معروفة فكيف يعاملون أسرى المسلمين بهذه المعاملة التي لا يرضى بها ذو مروءة ولا ذو دين.... أليس الأسرى في رعية الملك؟ أليس عهود المسيح وسائر الأنبياء توصي بالبر والإحسان.... ألا يؤمن الملك أن هؤلاء الأسرى المظلومين ببلدته ينتقم لهم رب العباد والبلاد كما ينتقم لغيرهم.... ومن العجب كل العجب أن يأسر النصارى قومًا عذرًا أو غير عذر ولم يقاتلوهم؟ وكلما كثرت الأسرى عندكم كان أعظم لغضب الله وغضب عباده المسلمين فكيف يمكن السكوت على أسرى المسلمين في قبرص لاسيَّما وعامة هؤلاء الأسرى قوم فقراء وضعفاء ليس لهم من يسعى فيهم ..... إنهم أسروا بغير حق، ولاسيما من أخذ عذرًا والله تعالى لم يأمر المسيح ولا أحدًا من الحواريين ولا من اتبع المسيح على دينه لا بأسر أهل ملة ابراهيم ولا بقتلهم... والذي أختم به الكتاب الوصية بالشيخ أبي العباس([33]) وبغيره من الأسرى والمساعدة لهم والرفق بمن عندهم من أهل القرآن والامتناع من تغيير دين واحد منهم وسوف يرى الملك عاقبة ذلك كله....([34]) .

العبر والفوائد المستفادة من هذه المسألة:

العلية ويكون السقف من القضبان الحديدية مثل الشبكة وفوق هذه الشبكة يكون اسلاك شائكة .

([30]) سبق تخريجه – ص 185 .

([31]) ابن حجر، فتح الباري – ج6 – ص 213 . بتصرف.

([32]) الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي – ص 471 – 474 . بتصرف.

([33]) أبو العباس هو الشيخ ابن تيمية . رحمه الله . ينظر الزركلي، الأعلام، 1/ 144.

([34]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى – ج28 – ص 306 – 309 بتصرف.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

أولاً: إنَّ الإسلام يهتم بالمجاهدين بعامة والأسرى وبخاصة إذ أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشكل مباشر بفك الأسرى والأمر عند معظم الأصوليين وجمهور العلماء يفيد الوجوب مالم تأت قرينة تصرفه من الوجوب إلى الندب([35]).

ثانيًا: ذهب جمهور العلماء إلى وجوب تحرير أسرى المسلمين سواء بقتال الكفار أو بفدائهم بالمال أو بتبادل أسرى... المهم أن يتم العمل على تحرير الأسرى حتى لو استنفرت الأمة للقتال أو لو دفعت دولة الإسلام خزينتها كاملة لم يكن ذلك كثيرًا وكيف يكون كثيرًا؟ وأي مصيبة أعظم من أن يقع مسلم تحت أيدي أعداء الدين؟ يا لها من مصيبة مسلم موحد مجاهد يقع في أيدي الأنذال لكي يهان ويُذل.

ثالثًا: إن نسيان الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي عشرات السنوات دون عمل شيء لهو مصيبة كبرى فكيف بنا إذا قارنا ما نفعله نحن مع أسرانا وبما يفعله عدونا مع جنوده الأسرى هنا أو هناك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أسرى يمضون في السجون أكثر من ثلاثين سنة، كأنها قصة خيالية أو رواية مأساوية تعبر عن الواقع المؤلم الذي عاشت فيه وتعيش فيه الحركة الأسيرة في صراعنا مع عدونا كيف يترك الأسرى في السجون كل تلك السنوات؟ والمصيبة أننا ـ أو معظمنا ـ نعرف كيف يعامل العدو أسرانا، وندرك وسائله وطرقه المستخدمة في قمع، وإيذاء أسرانا، ومدى الظلم المتراكم منذ نشأة الحركة الأسيرة.

رابعًا: إنّ الإسلام جاء ليحرر الناس من استعباد الطغاة لهم... جاء في الفقه المنهجي" ... تحرير عامة الناس من الوقوع تحت سلطة الطغاة والمستعبدين؛ لأن الأمة التي لا تدين بالعبودية لله عز وجل لا بد أن يستبد الأقوياء منها بالضعفاء ويسوقوهم بعصا الاستعباد في الطريق التي ترسمها لهم أهواؤهم ... " ([36]).

خامسًا: إن عدم تحرير الأسرى وتركهم في السجن سنوات طويلة سيدفع الناس للابتعاد من خيار المقاومة والجهاد حتى مع وجود القناعات فإنَّ إهمال الأسرى لكل تلك السنوات لن يشجع ذلك الناس على المقاومة والجهاد... صحيح أن ذلك ليس مسوغا لترك الجهاد، ولكن النفس البشرية تتأثر سلبًا أو إيجابًا بالواقع وبالحوادث المشابهة لما حدث ويحدث معهم حتى صار الأسرى القدامى الذين أمضوا أكثر من عشرين سنة صاروا معيارًا يقاس عليه، وعليه انعكست الصورة، وانقلبت الحقائق جزئيًا، فبدلاً من تحريض المؤمنين على القتال صار تخذيل المؤمنين عن القتال والأمة الأبية والشعب الحر والمقاومة النظيفة لا يتركون أسراهم في السجون.

سادسًا: هذه نصيحة ودعوة لكل مسلم بأن لا ينسى إخوانه الأسرى وان قصر في حق الأسرى فلم يعمل على تحريرهم ـ وهذا هو الأصل ـ فلا أقل من الاهتمام بذوي الأسرى وعائلاتهم ومتابعة شؤونهم في الخارج.

([35]) خلاف، علم أصول الفقه – ص 105 – 106 .

([36]) الخن وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي – ج3 – ص 480 .

سابعًا: اهتمام علماء السلف بشأن الأسرى كما فعل ابن تيمية وهذه دعوة لعلماء الأمة بأن يأخذوا دورهم في ذلك.

المسألة الثانية: حكم فرار الأسير المسلم من أيدي الكفار

بوّب البخاري لهذه المسألة بقوله: بَابُ: هَلْ لِلْأَسِيرِ أَنْ يَقْتُلَ وَيَخْدَعَ الَّذِينَ أَسَرُوهُ حَتَّى يَنْجُوَ مِنَ الكَفَرَةِ؟([37]).

كما استدل العلماء على ذلك بقصة الصحابي أبي بصير([38]) ـ رضي الله عنه ـ التي ملخصها أنَّه وبعد توقيع صلح الحديبة بين قريش والنبي ـ عليه الصلاة السلام ـ كان أحد بنود الاتفاقية أنه إذا جاء أحد المشركين من قريش للنبي ليسلم رده عليه السلام إلى قريش فجاء رجل اسمه أبو بصير فأخذه رجلان من قريش ليردوه وفي الطريق قال أبو بصير لأحد الرجلين: " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُ لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ؛ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ قَالَ وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا أَرْسَلَ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ ... " ([39]).

جاء في كتاب آثار الحرب في الفقه الإسلامي: وقد أجمع العلماء على أنّ الأسير من المسلمين إذا كان في أيدي العدو، وقدر أنْ يتخلصَ منهم فله أنْ يتخلص منهم، ويهرب بأيةِ وسيلة حتّى لو أدّى الأمر إلى قتل بعض الأعداء، أو كسر القيود والأغلال أو أخذ بعض الأموال؛ إذ إنّ الهرب أمر طبيعي، وفيه مصادرة لحرية الإنسان... وعند المالكية: يجوز له الهرب بنفسه فحسب لحرمة المقام بدار الحرب.... أما إذا أخذوا منه الأمان والعهد على عدم الحرب أو على عدم قتل أحد فعليه عند الجمهور أنْ يفي بعهده وذلك إبقاء على المصلحة العامة التي تقوم على أساس الثقة المتبادلة والضرر الذي يصيب الأسير من البقاء ثم

ضرر خاص به لا يعدو ابتلاء يُثاب عليه، ولا يعجزه القيام بواجباته الدينية أما الضرر الذي

([37]) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب رقم (151) ، ص632

([38]) أَبُو بصير: صحابي جليل، اختلف فِي اسمه ونسبه، فقيل: عبيد بْن أسيد بْن جارية، وقيل: عتبة ابن أسيد بْن جارية، رده النَّبِيُّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يوم الحديبية، موفيًا بالعهد الذي قطعه لقريش، برد من يأتيه مسلمًا إليهم مع رجلين بعثتهم قريش لإحضاره، فقتلهم في الطريق، وكتب النبي . صلى الله عليه وسلم . يأمره هو وأبا جندل ومن معهم بأنْ يلحقوا بلادهم وأهليهم، ومات أبو بصير وكتاب النبي . صلى الله عليه وسلم . بيده، وصلى عليه أبو جندل .... ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص 782.

([39]) صحيح البخاري، كتاب الشروط ، باب الشروط والجهاد ، ص 574 ، أحاديث تحت رقم (2731، 2732) .

يلحق الجماعة من نكث العهود فهو ضرر بالغ لا يستدرك.... أما في حالة عدم وجود العهد فالهرب حق معترف به للأسير حتى في القانون الدولي ... ([40]).

العبر والفوائد المستفادة من هذه المسألة:

أولاً: إنَّ الحرية غالية وعزيزة، ولا يدرك أهميتها إلا من فقدها، تخيّل أنّك بين أربعة جدران، والباب مغلقٌ عليك وممنوع من الحركة تلبس ثيابًا يحددها السّجان وتأكل طعامًا يحدد نوعيته ووقت توزيعه السجان وتنام في ساعات مرتبطة بنظام السجن الذي تعيش فيه حتى دخولك مكان قضاء الحاجة (الحمام) مرتبط بشيء نسميه نحن السجناء([41]) العدد فيمنع الأسير من قضاء حاجته وقت العدد هذا بالإضافة لوقوفك ثلاث مرات يوميًا أمام ضابط العدد أضف إلى ما سبق التفتيشات بأنواعها في الليل والنهار ولا ننسى أوضاع الطوارئ التي تعلن فيها حالة الاستنفار بين السجانين ويتم خلالها التعامل مع الأسرى بكل صرامة وقوة بحجة حفظ الأمن في ساعات الخطر، أمّا بالنسبة للتنقلات بين الأقسام والسجون فحدث ولا حرج، ولا تملك لنفسك أنْ تختارَ أيّ سجن تكون، وأيّ سجن ستكون غدًا، أمّا الزيارة للأهل ففيها ما فيها من المعاناة، هذا إذا كانت منظمة كل أسبوعين، ولم تكن ممنوعًا لأسباب أمنية تحددها إدارة السجون، أمّا الحرمان والمعاناة وسلب الكرامة وتعمد الإهانة من قبل السجانين فهي أكثر من أنْ تذكر في سطور لذلك وغيره الحرية غالية عزيزة، ولا يمكن للوصف مهما كان دقيقًا أنْ يعطي الصورة كاملة؛ لأنَّ الحقيقة قاسية، والحرية أشملُ من أنْ تحاط ببضعة سطور... لذلك تجد الأسير يبحث له عن أيّ مخرج يخرج منه من خلف القضبان يريد أن يرى السماء بلا أسلاك وبلا جدران.

ثانيًا: هل يعقل أن يعطي أسير عهدا للسجان بأن لا يفرَّ ولا يهرب إذا قدر على ذلك؟ على وفق ما يعرفه الباحث عن عالم الأسرى فلا يمكن لأسير أن يعطي عهدًا كهذا العهد... وأكثر من ذلك أن من يعطي للسجان عهدًا بالبقاء في السجن، فإنه بذلك يحكم على نفسه بالجنون، وبخاصة بين الأسرى، إذ يمكن لإنسان لم يجرب السجن ولم يعان فيه أن يقول ذلك أو يمكن أن يستوعب عهد الأسير بعدم الفرار، أما من هو في الأسر أو جربه في حياته، فيكادُ الباحث يجزم أنه سيتهم من يفعل ذلك بالجنون... لأن من يعطي السجان عهدًا على البقاء في السجن، كأنّه يسجن نفسه ويحكم هو بنفسه على نفسه بأنْ يبقى في السجن، وأنّ من يرغب في البقاء في أسره ولا يُحِب الحرية لهو إنسان يحتاج إلى علاج نفسي أو لديه مشكلة تحتاج إلى حلّ.

ثالثًا: هل يمكن عدُّ الأسير كامل الأهلية وقادرًا على التصرف في نفسه حتى تقول له يجوز لك أن تعطي عهودًا وأن تضع على نفسك شروطًا؟ وهل يجوز لك أن تعطي عهدًا على أن تبقى بين أيدي الكفار؟ وفي ديارهم؟ هل يملك الأسير

([40]) الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي – ص 455 – 470 بتصرف .

([41]) العدد: يطلق هذا الإجراء اليومي الذي تقوم به مجموعة من ضباط وحراس السجن؛ وذلك لإحصاء الأسرى بعدّهم فردًا فردًا، ويتراوح عدد المرات لهذه العملية بين (3 – 5) يوميًا تبعًا لنوع السجن، ويلزم الأسرى وقت العدد بالبقاء في زنازينهم والوقوف في أثناء العدد ... ينظر : قراقع، الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو – تحت عنوان (مفردات الحركة الأسيرة) ص 3 – 4 .

أخذ القرارات واعطاء العهود بشكل طبيعي كغيره من الناس؟ حتى لو أعطى عهدًا أو وَعَدَ وعدًا هل هو ملزم بالإيفاء به والإلتزام بما عاهد عليه؟ والمسألة المركزية التي تجيب عن كل الأسئلة السابقة هي مدى أهلية وصلاحية الأسير لإنشاء العهود وعقد الاتفاقات لقد تقرر عند علماء الأصول أن الأهلية للإنسان بعد بلوغه سن التمييز تكون أهلية أداء ناقصة وذلك بارتباط عقوده ومواثيقه بإجازة الولي ثم تتحول بعد بلوغه واكتمال عقله إلى أهلية أداء كاملة وبالقياس على ما سبق فإن أهلية الأسير ليست كاملة بمعنى أنه لا يمكن له إنشاء العقود والتصرفات إلا بإذن السجان وهذا الإذن يقيد الأهلية ويجعلها غير كاملة؛ لأنَّ إتمام العقد احتاج إلى إذن الغير([42]) ومن يعش في السجن يدرك أنَّ أيّ عقد يعقده مع الخارج يحتاج إلى موافقة الادارة أو عن طريق الصليب الأحمر بعد موافقة الادارة على ذلك أو عن طريق المحامي، المهم أنَّ الأهلية مقيدة ومِنْ ثَمَّ ليست كاملة والله أعلم.

رابعًا: قصة الصحابي أبو بصير ـ رضي الله عنه ـ فيها دليلٌ واضحٌ على جواز قتل الأسيرين إذا تمكن الأسير من ذلك مع أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان قد عقد صلح الحديبية مع قريش ، ومع ذلك لم يَلُم أبا بصير بل على العكس مدحه حتى صار شوكة في حلق قريش يقطع قوافلها ويقتل رجالها... ولو كان الأمر غير جائز لما سكت النبي ـ عليه السلام ـ على فعل الصحابي ومن معه، كما أنّ فعلهم قد خدم الإسلام والمسلمين الجدد القادمين من قريش بأن تنازلت قريش عن البند الذي تقرر بموجبه إعادة من جاء مسلمًا من قريش إليها مع أن العهد الذي كان موقعًا مع قريش لم يكن عهدًا فرديًا بل كان عهدًا قام به الأمير العام وليس أيّ أمير إنه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومع ذلك فعل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ما فعلوا ....

خامسًا: إن للأسير أن يخلص نفسه من بين أيدي الكفار بكل الوسائل المشروعة، واسأل الله ـ تعالى ـ أن ييسر لنا ولإخواننا الأسرى في كل مكان سبل النجاة للخروج من هذه الزنازين بالرغم من أن السجون اليوم محكمة الإغلاق ومحاطة بأسلاك وجدران وكلاب حراسة وحراس وغير ذلك من أدوات الحماية لمنع الهرب

ولكن الأمل بالله ـ سبحانه وتعالى ـ كما أخرج يونس من بطن الحوت في قعر البحار أنْ يُخرجَنا من هذه الزنازين غير مفتونين .

المسألة الثالثة: أحكام فقهية عامة تتعلق بأسرى المسلمين لدى الكفار.

أولاً: يجوز للأسير المسلم أن يخبر العدو عن اسمه وطبيعة عملة في الجيش الإسلامي إلا أنه يحظر عليه إباحة وكشف الأسرار الحربية أو إرشاد العدو إلى المناطق العسكرية أو الاعتراف على إخوانه وقادته غير المكشوفين أو معروفين للعدو؛ لحمايتهم ولمنع وقوع الضرر عليهم .... كما يجب عليه الحذر في أثناء التحقيق معه، فالعدو ماكر وخبيث، ويمكن أنْ يستفيد من أيّ معلومة لذلك فإنَّ من الواجب

([42])الزحيلي ،أصول الفقه الإسلامي – ج1 – ص 163 – 166 – خلاف، علم أصول الفقه – ص 137 – 138 .

على الأسير عدم إعطاء أيّ معلومة يستفيد منها العدو، أو تضر أحدًا من إخوانه ([43]).

ثانيًا: الأسيرة المسلمة عليها أن تحافظ على قوتها وصلابتها حتى لو اعتدى المجرمون عليها فعليها أنْ تصبر، وألا تجزع فهي مجاهدة والعدو مجرم ... يقول صاحب آثار الحرب في الفقه الإسلامي" والأسيرة المسلمة إذا راودوها عن نفسها عليها أنْ تمتنع عن ذلك وتصبر على الضرب والتعذيب إلا إذا أكرهت على ذلك وأصبحت حياتها في خطر " ([44]).

ثالثًا: إذا أكره المسلم الأسير على الكفر بتهديده بالقتل وتحقق إلحاق الأذى به بأنهم سيقتلونه أو سيبترون عضوًا من أعضائه فله حينها أنْ يجاملهم باللسان مع ثباته على العقيدة في قلبه والحرج مرفوع عنه.

رابعًا: يجوز للأسرى المسلمين أن يعملوا عملاً مباحًا لقاء أجر؛ وذلك مبني على قاعدة: "الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل على التحريم" ([45]) ولا يوجد دليل شرعي يحرم عمل الأسير ما دام مباحًا، وله أنْ يأخذ الأجرة على ذلك العمل، وهذه الطريقة تستخدم في دول كثيرة بحيث يعمل الأسير مقابل أجرته، كما أنَّ ذلك يحدث مع الأسرى المدنيين أو الجنائيين بحيث تكون لهم مصانع وورش عمل خاصة يعملون فيها ساعات عدة، أما إذا كان في العمل أيّ مخالفة شرعية كالعمل في مصنع لصناعة الخمور أو ورشة تنتج أسلحة يقتل بها المسلمون فهذا العمل وأمثاله لا يجوز. أمّا بالنسبة إلى إجبار الأسير على العمل فيجوز له الامتناع عن ذلك فلا يوجد دليل شرعي يجبر الأسير على طاعة آسريه فيما لا يرغب إذا أمكنه ذلك حتى القوانين الوضعية لا تجبر الأسير على العمل إذا رفض ذلك إذ جاء في ما يسمى باتفاقيات جنيف المتعلقة بالأسرى المادة(95) أنّه لا يجوز للدولة الحاجزة تشغيل المعتقلين كعمال إلا بناء على رغبتهم ويحظر في جميع الأحوال تشغيل أيّ شخص محمي غير معتقل إذا كان العمل يشكل مخالفة للمادة 40 أو 51 من هذه الاتفاقية وكذلك تشغيله في أعمال مُهينةٍ أو فيها حطٌّ للكرامة ... للمعتقلين الحق في التخلي عن العمل في أيّ وقت ([46])...

خامسًا: يجوز للأسير المسلم المشاركة في دفع العدوان عن إخوانه الأسرى وأكثر العلماء على أنه لا يجوز له المشاركة في دفع العدوان عن الآسرين يقول الإمام مالك: " لا ينبغي لمسلم أن يريق دمه إلا في حق وهذا يتفق حتى مع القوانين الوضعية التي نصت على عدم جواز إجبار الأسرى على القيام بأعمال ذات صفة قتالية أو عسكرية ([47]) أما قتال الأسير المسلم في حرب ضد المسلمين فيحرم ذلك عند العلماء قولاً واحدًا([48]).

المسألة الخامسة: المقاصد الشرعية وزواج الأسير

([43]) الزحيلي ، آثار الحرب في الفقه الإسلامي – ص 427 – 430 بتصرف .

([44]) المصدر السابق – ص 427 – 430 .

([45])خلاف، علم أصول الفقه – ص 92 .

([46]) اتفاقيات جنيف في 12 آب – 1949 – ص223 .

([47]) الزحيلي ، آثار الحرب في الفقه الإسلامي – ص 447 – 470 .

([48]) المصدر السابق – ص 50 – 47 .

ملاحظة: يوجد الكثير من الأحكام الفقهية المتعلقة بالأسير وليس هنا موضع تفصيلها لعل الله يوفق الباحث في المستقبل للكتابة عن فقه الأسير بشكل عام.

إنَّ العلاقة التي تربط موضوع المقاصد الشرعية بضروراتها الخمس وحاجياتها وتحسيناتها بموضوع الزواج بعامة وزواج الأسير بخاصة هي علاقة وثيقة وقوية وذات صلة؛ إذ لا يمكن لنا أنْ نبحث في مسألة خطيرة وجديدة ومستحدثة لم يكتب عنها من قبل - بحسب علم الباحث - وهنا يتطلب منا مزيدًا من الحرص والتحري والجمع والتفصيل لكي نصل إلى الحق والحقيقة بكل تجرد وبعيدًا من الميل الشخصي أو الرغبة الذاتية، ولكون المسائل المراد بحثها ترتبط بالعلاقة الزوجية، وما يترتب عليها من آثار أسرية وحقوق مشتركة وواجبات على كلّ طَرَف من الأطراف وأهمية عقد الزواج في حياة الإنسان إلى غير ذلك من الأسباب التي تجعل للعلاقة الزوجية تلك المكانة الكبيرة والمهمة لدى الفرد والأسرة والمجتمع.

فكيف بنا إذا أضفنا لكل ما سبق أن الزواج للأسير- وليس أي أسير- إنَّه الأسير الذي ترك الدنيا؛ لكي يدافع عن دينه وأرضه ومقدساته وتاريخه وحاضره ومستقبله - إنّه الأسير الذي نذر نفسه وأهله دروعًا بشرية للدفاع عن الأقصى والأمة والكرامة - إنّه الأسير الذي غاب ويغيب في غياهب السجون عشرات السنوات حتّى يعتقد أو يظن من كان يعرفه سابقًا أنه قد مات بسبب طول سنوات الأسر - مدفون وهو حي ... مقتول وهو يتنفس - قبر فوق الأرض ومقابر جماعية اسمها السجون وزنازين قهرية ظالمة مظلمة تنقلك فورًا إلى ظلمة القبر ووحشته - كيف بنا أمام تلك العظائم والمصائب لا نبحث في ديننا عن أحكام تخصنا وتعطينا إشارة من إشارات الحياة: أنّنا أحياء كغيرنا من البشر.

نعود إلى المقاصد والأسرى .... ثبت فيما سبق أنَّ أهم مقاصد الشريعة هي حفظ الضرورات الخمس وهي (الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وأضاف بعض العلماء العرض) .... فإذا أخذنا حفظ النسل كضرورة من ضرورات الشريعة فإن الأسير بمجرد أسره يُحرم من هذه الضرورة ويجبر على عدم الإنجاب بسبب أسره ووجود الحواجز والعوائق التي تمنعه من الإنجاب والمحافظة على نسله.... فأمام هذه الضرورة وأمام وجود الموانع صار من المهم بل من الواجب علينا أن نبحث عن حل لا يخالف الشريعة ويحقق مقاصدها وضروراتها وفي نفس الوقت يعطي للأسير بعض حقوقه المسلوبة كأي إنسان آخر.

المطلب الثاني: الإنجاب من داخل السجن لمن كان متزوجًا قبل أسره

وفيه المسائل الآتية:

المسألة الأولى: واقع الأسرى المتزوجين

إنّ الحديثَ عن أسير متزوج وله زوجة منتظرة خارج السجن سنوات لهو حديث صعب وبخاصة لمن يدرك حساسية وخطورة الموضوع؛ لأنَّ بعض الناس قد يقول: ما المشكلة أنْ يكون الزوج أسيرًا والزوجة تنتظر حتّى يتم الإفراج عنه... هب أنَّه مسافر أو مريض أو مقيم في مكان العمل، أو غير ذلك من الآراء التي لا تلامس قلب ولب المشكلة؛ لأنَّ الحديث في إطار العموميات دون تخصيص أو بحث في حقيقة الواقع لن توصلنا إلى نتيجة مفيدة لذلك، فإنَّ الباحث سيتحدث قبل الدخول في موضوع الإنجاب عن واقع الأسير المتزوج، وحتى عند الحديث عن المسألة بشيء من التفصيل فإنَّنا سنجدُ أنَّ كلّ أسير تقريبًا لديه من الخصوصيات

ما يجعله يختلف عن غيره من الأسرى المتزوجين فمثلاً: من كان محكومًا بالمؤبد، أيْ مدى الحياة ليس كمن حُكم عليه من خمس عشرة سنةً إلى ثلاثين سنةً، وليس كمن كان محكومًا أقل من ذلك ويمكن تصنيف ذلك كما يلي:

أولاً: الأسرى المتزوجون المحكوم عليهم بالسجن المؤبد:

هذه الشريحة الأصعب والأهم والأكثر حاجة لوضع الحلول وإيجاد المخارج للتخفيف عنهم وهم كذلك يقسمون على قسمين:

القسم الأول: هم المتزوجون من الأسرى القدامى أيْ قبل أوسلو 1993م.

القسم الثاني: هم المتزوجون من الأسرى بعد ذلك حتى عام 2000م ثم يضاف إلى هذا القسم الأسرى المتزوجون في الانتفاضة الثانية بعد عام 2000م

الخيارات أمام هذه الشريحة من الأسرى محددة، فهم إمّا أنْ يطلّقوا زوجاتهم بعد الحكم عليهم بالمؤبد، وهذا ما يفعله بعضهم، ومنهم من تستمر علاقته بزوجته عبر الزيارات أو الرسائل إذا كان ذلك مسموحًا.

أمّا من اختار الطلاق([49]) فله ذلك، وأمَّا مَنْ اختار البقاء على علاقة بزوجه فهذا من يهمه الأمر والمسألة لا تتوقف عنده وحده بل تتعدى ذلك فهي تؤثر في الزوجة المنتظرة وعلى الأولاد المنتظرين هذا إنْ كان لديه أولاد قبل أسره .

والحقيقة أِنّ أصعب صنف في هذه الشريحة هم الأسرى الذين تزوجوا قبل أسرهم ولم ينجبوا وسجنوا وبقوا على علاقة بزوجاتهم، وقد أمضوا أكثر من خمس عشرة سنة .... هذه الصورة الأصعب وهي موجودة بين الأسرى وتبحث لها عن حلول وبخاصة أنّه محكوم بالمؤبد، وهو ينتظر سنوات طويلة وزوجه تنتظر ولا يوجد عندهم أولاد والمدة مفتوحة، وهم يحبون ويرغبون في أنْ يكون لديهم أولاد كغيرهم من الأزواج والعمر يمضي، وسنوات الشباب تكاد تنتهي إنْ لم تكن قد انتهت والقدرة على الإنجاب أصبحت في خطر - أمام هذا المشهد المعقد ماذا نفعل؟ ما العمل؟ نريد حلولاً شرعية، فواقعُ هذه الشريحة معقدٌ، وإنّ الباحث عاش ويعيش مع هذه الشريحة، وسمع منهم لكنه لا يستطيع تشخيصَ الواقع بكلِّ دقة، ولذلك يجب التأمل في الواقع قبل إصدار الأحكام أو الاتهامات.

ثانيًا: الأسرى المتزوجون المحكوم عليهم بالسجن بين خمس عشرة سنةً إلى ثلاثين سنة، أو قريبًا من ذلك.... وهذه الشريحة تحتاج إلى حلول مناسبة لعلاقتهم بزوجاتهم وإنجابهم للأولاد.

ثالثًا: الأسرى المتزوجون المحكوم عليهم بأقل مما سبق (أقل من خمس عشرة سنةً) وهم عادة يصبرون أو يفضلون الانتظار حتى يفرج عنهم مع أنَّ بعض كبار السن منهم يبحثون عن حل لمسألة الإنجاب قبل الوصول إلى السن الذي لا يمكن فيه الإنجاب، وهم كغيرهم يحبون

([49]) سيأتي بحث مسألة طلاق الأسير في الفصل الرابع من هذا الباب لاحقًا – إن شاء الله .

الأولاد.... إنسان متزوج يحب أنْ يكون لديه من زوجته أولاد.

هذا باختصار واقع الأسرى الذين تزوجوا قبل أسرهم تقريبًا؛ لأنَّ معرفة الواقع جزء لا يتجزأ عن معطيات الحكم الشرعي الصحيح.

المسألة الثانية: حكم الإنجاب عبر الزراعة أو ما يعرف بـ(طفل الأنابيب)

وحتى لا يذهب الباحثُ بعيدًا في بيان حكم هذه المسألة يذكر ما ذكره مفتي القدس وفلسطين السابق([50]) عن حكم طفل الأنابيب حيث قال:

" من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النسل ومن أهداف الزواج في الإسلام تحقيق النوع الإنساني المتمثل بالإنجاب ودوام التناسل.... الخلية وقدرة الله([51]):

ينبغي أنْ نقرر بادئ ذي بدء أنَّ الحياة في الخلية منوطة بقدرة الله عز وجل ويستحيل على الإنسان أنْ يخلقها على الرغم من صغر حجمها كما يستحيل على الإنسان أنْ يوجد الحياة في الخلية، وقد سبق لعلماء علم الأحياء أنْ توصلوا إلى معرفة مكونات الخلية وتركيبها، ولكن أنّى للإنسان أنْ يخلق هذه الخلية، أو أنْ يُوجد الحياة في أجزائها، لذا اضطر علماء الأحياء من غير المسلمين إلى أنْ يعرفوا الحياة أنَّها سرٌّ من أسرار الكون، وعلى الرغم من التّقدم العلمي إلا أنَّ العلماء بمختلف تخصصاتهم وقفوا عاجزين عن معرفة الحياة وحقيقتها، هذا ويمكن للإنسان جمع عدة أجزاء حيوية وتركيبها معًا، فلا غرابة في ذلك؛ لأنّ الحياة موجودة في هذه الأجزاء أصلاً، وأنَّ خصائص الأجسام الحيوية متوفرة مسبقًا قبل البدء بالعمليات الكيماوية والمخبرية، فالعبرة فيمن أوجد هذه الخصائص الأولية في الأجسام المتناهية في الصغر أنَّه العلي القدير وحده لا شريك له.

الإنجاز العلمي وطفل الأنابيب:

إنّ طفلَ الأنابيب، كما أُعلن عنه علميًا ومختبريًا، هو عبارة عن إخصاب بويضة المرأة بالحيوان المنوي للرجل في الأنبوب المخبري الذي يتوفر في جو مناسب من درجات الحرارة مع بعض المواد الكيماوية المشابهة للمواد الموجودة في رحم المرأة، ثم تنتقل هذه البويضة المخصبة إلى رحم المرأة لتمكث مدة الحمل المعروفة.

وعليه فإنّ الإنجاز الذي قام به الأطباء والمختبريون والمتخصصون يتمثل في عملية الإخصاب من بويضة حيّة مع حيوان منوي حي والقدرة على إعادة البويضة المخصبة إلى رحِم المرأة، وعلى الرغم من هذا الإنجاز العلمي الذي يعدُّ إنجازًا علميًا متقدمًا مفيدًا للبشرية إلا أنَّه لا يعدُّ خلقًا ولا إيجادًا للإنسان، كما يتوهم بعضهم وذلك لأسباب كثيرة من أهمها:

1. يستحيل على الإنسان أنْ يوجد خلية واحدة ذكرية أو أنثوية.
2. إنَّ الحياة الموجودة في الخلية هي من خلق الله ـ سبحانه ـ واعترف بهذه الحقيقة علماء الأحياء قديمًا وحديثًا .

([50]) هو عكرمة صبري .

([51]) تم نقل الفتوى بتصرف.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

3. إذا كانت الخلية الذكرية أو الأنثوية ميتة لا حياة فيها، فإنَّها لا تصلح للإخصاب، ولا يستطيع العلماء أنْ يوجدوا الحياة فيها.

4. بعد إجراء عملية الإخصاب بين ـ الحيوان المنوي والبويضة ـ فإنَّ البويضة المخصبة تمكث مدة الحمل في رحم المرأة وليس خارج الرحم؛ لأنَّ الجنين لا يستطيع أصلاً أنْ يعيش خارج رحم المرأة لحظات وإذا سقط الجنين أو أُسقط من الرحم يستحيل إعادته إلى الرحم ومن المؤسف أنَّ بعض العامة من الناس يتوهمون أنَّ طفل الأنابيب يمكث تسعة أشهر في الأنبوب، والصّحيح أنَّ البويضة بعد إخصابها تُنقل من الأنبوب مباشرة إلى رحم المرأة؛ لتمكث فيه المدة المعلومة التي يحتاج إليها الجنين وهي تسعة أشهر غالبًا.

الخاتمة والتكييف الشرعي:

ما من شك أنَّ فكرة طفل الأنابيب هي فكرة رائدة قد شاركت في حل عدة قضايا إنسانية ونفسية واجتماعية وإنجابية، كما شاركت في حفظ العلاقات الزوجية وتوطيدها في المجتمع، وهي فكرة عملية وعلمية لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية السمحة شريطة أنْ يكون الحيوان المنوي من الزوج، وأنْ تكون البويضة من زوجته فحسب، وأنْ يتولى عملية الإخصاب أطباء ثقات، وأنَّ الشريعة الإسلامية قد حثتْ على العلاج من الأمراض ودعت إلى الأخذ بالأسباب، وأنَّ طفل الأنابيب يعدُّ علاجًا من الأمراض، وأخذًا بالأسباب، وهذا ما أرجحه وأتبناه وأفتي به وفوق كل ذي علم عليم([52])([53]) .

التعليق والمناقشة:

بعد نقل الفتوى السابقة يجد الباحث من الضروري إبراز بعض النقاط المهمة التي تهمنا في موضوع بحثنا وهي:

أولاً: النقل: إنّ عمليةَ التّخصيب في طفل الأنابيب هي عبارة عن نقل للبويضة من المرأة والحيوان المنوي من الرجل إلى المختبر؛ لإجراء عملية الإخصاب، ومنْ ثَمَّ إعادة الجنين إلى رحم المرأة، وهنا تبرز أهم
قضية في المسألة الشرعية وهي " النقل للتخصيب خارج الرحم فهل هذا النقل جائز على إطلاقه أو أنّه يجوز للضرورة فحسب؟

الظّاهر والثابتْ أنّ النَّقلَ لا يتمُّ إلا إذا دعت إليه الضّرورة، كما هي الفتوى السابقة بأنَّ اللجوء إلى طفل الأنابيب هو علاج لمرض عضوي عند أحد الزوجين ومنْ ثَمَّ لا يجوز النقل لغير ضرورة أو في حالة إمكانية الحمل الطبيعي دون أنابيب، وذلك مقرر في الشريعة الإسلامية: فما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، وما جاز لعذر بطل بزواله، وإذا زال المانع عاد الممنوع ([54]).

ثانيًا: الثقة: إنّ مسألة الثقة تعدُّ كذلك قضية مركزية في عملية طفل الأنابيب، والثقة يجب أنْ تتوفر في جميع الأطراف المشاركين في العملية بحيث لا يبقى أي مجال للشك أو الريبة أو الخطأ، بطل: يرى الباحث أنْ لا مجال للخطأ وغير مسموح لنا أنْ نخطئ، وإذا انعدمت الثقة

([52])صبري ،عكرمة سعيد ، الإسلام والتحديث ،ط1 – 1983م – ص 47 – 49 .

([53])صبري ،عكرمة سعيد، فتاوى في شؤون صحية– ط1 – 2005 – ص 65 – 67 .

([54]) إسماعيل ، القواعد الفقهية ، ص 78 – 95 .

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

يظل الموضوع من أصله، والثقة يجبُ أنْ تكون عامة في جميع المراحل والأصل أنْ يتمّ الأمر بشهود وتوثيق ومعرفة تامة بالفريق الطبي الذي سيقوم بالعملية إلى غير ذلك من أساليب التحقق والتثبت.

ثالثًا: مسألة الزراعة؛ من أجل الإنجاب تأتي لحل مشكلة مستعصية فهي ليست للتجربة أو التسلية ومنْ ثَمَّ فإنَّ الأصل فيها أنَّها لا تجوز في الوضع الطبيعي، ولكنها تجوز عند الحاجة والضرورة فحسب، وفي ذلك استفادة من التقدم العلمي واستغلال لهذا التطور في حل مشكلات الناس فيما يتعلق بالإنجاب في حالة عدمه بشكل طبيعي.

رابعًا: لقد كانت فكرةُ طفل الأنابيب في بدايتها مستهجنةً أو مستغربة أو غير مقبولة اجتماعيًا كما يمكن أنْ تكون في بدايتها عند بعض الناس أو حتّى عند كثير منهم جريمة نكراء، وكأنَّه طفل غير شرعي أو جاء بطريق غير شرعية، ثمَّ بدأ الناس يتقبلون الأمر أكثر فأكثر، وأخذت الفكرة تقبل عند الناس وبخاصة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ولكوننا مجتمعات متدينة أو ملتزمة نسبيًا، فإنَّ أيّ جديد يمكن أنْ ننظر إليه في بدايته، كأنّه مخالف للشريعة، ولكن العادات والتقاليد يمكن أنْ تتغير ويمكن أنْ تتبدل إذا كُسِر الحاجزُ، وتغيّر المفهوم الخاطئ الذي كان سائدًا ويعدُّ عند العوام هو الأصل، والخروج عليه هو الشّاذ فإنك اليوم لو سألت أيّ إنسان تقريبًا عن طفل الأنابيب ستكون إجابته مختلفة عن أول ظهور للمسالة أو أول تطبيق لها ...

المسألة الثالثة: حكم إنجاب الأسير المتزوج قبل أسره

هذه المسألة التي تخص جانب الأسير، وتقترب من خصوصياته أشد الاقتراب فهي تلامس عقله وقلبه وروحه وعواطفه وأفكاره وكل شيء فيه، إنّه الولد، وإنَّها الذرية، وإنّهما الزوجان والحواجز والجدران هي التي تفصل، والله المستعان.

ما حكم إنجاب الأسير المتزوج قبل أسره عن طريق إخراج الحيوانات المنوية وإجراء التلقيح في الخارج؟

العملية ببساطة:

هي اتفاق بين زوج الأسير وزوجه في الخارج، على أنْ يتمَّ إخراج حيوانات بطريقة يجب أنْ تكون آمنة بحيث تُخصَّب المرأة (الزوجة) في مستشفى أو مختبر معتمد، بعد الإعلان واستكمال الشروط الشرعية كافة.....

الحكم الشرعي في المسألة:

يمكن أنْ تناقش هذه المسألة من عدة جوانب شرعية ابتداءً أو اجتماعية أو نفسية أو غير ذلك، وسيبدأ الباحث في بيان الحكم الشرعي، ثمَّ يناقش كلّ قضيةٍ بما تستحق من نقاش ولكن الأهم بالنسبة إلينا كمسلمين هو مناقشة المسألة من جانبها الشرعي، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: لقد تحدث الباحث في المسألة السابقة عن طفل الأنابيب وحكمه وما يتعلق به، وفتاوى العلماء في ذلك، وعليه سيعمل الباحث على إجراء مقارنة بينها وبين مسألة إنجاب الأسير داخل السجن وذلك:

أ. بالقياس: القياس([55]) هو إلحاق فرع بأصل لاشتراكهما في العلة([56])، وعليه فإنّ القياس يحتاج إلى: أصل – فرع – حكم الأصل – العلة – وبهذه القواعد يمكننا أنْ نقيس بعد الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الشرعية الأخرى المتعلقة بالعلة وأوصافها وطرائق إثباتها وغير ذلك من القواعد الأصولية المتعلقة بها.

وأهم مرحلة لقيام القياس وعدّه شرعاً هي مرحلة ضبط العلة ومعرفتها فما العلة التي من أجلها جاز طفل الأنابيب مع مراعاة ارتباط العلة بالحكم وجوداً وعدمًا فإذا وجدت العلة وجد الحكم، وإذا لم توجد ألغي الحكم، وهي تسمى عند الأصوليين مناط الحكم، ومثال ذلك: قصر الصلاة الرباعية في السفر رخصة، ولكن ما علتها التي تدور معها وجودًا وعدمًا؟ هل يمكن أنْ نقول: المشقة؟ لا؛ لأنَّ المشقة ليست وصفًا ظاهرًا منضبطًا، والسّفر عبر وسائل النقل الحديثة هذه الأيام ليس فيه مشقة كبيرة، بل على العكس توفرت في السفر اليوم كلّ أسباب الراحة ثُمَّ إنَّ التعب يختلف من شخص إلى شخص ومن مكان إلى مكان ومن سفر إلى سفر، فالمشقة لا تصلح علة ًإذن، فما العلة في قصر الصلاة؟ إنَّها السفر فإذا وجد السفر قصرت الصلاة، وإذا لم توجد تمت الصلاة كاملة...([57]).

العلة في إباحة طفل الأنابيب هي: وجود المانع من الإنجاب وهو العقم مثلاً أو المرض الذي من أجله لم تستطع المرأة الحمل بشكل طبيعي فإذا وجد المانع جازت الزراعة، وإذا زال المانع زالت معه، ولذلك قالَ أهلُ العلم: إذا زال المانع عاد الممنوع ([58])، وما جازَ لعُذرٍ بطل بزواله([59]).

تطبيق القياس بين الأصل والفرع بناء على الاشتراك في العلة بينهما:

الأصل: إباحة الزراعة – المسمى طفل الأنابيب – في حال وجود مانع عضوي يمنع الحمل.

الفرع: إباحة الزراعة – المتعلقة بالأسير الأمني المحكوم بالمؤبد أو بحكم طويل الحكم – في حالة وجود مانع قهري واحتلالي يمنع الحمل.

العلة المشتركة بينهما: هي وجود المانع الذي يحول دون القدرة على الإنجاب بشكل طبيعي.

النتيجة: هي أنَّ الأسير يشترك مع العقيم في عدم إمكانية الحمل بالطريق الطبيعي وهو التقاء الزوجين جنسيًا، وعليه فإنَّ الفرع يأخذ حكم الأصل، وهو الإباحة.

أ. بالضرورة:

وذلك لأنّ حفظ النسل ضرورة شرعية وهي واحدة من مقاصد الشريعة العامة التي جاءت الشريعة لحمايتها، كما أنّ الأسير المحكوم عليه بالمؤبد وزوجه تنتظره سنوات تزيد على عشرين عامًا لم تنجب منه قبل أسره، فإلى متى تبقى إمكانية الإنجاب عند الزوجين وبخاصة المرأة؟ ولا يعلم أحد من البشر متى يفرج عن الأسير المحكوم عليه بالمؤبد فإلى متى تبقى الزوجة تنتظر؟

إنّ الضرورة تدفعنا إلى الإسراع في عملية إجراء الزراعة حتى لا تسبقنا السنوات وتدفعنا

([55]) خلاف، علم أصول الفقه ، ص52.

([56]) العلة: هي وصف في الأصل بني عليه حكمه ويعرف به وجود هذا الحكم في الأصل. ينظر: المصدر السابق – ص62 .

([57])خلاف، علم أصول الفقه ، ص15 بتصرف .

([58]) المصدر السابق، ص95.

([59]) المصدر السابق، ص79.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

إلى الشيخوخة، إنَّ الإنسانَ يعيشُ مرةً واحدةً، ويمكنه أنْ ينجب الأولاد في مدة محدودة حتى لو كانت طويلة فهي محدودة، فإلى متى يبقى الأسير ينتظر؟ على فرض أنَّنا قلنا: إنَّ الأسير يجب عليه الانتظار؛ لأنَّه اختار هذه الطريق، فما ذنب زوجته التي اختارت أنْ تبقى زوجا له؟ إذا كانت القاعدة المعمول بها تقول: إنَّ الضرورات تبيح المحظورات فكيف بالمباحات إذن؟ ....

أ. بالنقل:

إذ ينقل الحيوان المنوي والبويضة إلى مكان خاص لإجراء التلقيح ومن ثم إعادة الجنين إلى رحم المرأة هذا مع طفل الأنابيب، أما مع الأسير فالعملية هي عملية نقل لإجراء التخصيب وبالطبع من الأسير إلى زوجه مرورًا بالتخصيب في المختبر، ثم وضع الجنين في رحم الزوجة، وهـل يمكنُ أنْ يتم ذلك بثقة مطلقة؟

أسئلة مهمة، وفي مكانها ومن حق كلّ إنسان أنْ يسأل، ولمناقشة هذا الموضوع يرى الباحث أنَّ العقبة الكبرى والأخطر بالنسبة إلى كلّ المسألة هي عملية النقل من داخل السجن لخارجه وبخاصةٍ إذا كان العدو له دخل في النقل، فالمسألة لا تجوز على الإطلاق؛ وذلك للثقة المطلقة أنّ عدونا مجرم، وأنّه لن يكون أمينًا على مسألة خطيرة كهذه والهدف من المسألة هو حفظ النسل لا اختلاط الأنساب والعبث بحياة ومصاير الأسرى: هنا يرى الباحث أنَّ من الواجب علينا أنْ يوضحَ الحكم بما لا يدع مجالاً للشك أو الريبة لذلك يضع الباحث في وسط الصفحة كالعنوان:

" إذا لمس العدو المواد المنقولة من الأسير إلى أهله فلا يجوز إجراء الإخصاب " ، أو بالأحرى: إذا كان العدو حلقة من حلقات الإخصاب فلا ثقة ولا أمان، يقول الباحث ذلك وهو مطمئن ومتيقن: إنّه الصواب؛ لعلمه بحال عدونا وإجرامه وحقده على المجاهدين والأسرى، ورغبته القوية في تحطيم الأسير، وتحطيم أسرته والقضاء على نسله وذريته، والقضية ليست سهلة أو فكاهة، إنَّها مسألة حياة أو موت، وإنَّ أي خلل أو اختلاط أو تبديل للزجاجات سيؤدي إلى نتائج وخيمة والعياذ بالله، والقاعدة المهمة تقول: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ([60]).

وحتى لا يتهم الباحثَ أحد بإغلاق الباب بعد القول بإباحة مسألة الزراعة من داخل السجن أقول والله الموفق:

إنَّ الثقة بالناقل للمواد من داخل السجن إلى خارجه هي التي تحدد إتمام عملية الإخصاب أو وقفها وإلغاءها، فإذا كان الناقل ثقة بلا ريب أو شك فحلال وإذا كان كما هو حال عدونا لا ثقة فيه ولا للحظة واحدة فحرام.

أمّا الحل للخروج من الخلاف والشك في عملية النقل فيقترح الباحث أن يكون على النحو الآتي:

1. أنْ يقوم الأسير بنفسه بتسليم المواد المستخرجة لزوجته - من يده ليدها - مباشرةً دون أي فاصل أو تدخل أو تفتيش للمواد من قبل العدو.
2. أنْ يشهد على التسلم والتسليم شاهدان عدلان من أهالي الزوجين، أو من الأسرى،

([60])إسماعيل، القواعد الفقهية ، ص 107.

أو من جهة ثالثة تحدد بالاتفاق مع ذكر أسماء الشهود، وتوثيق ذلك في ورقة رسمية، أو أن يحضر مأذون شرعي أو قاضٍ شرعي للسجن مع أهل الزوجة أو واحد من أهلها فيتسلم المواد ويثبت ذلك في محضر رسمي يحتفظ به في المحكمة الشرعية.

3. إذا تولت وزارة الأسرى القيام بمهمة النقل فيمكن أن تفرز أحد العلماء أو القضاة الشرعيين لكي يقوم بالإشراف والتثبت والتأكد من سلامة النقل.

4. إذا تولت وزارة الصحة القيام بذلك فعليها أن تختار للمهمة أكثر الأطباء ثقة وأكثرهم التزاما ويتم ذلك بالتنسيق مع المحاكم الشرعية بحيث يتم من خلالها الإشراف على كل العملية من النقل حتى يتم الإخصاب.

ثانيًا: لقد أجرى الباحث مسحا للإخوة الدارسين للعلوم الشرعية (الجامعيين) في السجن، والقسم الذي يعيش فيه مع الإخوة الشيوخ وسألهم عن آرائهم فأجابوا جزاهم الله خيرًا بما يلي:

أـ الأخ المجاهد الشيخ توفيق أبو نعيم - أبو عبد الله([61])-

أجاب الشيخ المجاهد عن مسألة الإنجاب من داخل السجن مع الزوجة التي تزوجها الأسير قبل أسره بقوله: إنَّ هذه المسألة لها عدة وجوه يمكن أنْ تناقش من خلالها، وهي:

الوجه الأول: الأسير نفسه ورغبته في التواصل مع زوجته إذا سمح بذلك القانون وهذا حق شرعي واجتماعي كفله الدين وكذلك النفس البشرية .... فالأسير له الحق في أنْ تكونَ له ذرية، وأنْ يشعر أنْ له تواصلاً وأثرًا، فيما تستمر عجلة الحياة في التحرك.

كذلك شعوره بأنَّ عقوبة الأسر يجب أنْ لا تطال هذه الأمور الخاصة، فهو حُرم حريته وترك الدنيا، وهـو بعدم السماح له يعاقبه الآسرون (الإدارة)؛ لكون الإنجاب داخل السجن مسموحًا به لكلّ الأسرى سوى الأمني.

الوجه الثاني: من جهة الزوجة؛ وذلك أنَّ الأسيرَ في هذه الحالة ليس وحدَه بل لديه شريكة حياة يجب ألا تعاقب معه فهي رضيت به زوجًا خارج الأسر، وقبلت أنْ تنتظره داخل الأسر فيجب ألا تعاقب بأنْ تُحرم من الذرية، وبخاصة إذا كان الأسير محكومًا حكمًا كبيرًا، ومعروف أنَّ المرأة بعد سنوات تفقد القدرة على الإنجاب فهل يعاقبها زوجها على حسن انتظارها بأنْ يمتنع هو عن السماح لها بالإنجاب إذا رغبت وقبلت بذلك.

الوجه الثالث: نحن كشعب فلسطيني تحت الاحتلال لدينا ما يقرب من اثني عشر ألف أسير داخل الأسر، ومن ضمن الحرب التي بيننا وبين الاحتلال هو مقاومة الكثافة السكانية، وكم من حالات وقوانين تُفرض لتحجيم ذلك ومنعه أو تشويهه بوسائل متعددة فإذا توافرت القدرة

([61]) هو الأسير المجاهد توفيق عبد الله سليمان أبو نعيم – مكان الإقامة – قطاع غزة – معسكر البريج – تاريخ الاعتقال : 15 / 5 / 1985م – مدة الحكم : مؤبد + 20 سنة – متزوج وله أربعة أولاد – خريج الجامعة الإسلامية في قطاع غزة في العام 1986م – كلية الشريعة الإسلامية . أجريت المقابلة يوم الإثنين : 1 / 12 / 2008 م سجن هداريم – قسم (3).

والإمكانية على ذلك ولم يتعارض ذلك مع الشرع فما المانع من ذلك إذن؟

ب .الأخ المجاهد - محمد بريوش([62]):

أجاب الشيخ عن سؤال الإنجاب من داخل السجن للأسير المتزوج قبل أسره قائلاً: إنْ تمكن الأسير من إيجاد ظروف الخلوة مع زوجته فهي علاقة شرعية لا غُبار على ذلك والظروف التي يتم فيها أو التي يجب أنْ تتوفر هي:

1. ضمان عدم استخدام هذا الأمر في جلب مفسدة مثل الضغط على الأسير أو على زوجه من أجل الارتباط مع العدو من أجل إجراء العملية.
2. توفر الأجواء المناسبة من عدم كشف العورات من قبل العدو.
3. أنْ يكون إجراء هذا الأمر في جو من التحفظ والسرية قدر الإمكان.
4. ألا تستغل المرأة هذه العلاقة في ظل ضعف الوازع الديني استغلالاً سلبيًا.

أ. الأخ المجاهد: أنور العصا([63]):

أجاب الشيخ عن السؤال السابق بقوله:

أنا أرجحُ أنْ نذهب إلى العُرف، والعُرف، كما هو معروف، هو ما اعتاده الناس وساروا عليه من كل فعل شاع بينهم أو لفظ تعارفوا إطلاقه على معنى معين خاص، والعرف يقسم على عرف عملي وعرف قولي، وكل منهما يقسم على عرف خاص وعرف عام وخوفًا من الإطالة نُعرِّف العرف العام والخاص:

العرف العام: هو ما يتعارفه غالبية أهل البلدان في وقت من الأوقات.

العرف الخاص: هو ما يتعارفه أهل بلدة أو طائفة معينة.

والعرف باعتبار الشرع إمّا صحيح وإمّا فاسد.

العرف الصحيح: هو ما تعارفه الناس دون أنْ يحرم حلالاً أو أنْ يحل حرامًا.

الفاسد: هو ما تعارفه الناس ولكنه يحل الحرام أو يحرم الحلال.

وعليه فإنَّ نطاق تأثير العرف عند الفقهاء يتحدد في أنَّه حجة في تفسير النصوص التشريعية، وقد يراعى في تشريع وتوليد وتعديل الأحكام، وعلى هذا فقد يترك النص الخاص، ويؤخذ بالعرف عند الضرورة، وقد يخصص النّص بالعرف أو تعامل الناس، وقد يترك به القياس الاجتهادي الذي لا يستند إلى النص بل إلى مجرد المصلحة الزمنية؛ لأنّ العرف دليل الضرورة أو الحاجة... قال ابنُ مسعود- رضي الله عنه - : (ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئًا فهو عند الله سيئ)، وقد قال العلماء: الثابت بالعرف كالثابت بالنص.

([62]) هو الأسير المجاهد محمد محمود إسماعيل بريوش – مكان الإقامة – الخليل – بيت كاحل – تاريخ الاعتقال: 1/ 5 / 2002م – مدة الحكم : 8 سنة – متزوج وله ثمانية أولاد – خريج من جامعة الخليل في في العام 1999م – كلية الشريعة الإسلامية . أجريت المقابلة يوم الإثنين : 1 / 12 / 2008 م،سجن هداريم – قسم (3).

([63]) هو الأسير المجاهد أنور محمد مسعود العصا – مكان الإقامة – بيت لحم – قرية العبيدية – تاريخ الاعتقال: 3/ 5 / 2003م – مدة الحكم: موقوف – متزوج وله ولدان – خريج من جامعة القدس في عام 2003م – كلية الدعوة وأصول الدين. أجريت المقابلة يوم الاثنين: 1 / 12 / 2008 م سجن هداريم – قسم (3).

وعليه نأخذ هذا الإنجاب إلى العرف، فإذا قبله الناس وتعارفوا عليه فهو جائز وإذا لم يتعارفوا عليه ولم يقبلوه، فهو لا يجوز.

مناقشة الإخوة فيما قالوا:

أولاً: إنّ كلام الأخ المجاهد- توفيق أبو نعيم - قريبٌ من الواقع إلى درجةٍ كبيرة، فالأخ أمضى في السجون ما يقرب من عشرين عامًا بتواصل ودون أي إفراج، ومنْ ثَمَّ فإنَّ خبرته كبيرة. ويتفق الباحث مع الأخ في معظم ما قاله ولكنه ركز في الجانب الإنساني والجانب المقاوم للاحتلال عند حديثه عن المسألة، وهذا ليس اعتراضًا على الكلام نفسه، وإنّما على مكانه فمكانه ليس هنا - أقصدُ في بيان الحكم الشرعي - ويمكن أنْ نعدّ الجوانب التي ذكرها الأخ جوانب مساعدة أو متممة، فالمشاعر والرغبات لدى الزوج الأسير وزوجته لها قيمتها ومقاومة الاحتلال عن طريق تكثير الإنجاب له فوائده، ولكنَّ المسألةَ تحتاجُ إلى إفتاء مع أنَّ الأخ في آخر الإجابة ذكر أنّه ما دامت الموانعُ الشرعية زائلةً فلماذا لا يتم ذلك؟ ويُستفاد من كلامه أنّه يجيز الموضوع ويفتى بإباحته.

ثانيًا: أمّا إجابة الأخ المجاهد - محمد بريوش- فهي إجابة عامة، ولم تدخل إلى صلب الموضوع ولم تعطنا حكم المسألة، وإنَّما بين أهم سلبيات العملية التي يمكن أنْ يستغلها العدو إذ كان تركيزه في الجوانب الأمنية التي يمكن أنْ يدخل من خلالها العدو لضرب الأسرة وتفكيك المجتمع، وهذا في الحقيقة جانبٌ مهمٌ تتوقفُ عليه عملية الإنجاب من داخل السّجن بأسرها.

ثالثا: بقيت إجابة الشيخ المجاهد - أنور العصا - التي ركز من خلالها في إبراز أثر العرف في إصدار الفتوى الشرعية وهذا الجانب في الحقيقة له أهميته، وهو الجانب الاجتماعي أو العادات والتقاليد، ومن المعلوم فإنَّ العادات والتقاليد لها تأثيرٌ كبيرٌ في شؤون حياتنا الخاصة أو العامة - إنّ الباحث لا يُناقشُ هنا صحة ذلك أو عدمه، ولكننا نناقش الشيخ فيما ذهب إليه، ولكنّ العُرفَ في النِّهاية يخضع لميزان الشرع، فالحلال ما أحله الشّرعُ، والحرام ما حرّمه، حتى لو خالف ذلك العرف، وكم هي الأعراف الفاسدة المنتشرة في مجتمعاتنا الإسلامية؟ لذلك يرى الباحث أنّ اعتماد الشيخ على العرف وحده في تحديد حكم المسألة قد يوصل في النهاية إلى تحريمها؛ لأنَّنا نعرفُ عاداتنا وتقاليدنا وأعراف مجتمعنا الذي نعيش فيه؛ إذ ليس من المقبول عند كثير من الناس أنْ تنجب امرأة وزوجها غائب عنها منذ سنوات طويلة بل قد تعدُّ العملية جريمة، لذلك يرى الباحث أنّ مِن الظلم أنْ تخضع المسألة للعرف وحده، والله أعلم، وجزاهم الله خيرًا.

ثالثًا: اجتماعيًا: بعد عرض المسألة وإقرارها من ناحية شرعية بضوابطها مجتمعة لا بدَّ من مناقشة الأمر اجتماعيًا، وبخاصة أنّنا نعيش في مجتمعات تتداخل فيها العوامل الشرعية مع الاجتماعية مع الاقتصادية وكذلك السياسية، وهذا التداخل يجعل بحث أيّة مسألة مختلطة ومركبة العوامل إلى جهد كبير وتدقيق مضاعف.

إنّ لكلِّ مجتمع خصوصياته وطريقته في التّعاطي مع مسائل الزواج، فمثلاً المجتمع الغربي ينظر إلى مسألة نقل الحيوانات المنوية كأمر طبيعي ولا مشكلة عندهم إذا كان النقل بين الزوجين أو بين أي رجل وامرأة بالطبع ليسوا

في السجن، فالباحث يتحدث عنهم في حياتهم العامة، فقد جاء في إحدى الجرائد الأجنبية عنوان هو: بريطانيا تعاني نقص التبرع بالحيوانات المنوية([64]): هذا العنوان أما التفصيل فأنقله مترجمًا، قلة المتبرعين بالحيوانات المنوية في بريطانيا قاد إلى الانتظار طويلاً في المستوصفات الطبية، وسبب ذلك أنَّ بعض المستوصفات الطبية أوقفت عرض التبرع بالحيوانات المنوية خبراء الخصوبة أخبروا بذلك، ودعوا إلى تغييرات في جميع أنحاء الدولة من أجل زيادة الدعم أو التزويد بذلك... التغيرات الممكنة وضعت في المقال الافتتاحي الذي نشر يوم الثلاثاء في مجلة طبية تدعى(BMJ) تتضمن خلق نظام جديد مع مراكز محلية تقوم بتشغيل متبرعين بالحيوانات المنوية أكثر، وكذلك زيادة عدد اللواتي ينجبن عن طريق المتبرعين إلى (15)؛ وذلك يأتي في الجهـود المبذولة للتقليل إلى الحـد الأدنى في (الحمل غير المقصود)، كما اكتشف أنّ نصف المواليد يتبعون نفس المتبرع، وهو شخص غير مدرك عن امتلاكه لمجموعة من الأطفال في نهاية حياته، كما أنّ هذه الطريقة فيها مخاطرة بالأمراض التي قد تنتج من ذلك، ولكن كاتب المقالة الدكتور (مارك هاملتون) والدكتور (الان بيس) من جمعية الخصوبة البريطانية لاحظوا أنَّ ذلك الشخص عشوائي لا يوجد دليل علمي يدعم ذلك، وهم يقولون: إنّه يجب إعادة النظر في ذلك هولندا عدد سكانها أقل من بريطانيا سمحت لـ25 حالة حمل من متبرع، نقص المتبرعين، ربّما يكون بسبب جزء من التغيير في القانون التابع لعام (2005م) الذي تناول عدم معرفة اسم المتبرعين أي واحدة تحمل من متبرع بالحيوانات المنوية بعد القانون الجديد الذي يتناول معرفة اسم المتبرع تكون في حالة أفضل لأنهم سابقًا حولوا 18 حالة؛ ليستكشفوا هوية آبائهم البيولوجية الدكتور (كمال اهبوجا) مدير مستوصف نساء لندن قال: بعد القانون الذي حذف معرفة أسماء المتبرعين أردنا زيادة جهودنا في إيجاد متبرعين جدد...([65]).

هذا أنموذج سريع لحالة تعيش فيها المجتمعات الغربية، فالنساء يحبلن من رجال متبرعين بالحيوانات المنوية دون أيّ علاقةٍ بينهما بل إنّ المرأة عندهم قد تنجب من أبيها أو أخيها المتبرع الذي لا تعرفه، أمّا الأولاد فوضعهم أعقد من أنْ نتحدثَ من خلاله عنهم فهم باختصار بلا قيمة في المجتمع؛ لكون

([64]) التبرع بالحيوانات المنوية يحرم في شريعة الإسلام؛ لأنه يخالف المقاصد الشرعية في حفظ النسل، وعدم اختلاط الانساب لكون التبرع بشكل عشوائي، أمّا ما يُعرف اليوم ببنوك الحيوانات المنوية، والتي تستخدم؛ لحفظ حيوانات الزوج لكي تستخدم في عملية إخصاب لزوجه لسبب من الأسباب كالمرض أو غيره فهي مشروعة بضوابطها الشرعية وعلى رأس تلك الضوابط ضمان عدم استخدام الحيوانات المنوية خارج إطار الزوج وزوجه بحيث تكون هذه البنوك ثقة... أما ما يحدث في الغرب فهو تلقيح وإخصاب بلا ضوابط تمنع الاختلاط، وعليه فإنَّ ما يفعلونه يَحرمُ علينا. ينظر: الفتاوى المعاصرة في الحياة الزوجية، موقع وزارة الأوقاف المصرية http: www.Islamic – council .com فتوى رقم (17105) 20 ربيع الأول 1423هـ.

المفتي: مركز الفتوى باشراف: د. عبد الله الفقيه. وينظر: فتوى بعنوان " تلقيح صناعي محرم " في كتاب: عفانة، حسام الدين يسألونك، ط1 ، بيت المقدس ، ج10 / ص 181 .

([65]) اسم الجريدة – هيرالد ترتيبون – ص3 – ترجمها الأخ الأسير المجاهد – أسعد محمود أحمد مراحيل من سكان رام الله معتقل بتاريخ 24 / 9 / 2002 م الحكم 7 سنوات – أعزب خريج جامعة العلوم والتكنولوجيا.

الواحد منهم سيبحث عن أبيه بعد عشرين سنة، هذا إن وجده، فالمجتمعات الغربية لا تشبه مجتمعاتنا الإسلامية بأيّ شيء في هذه المسائل المتعلقة بالنقل أو الزراعة أو حتى الزواج نفسه، فالحرية الشخصية عندهم مفتوحة ويمكن للشخص أنْ يفعل ما يشاء تحت مسمى الخصوصية أو الحرية الشخصية.

ولقد قابل الباحث أحد الإخوة الذين عاشوا في عدة مجتمعات سواء غربية أو غير إسلامية، وهو الأخ المجاهد" عباس السيد "([66]) إذ سأله عن نظرة المجتمع الغربي إلى موضوع الإنجاب عبر الزراعة مقارنة بنظرة المجتمعات العربية لذلك فأجاب قائلاً: في المجتمع الغربي هناك احترام كبير لما يتعارف عليه هناك بالخصوصيات والحقوق الشخصية واختيار طريقة الحياة: لا وجود لأي تحفظ على هذا الموضوع في المجتمعات الغربية لا سيما أنّه يكون ناتجًا عن ظروف خارجة عن إرادة الأبوين وأحيانًا كثيرة ما يتم ذلك حتى خارج إطار الزوجية عن طريق التبرع.

أمّا المجتمعات العربية فهناك تفهم كبير ومتزايد للزراعة كإحدى وسائل علاج العقم الذي نسبته في تزايد مستمر بالنسبة إلى السجناء هناك، فيوجد ما يعرف باسم الخلوة الشرعية للسجين المتزوج، كما هو الحال في السجون الإسرائيلية وبقوانين مختلفة وتتفاوت من بلد لآخر.

عندنا في الحالة الفلسطينية الموضوع يختلف عن أيّ من المجتمعات الأخرى بفعل طبيعة الصراع والتجربة فيما يتعلق بالأسرى، فيعتقد الباحث أنّه سُوِّقَت الفكرة اجتماعيًا بمقدار ما لم يكن صعبًا أو مستغربًا، ويعتقد الباحث أيضًا أنّه إذا كان هناك توجه حقيقي وإمكانية سيكون هناك تشجيع كبير لذلك.

يختلفُ الباحث مع الأخ عباس في مسألة تَقبُّل المجتمع الفلسطيني لهذه المسألة بشكلٍ كبير، وبخاصة في بدايتها عندما تصطدم مع الموروث الموجود من العادات والتقاليد والقيم المجتمعية التي يتبناها المجتمع وليس بالضرورة أنْ تكون صحيحة، ولكنّها موجودة كيف يمكن حماية الزوجة؟ بالنسبة إلينا كمجتمع تنتشر فيه الشائعات بشكل كبير وسريع كيف له أنْ يستوعب فجأة أنّ امرأةً سُجن زوجها قبل سنوات هي اليوم حامل منه، وهو ما زال في السجن كثير من الناس لا يهتم كثيرًا بمعرفة الحقائق، فبمجرد أنْ يسمع أية شائعة تصبح هي الأساس عنده، ولا يُتعب نفسه بالتثبت.

ولا يريدُ الباحثُ أنْ تتحولَ مسألةُ الإنجابِ من داخل السجن إلى كابوس يُطارد الزّوجةَ الصَّابرةَ التي تنتظر زوجها المأسور، أهذا جزاؤها؟ يرى الباحث أنّ تقبل الناس للموضوع ليس مستحيلاً، وحتى نصل إلى تلك المرحلة نحتاج إلى جهد كبير وتثقيف متواصل، كما أنّ المجتمع الفلسطيني ليس لونًا واحدًا فهناك المناطق القبلية التي تعدُّ فيها العائلة هي المسيطرة على القرار، وهناك القرى المحافظة، وكذلك لا

([66]) هو الأسير المجاهد عباس محمد مصطفى السيد – مكان الدراسة – الأردن مدة خمس سنوات بالإضافة إلى دراسة سنة في أمريكا إذ كان مقيمًا في عاصمة ولاية جورجيا (ازلنتا) وهو متزوج، وله ابن وبنت وهو محكوم بما يقرب من خمسة وثلاثين مؤبدًا، وأمضى في الأسر ما يقرب من ست سنوات – أجريت المقابلة معه يوم الاثنين بتاريخ: 1 / 12 / 2008م سجن هداريم قسم 3 .

يمكن في بعض المدن أنْ تتقبل هذه الموضوعات بسهولة.

أمَّا بالنسبة إلى الحل فهو كما يأتي:

أولاً: أنْ يبدأ تناولُ الموضوع عبرَ وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بحيث يتحول الموضوع إلى ما يعرف بموضوع الساعة أي إثارة الموضوع، وكثرة تداوله وتناوله بين الناس وبين وسائل الإعلام.

ثانيًا: أنْ يتمَّ الطّلب من وزارة الأوقاف بأنْ تقومَ بتوزيع تعاميم في كلّ مساجد الوطن تتحدثُ عن الموضوع من ناحية شرعية، بالإضافة إلى دور الخطباء والأئمة والدعاة والعلماء بأنْ يقوموا بإثارة الموضوع على الأصعدة كافة.

ثالثًا: محاولة ترتيب حلقة خاصة تتناول هذا الموضوع في برنامج الشريعة والحياة الذي يُبث عبر الجزيرة كل يوم أحد حتى يضمن انتشاره بشكل محلي وحتى عالمي.

رابعًا: أنْ يوزعَ نادي الأسير أو المؤسسات والجمعيات المرتبطة بالأسرى نشرات خاصة حول موضوع الإنجاب من داخل السجن على عائلات الأسرى حتى يستوعب الأهل الأمر وحتى لا تحدث مشكلات مستقبلية بين الأسير وأهله أو بين الزوجة وأهلها.

رابعًا: نفسيًا

الحياة الزوجية فيها ما فيها من الأسرار التي لا يستطيع أحدُ إنكارها، وإنَّ الجوانب النفسية تؤثر في طبيعة الحياة الزوجية سلبًا وإيجابًا، هذا في الظروف الاعتيادية التي تكون فيها الأسرة مجتمعة فكيف بالأسرة وهي مفرقة ومشتتة، وهي مجبرة على ذلك ألا تتأثر نفسيًا؟ إنّ التأثير النفسي السلبي يؤذي الفرد والأسرة والمجتمع. وقد أجرى الباحثُ مقابلةً مع أحدِ الإخوة الدارسين لمادة علم النفس وهو الأخ المجاهد - نديم صبارنه([67])- وسأله الباحث عن الآثار النفسية السلبيّة([68]) في كل من الزوج والزوجة والولد الذي تمَّ إنجابه عن طريق الزراعة من داخل السجن فقال:

أ. على الوالد: كون هذا الأمر غريبًا على الإنسان المسلم يظل الإنسان مستغربًا لهذا العمل ويستنكره، على الرغم من حاجته إليه كونه أسيرًا، لكن هذا الأمر يظل يطارد فكر الإنسان لغرابته ولعدم طبيعته فالطفل الذي جاء بهذه العملية يظل يشكل لأبيه ذلك الحدث الغريب لا سيما إنْ كان له أبناء آخرون جاؤوا بطريقة طبيعية ويظل هذا الطفل تذكارًا لذلك الحدث كلما نظر إليه، ينظر إليه نظرة غير النظرة التي ينظر بها إلى أطفاله الآخرين، وهذا لا يعني ظلمه أو هضم حقوقه بل المسألة أمر آخر يتعلق بشعور الأب وبشيء خاص بداخله، وهذا يجعلُ الأب يقوم بكبت مشاعره، وعدم إظهارها.

([67]) هو الأسير المجاهد: نديم إبراهيم عوده صبارنه – مكان الإقامة: الخليل / بيت أمر – معتقل منذ 2004م ومحكوم تقريبًا خمس سنوات – تخرج من جامعة الخليل – تخصص: علم نفس – توجيه وارشاد – أجريت المقابلة معه يوم الجمعة بتاريخ: 28 / 11 / 2008م سجن هداريم قسم 3 .

([68]) إن سؤال الباحث للمتخصصين في مجال علم الاجتماع أو علم النفس لا يتجاوز إغناء مادة البحث بالإحاطة بكل ما يتعلق بالمادة ولكن الأصل الذي يحسم أي خلاف هو شرع الله تعالى حتى لو اعترض كل علماء النفس وغيرهم من علماء العلوم الدنيوية فالتأصيل الشرعي هو الضابط الذي يحدد علاقتنا بأي مسألة وذكر آراء هؤلاء لا يتعدى جمع أطراف المادة العلمية بشكل واسع تحقيقًا للفائدة.

ب. على المرأة: المرأة تشترك مع الرجل في شعوره، ولكنها أخف بشيء قليل كون المرأة هي من حملت به في بطنها وأرضعته من صدرها فهو جزء منها لكن هناك شيئا آخر، فالمرأة لها مشاعرها الخاصة، وعليه فإنّ من الصعب عليها أنْ تتقبل عملية نقل الحيوانات المنوية أو الزراعة بشكل سريع ودون أنْ تمارس حقها الطبيعي كبقية النساء التي هي حاجة ماسة إليها كما الرجل، وهذا يترك أثرًا سلبيًا؛ لأنّها ببساطة بحاجةٍ إلى رجلٍ قبل كلّ شيء قبل الطفل وغيره فالطفل حاجة أكبر للرجل منها للمرأة، فالمرأة تريد الرجل، ولا ننسى تأثر المرأة من المجتمع، فالمجتمعُ والناس لا يرحمون، والمرأة أكثر من الرجل تحسب ألف حساب لنظرة الناس، فهي تتأثر من نظرة صديقاتها وجيرانها والناس من حولها، والمرأة عندنا لها حساسية أكثر من الرجل في هذه المسألة.

ت. على الولد: أكثر ما يعانيه الولد (الطفل) بعد أنْ يبلغ هو عقدة النقص، فهو يشعر أنّه دون الآخرين ولا سيما إذا عُيِّر بذلك بين أقرانه. إنَّ الآثار النفسية السلبية المترتبة على زواج الأسير عبر الزراعة كثيرة، وقد ذكر الأخ كثيرًا منها، ويرى الباحث أنَّ أكثر ما يؤثر في نفسية الإنسان سلبيًا أن يشعر أنّه أقل من غيره أو ما يسمى عقدة النقص، ويعتقد أنّ مسألة زواج الأسير فيها هذا النوع من الشعور في كل من الرجل والمرأة والطفل حتى الأسرة أو الأهل فهم يتأثرون؛ لكون ابنهم أو ابنتهم لم يتزوج ولم تتزوج كغيرهم من الناس.

خامسًا: مقابلة شخصية مع أسير متزوج قبل أسره ولم ينجب، وهو مؤيدٌ لإجراء الزراعة، وهو الأخ المجاهد - روحي مشتهى([69])- الموضوع محل البحث هو موضوع قديم نسبيًا تعود بداياته إلى أوائل التسعينيات من القرن الماضي إذ كان هناك نقاش وجدل حول الموضوع وما يحيط به من ظروف اجتماعية ووطنية، ناهيك عن الجانب الشرعي في هذه القضية وحسم الأمر في حينه إلى مباركة هذه الفكرة من ناحية المبدأ، بل جرت ولأول مرة وآخر مرة حفلة قران أحد الأسرى، وهو الأسير(سمير القنطار)([70])على فتاة من الداخل في داخل سجن نفحة حضره من ذوي العروس وبعض الأسرى، وتوقف هذا الأمر وأغلق الباب من قبل مصلحة السجون في حينه وبقي النقاش والحوار يشتد حينًا ويفتر حينًا حول حق الخلوة في السجون التي تسمح بها مصلحة السجون للأسرى المدنيين، وكان من المستبعد أن يكون حقًا للأسرى الأمنيين إذ هناك جملة كبيرة من الحقوق يتمتع بها الأسرى المدنيون دون الأمنيين، وقد كان للجانب الاجتماعي والأمني دور في عدم الاندفاع لتحقيق هذا الحق سواء كان على مستوى الأسرى أنفسهم أو زوجاتهم وأسرهم.

تطور الظروف الطبية وتوفر المراكز الطبية التي تهتم بموضوع أطفال الأنابيب أعاد التفكير من

([69]) هو الأسير المجاهد روحي جمال عبد الغني مشتهى – مكان الإقامة – غزة، معتقل منذ عام 1988م – 13 / 2 / 1988 م محكوم بالسجن المؤبد وهو متزوج ولم ينجب قبل أسره. أجريت المقابلة معه يوم الخميس:27 / 11 / 2008 م– سجن هداريم قسم 3

([70]) الأسير سمير القنطار أفرج عنه من سجن هداريم من القسم الذي كان يعيش فيه الباحث بتاريخ: 16 / 7 / 2008 م .

جديد في حق السجين في الإنجاب، وإنْ لم تسمح به مصلحة السجون في حينه، وكان الأمر يحتاج إلى تهيئة المحيط الاجتماعي القريب " الأسرة " أو البعيد " المجتمع عمومًا " وكانت هناك محاولات جادة لتثقيف المجتمع لأهمية وضرورة هذا الأمر ومن جملة الخطوات التي اتخذت:

1.السؤال الشرعي حول هذه القضية لعدد من العلماء سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة وجاءت الإجابة أن لا حرج في ذلك إن تم الأمر في قنوات ودوائر أهل الثقة - والتّأكيد من عدم اختلاط الأنساب مع ضرورة تهيئة المحيط الاجتماعي لذلك، ومن هؤلاء العلماء الشيخ عبد الكريم الكحلوت مفتي قطاع غزة في حينه الذي أكد نقطتين:

أ. تأمين إيصال ماء السجين من جهة مأمونة -ثقة.

ب. إجراء العملية في مركز مأمون من أهل الثقة أيضًا واستشيرت قيادة حركة حماس وقد أيَّدوا الفكرة ودفعوا لإمكانية تحقيق الأمر في حينه.

2. تهيئة الزوجات لذلك، فالأمر ليس بالهين، وبخاصة في ظروفنا المجتمعية التي لم يكن لها عهد أن تجد زوجة سجين حاملاً، وكان موقفهن الرفض في البدايات، ومنهن مَنْ بقين على رفضهن لظروفهن وأخريات أقبلن على الفكرة، وحاولن إنجاح الفكرة عمليًا وقد ساعد على ذلك الرغبة الشخصية التي تدفع كل امرأة للشعور بمعنى الأمومة، وهذه قضيةٌ فطريةٌ، ثُمَّ لانتشار ظاهرة أطفال الأنابيب نسبيًا واشتهاره بين الناس، وبخاصة ممن عانوا مشكلات العقم ثم للخطوات التي اتخذت من إقناع الأسرة والمجتمع المحيط وهم بالإجمال كانوا الأسرع استجابة وتفهمًا للأمر قد دفع لذلك شعورهم الإيجابي باتجاه الأسرى وإنهم من سيشرفون على تفاصيل الأمر وخطواته مما يطمئنهم على سلامة وشرعية الأمر.

تهيئة الأسرى لأهلهم كالوالد والوالدة والإخوة والأخوات، وكذلك أهل الزوجة والأقارب، وفي حالتي - بفضل الله تعالى - لم أتصور أنْ يكون تفهمهم للموضوع بهذه السرعة بل بالحث على المسارعة لإنجاز الأمر فقد مرَّ على اعتقالي في حينه نحوًا من خمسة عشر عامًا إضافة لما في السنوات من أثر في الزوجة وإمكانات الحمل المستقبلية، فظروف النساء البيولوجية غيرها عند الرجال هي محكومةٌ في سن معينة تفقد بعدها القدرة على الإنجاب.

الأسباب والمسوغات التي تدفع لتحقيق هذا الأمر:

1. الحاجة الإنسانية سواء كان للأسير أو زوجته وبخاصة أصحاب الأحكـام العالية.

2. الظروف التي يعيش فيها شعبنا وطبيعة معركته ووجود عدد كبير من الأسرى على مدى أيام الاحتلال حتى بات لا يخلو بيت من أسير أو على علاقة بأسير ولهذا انعكاسه على ذرية من يترددون على السجون.

3. الذرية والتكاثر من الأسلحة الأكثر إرهابًا لعدونا، إذ هم وقود معركتنا الطويلة، وبحسبة بسيطة لو قدر أنْ يحافظ الأسرى وأسرهم على معدل التكاثر الطبيعي فقد يزيد عدد الشعب الفلسطيني.

المعوقات:

1. عدم تقبل جزء من النساء ذلك لظروفهن الخاصة.
2. عدم تفهم بعض الطوائف المجتمعية لذلك فأهل القرى مثلاً أقل تفهمًا لذلك من أهل المدن ومن له اطلاع على التطورات الطبية.
3. وكذلك موقف بعض الأهل.
4. عدم موافقة مصلحة السجون لإعطاء السجين الأمني حقه الطبيعي في التكاثر سواء في توفير غرف الخلوة الشرعية أو نقل " ماء الرجل " بواسطة طبيبة أمينة.
5. عدم تقبل قطاع من الأسرى لذلك وقد يكون ذلك لعدم تعليق أحد من الأسرى الجرس وتحقيق انجاز في ذلك فجملة العمليات التي أُجريت لم يكتب لها النجاح ولله في خلقه شؤون.

حوافز ومتطلبات:

-أعتقدُ أنَّ الحافز الإنساني والفطري هو الأهم ثم النظر إلى الموضوع على مستوياته المختلفة شخصية ومجتمعية وعلى مستوى المعركة.

-مطلوب متابعة الأمر سواء مع مصلحة السجون أو القضاء الإسرائيلي، وبخاصة بعد الإذن " لإيغال عمير" بذلك وهو مصنف لديهم كأسير أمني، وإن كان إسرائيليًا يهوديًا.

-ملحوظة مهمة: جملة محاولاتنا لم تنجح على الرغم من أنَّها بلغت نحو أربع مرات، وما زال هناك رغبة في المحاولة علّها تكون حسنة لنا ننال أجرها " .

المناقشة والتعليق:

هذا الأخ المجاهد لم يتزوج غير مدة بسيطة واعتقل وحكم عليه بالمؤبد، وهو الآن يقترب من عشرين عامًا أمضاها في السجون وزوجته تنتظر دون أولاد وعمره على أبواب الخمسينيات .... إنَّ الحالة أو الشريحة التي يمثلها هذا الأخ المجاهد تعدُّ الشريحة الأصعب والأكثر تعقيدًا والأكثر إلحاحًا، والتي تبحث عن حلول شرعية مناسبة. كما أن إجاباته السابقة على الأسئلة المطروحة كانت في مكانها وأعطت إجابات عملية أكثر منها نظرية والواقعية دائمًا هي الأقرب للعقول والقلوب والنفوس السليمة.

والباحث يرى تأجيل مناقشة الإيجابيات والسلبيات المتعلقة بموضوع الإنجاب من داخل السجن ريثما يتناول الشق الثاني من المسألة وهم الأسرى الذين أسروا قبل زواجهم ويريدون الزواج والإنجاب من داخل السجن وذلك على النحو الآتي:

المطلب الثالث

الزواج والإنجاب من داخل السجن للأسير الأعزب

المسألة الأولى: الموقف من مسألة الزواج والإنجاب من داخل الأسر:

لقد حدث خلاف طويل بين الإخوة الأسرى في هذه المسألة، حتى إنّ بعضهم تشدد كثيرًا، وعدَّ أن ذلك غير جائز مع أنه يرى جواز الإنجاب من داخل السجن هذا لمن كان متزوجًا قبل أسره

وقد ظهر الخلاف جليًا وواضحًا عندما وزع الباحث استطلاعا للرأي داخل القسم الذي كان يعيش فيه (قسم 3 - سجن هداريم) على الأسرى من أصحاب الأحكام المؤبدة ومن تجاوزت أحكامهم العشرين سنة سواء من الأسرى الجدد أو القدامى (يقصد الذين أسروا قبل عام 1993م أو قبل الانتفاضة الثانية عام 2000م) هذا الاستطلاع اشتمل على مجموعة من الأسئلة الاجتماعية والشرعية والإنسانية والفكرية لمعرفة آراء الإخوة أصحاب الشأن، وسيتحدث الباحث بالتفصيل، بإذن الله، عن هذا الاستطلاع وعن نتائجه في حينه، ولكنه هنا أحبّ ذكر سبب الخلاف والنقاش الطويل الذي وقع حول مسألة زواج الأسير وإنجاب له داخل السجن، وكأنَّ عموم الأسرى قد يستوعبون أنْ يقوم أسير متزوج قبل أسره من إرسال الحيوانات المنوية لزوجته التي تنتظره في الخارج، ولكنهم يصابون أو يصاب بعضهم بالذهول أو الحيرة أو الإنكار عندما يسمعون كلامًا على زواج الأسير وإنجابه، ولم يكن متزوجًا قبل أسره، ومن الإخوة الذين أخذ الباحث رأيهم هو الأخ المجاهد الشيخ طلال الباز([71]).

حيث قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: يبدو مِن خلال أسئلة البحث أن الصورة لما تم المطالبة به أو ما طرح حول قضية الزراعة والإنجاب غير واضحة لديك... أنا وبحكم اطلاعي على القضية ومنذ بدأت طرحت ونفدت بطرق بدائية وخرجت في بعض الحالات فلم يطرح أحد زواج لهذا الغرض إطلاقًا وغير وارد إنما الطرح كان للمتزوج الذي له زوجة وغاب عنها في أيام زواجه الأولى ولم ينجب ومحكوم عليه بالمؤبد أو فوق العشرين سنة ، وهي للزوجة التي أصلاً ما زالت على ذمته منذ سنوات وترفض الطلاق وما زالت تنتظر ... هذا ما وجب التنويه له.

هذا بالإضافة لأخوة آخرين تشجعوا للموضوع بشكل كبير، وتحدث الباحث مع بعضهم فاستعدوا للقيام بالعملية وكسر الحاجز؛ وذلك بالزواج والإنجاب من داخل السجن، وقد لاحظ الباحث من معظم الإخوة الذين دعموا الموضوع وشجعوه أنّهم الإخوة من أصحاب الأحكام المؤبدة أو العالية فوق العشرين سنة ومن اقتربت أعمارهم أو تجاوزت الأربعين عامًا وهم في نفس الوقت أمضوا أكثر من خمسة عشر عامًا في السجن ولا يزالون ينتظرون الفرج والعمر يمضي والسنوات تتسابق وهم في الأسر ومن هؤلاء الأخ المجاهد: عبد الله أبو شلبك- أبو ماهر([72]) الذي يقول: " الأخ .... عذرًا إن تجاوزت الاستبانة وكتبت لك بارتجال حول ما قصدتني به وشرفني سؤالك عنه ... لك هذه القصة فقد زارتني قريبة لي قبل سنوات فقالت لي: لماذا لا تتزوج في السجن وذلك مثل الجنائيين تحصلوا على غرفة زواج فعندما أردت استدراجها لأعرف مدى اقتناعها كامرأة كبيرة في السجن (70 عامًا) .... فقلت لها: ماذا يقول الناس؟ ومن توافق وأسئلة أخرى ... فقالت لي: المدَنيون

([71]) هو الأسير المجاهد طلال إبراهيم عبد الرحمن الباز – مكان الإقامة – قلقيلية – تاريخ الاعتقال : 26 / 12 / 2002م – الحكم : 22سنة – متزوج وعنده ثمانية أولاد – العمر (50) أجريت المقابلة يوم الخميس : 27 / 11 / 2008م .

([72]) هو الأسير المجاهد عبد الله جودة محمد أبو شلبك – مكان الإقامة – رام الله – تاريخ الاعتقال: 14/ 2 / 1991م – الحكم: مؤبد – أعزب – يدرس في الجامعة العبرية المفتوحة – أجريت المقابلة معه يوم الثلاثاء : 2/ 12/ 2008م .

يتزوجون في السجون وأنتم لا؟ فأصرت الحاجة على الأمر وطال النقاش بيننا - أما مسألة تاريخ طرح قصة الأسرى فطويلة ولانشغالي سأذكرها باختصار .... فقد حاول الأسير سمير القنطار ذلك، ورفض العدو زواجه بقولهم له لن نسمح لك أنْ تكون لك ذرية إرهابية، وقد عايرت مكة خير الناس بقولهم له مبتور أي مقطوع وصار مربط الفرس، فالأسير إن حُرم الجماع، جعل النسل له كحل لمشكلاته، أمّا من ناحية البعد الديمغرافي فقد تعلمنا في العديد من الفصول في الجامعة العبرية كيف تقام دراسات لمواجهة النمو السكاني ومستقبله على المنطقة .... " .

هذه عينات لبعض آراء الإخوة واختلافهم في مبدأ طرح الموضوع قبل إقراره أو بيان حكمه، ولذلك ذهب البعض إلى أقصى درجات التطرف باتجاه المنع، وذهب آخرون إلى أقصى درجات التأييد والتشجيع لحاجتهم إلى ذلك.

ويرى الباحث أنّ هذه المسألة أكثر تعقيدًا من مجرد الإنجاب بين الزوج الأسير والزوجة التي تنتظره وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: تبدأ التعقيدات أو العوائق من اختيار الأسير للزوجة؛ وذلك لأنّ خياراته محددة، ويرى الباحث أنْ يتولى مسألة الاختيار، إمّا الأهل وإمّا مؤسسة تقوم بذلك ولكن هل يكون الاختيار موفقًا بحيث يرضى الأسير بأن تكون فلانة زوجة له وأما لولده، ولا يمكن لأحد أن يقول أي امرأة يمكن أن تقوم بالمهمة.... هذا كلام خطير ومردود ومرفوض؛ وذلك لأن المرأة ليست سلعة أو مشتلاً، أو حقلاً للتجارب، والعياذ بالله، أنْ يقصد الباحث ذلك، فالزوجة لها حقوقها ويجب على زوجها أن يعطيها حقوقها كاملة فإن قبلت أن تتنازل عن حق الجماع أو الاتصال المباشر بين الزوجين فلها ذلك، وهي مع تنازلها عن شيء من حقوقها تقوم بدور كبير في مساعدة الأسرى على حلّ مشكلاتهم ومساندتهم فلا يجوز لنا مقابل إحسانها لنا لأحد مقابلة الإحسان بالإساءة.

ثانيًا: المشكلة الكبرى تتعلق بالمرأة في هذا الزواج وهي من يقع عليها تحمل المسؤولية الأكبر أمام المجتمع، وبخاصة إذا لم تكن قد تزوجت من قبل كيف يستوعب الناس أن تحمل ولم تتزوج كالمعتاد.

ثالثًا: يمكن أن يقل التعقيد في الجزئية الثانية أن تكون المرأة ثيبًا كالأرملة أو المطلقة أما البكر فهي أكثر تعقيدًا لكونها لم تتزوج من قبل.

رابعًا: كيف يمكن للأخ المعترض على هذه المسألة أن يجيزها لمن كان متزوجًا قبل أسره ويحرمها على من أسر ولم يتزوج وأراد الزواج والإنجاب من داخل السجن؟ هل يمكن للعادات أو التقاليد أن تحول دون القيام بالمسألة؟

المسألة الثانية: حكم الزواج والإنجاب من داخل الأسر

أولاً: يمكن الإجابة عن هذا السؤال من خلال الاعتماد على مسألة الإنجاب بين الأسير المتزوج وزوجته عن طريق الإخصاب، فهذه المسألة كالسابقة وبخاصة أنّ مبدأ نقل الحيوانات المنوية مبدأ مشروع بناء على مشروعية طفل الأنابيب وهي ما ثبت معنا من خلال المطلب الثاني في هذا المبحث.... فالمشكلة لا تكمن شرعًا في كون الأسير متزوجًا قبل أسره أو تزوج بعد أسره، فيجوز للأسير الزواج وعقد العقد، وهو داخل السجن وهذا يحدث وحدث كثيرًا مع الأسرى داخل السجون وهو أمر مشروع لكون

العقد يتم بشروطه وأركانه الشرعية إما مباشرة وإما عن طريق الوكالة الشرعية وهو عقد صحيح كغيره من العقود .... إذن، الزواج داخل السجن ليس فيه أي مشكلة بل على العكس تمامًا إذا تمكن الأسير من الارتباط بامرأة تقوم بزيارته وخدمته وربطه بالعالم الخارجي فهذا مفيد للأسرى ويفيدهم على الصبر والثبات ....

ثانيًا: المسألة المختلفة في زواج الأسير وإنجابه داخل السجن عن إنجابه داخل السجن بعد زواجه أو خارجه هي أنه تزوج داخل السجن فحسب؛ لأنّ الإنجاب في الحالتين سيكون بالطريقة نفسها والضوابط الشرعية التي اعتمدها الباحث عند حديثه عن نقل الحيوانات المنوية لمن تزوج قبل أسره.

فما المشكلة إذن؟ لماذا يحاولُ بعضهم تعقيد النوع الثاني (الزواج والإنجاب) ويفصله عن النوع الأول (الإنجاب بعد الزواج خارج الأسر) في كلتا الحالتين الأسير هو الأسير والزوجة هي الزوجة والتلقيح هو التلقيح والعملية متشابهة في كل جزيئاتها تقريبًا.

من ناحية شرعية لا يوجد أي فرق بين الحالتين، وعليه فإنَّ الحالة الثانية مباحة شرعًا كما هي الحالة الأولى وذلك بما يلي:

أ. القياس الأول: أجرى الباحث القياس الأول بين الإنجاب عبر طفل الأنابيب والإنجاب من داخل السجن، ووصل إلى نتيجة مفادها أنّ الإنجاب من داخل السجن حكمه حكم الإنجاب عبر طفل الأنابيب.

ب. القياس الثاني: هو قياس المسألتين أو النوعين هنا بعد ثبوت إباحة النوع الأول والإنجاب من داخل الأسر) قياسًا على طفل الأنابيب لاشتراكهما في علة وجود المانع العضوي أو القهري (الاحتلالي) فإن القياس نفسه يقع على المسألة الثانية أو النوع الثاني؛ لكي نصل إلى نتيجة من خلال القياس التالي:

أسير له زوجة = الحكم جواز الإنجاب عبر نقل ماء الرجل بشروطه الشرعية.

أسير تزوج داخل السجن وله زوجة = الحكم جواز الإنجاب عبر نقل ماء الرجل؛ وذلك لأنّ المانع من الإنجاب في الحالة الأولى هو نفسه المانع منها في الحالة الثانية، إذن، العلة واحدة فالحكم واحد وهو الإباحة.

هذا بعد مراعاة كل الضوابط الشرعية من خلال الضبط والثقة والأمانة والموافقة من قبل الطرفين والإعلان والإشهار والتلقيح عبر مؤسسات أمينة.... إلى غير ذلك من الشروط التي ناقشناها بشيء من التفصيل عندما تناولنا مسألة الإنجاب للأسير المتزوج قبل أسره عن طريق النقل.

ثالثًا: لا يرى الباحث أية مشكلة في الزواج داخل السجن ثم الإنجاب من داخله كذلك عن طريق النقل الموثوق إلا في الوضع الاجتماعي المرتبط بالمرأة أو الزوجة التي ستقوم بالحمل دون اجتماع بينها وبين زوجها على فراش الزوجية.... باختصار شديد .... المشكلة فيما سيقوله الناس.... من أين حملت؟ من والد الجنين؟ كيف يمكن لها أن تحمل دون زوج كما يحدث مع كل النساء؟ إذا كانت مريم الكريمة العفيفة سأل الناس عن سبب حملها.

إذا كان الناس يسألون مريم التي أكرمها الله تعالى، وشهد لأبويها الناس فكيف يقال عن المرأة التي تحمل وزوجها في السجن؟ أضف إلى

ذلك أنَّ أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تعرضت لما تعرضت له في حادثة الإفك، وتكلم عليها المنافقون حتى تورط بعض الصحابة في المصيبة وتحدثوا فأنزل الله براءتها.

ومن قام بالفعلة حينها كانوا من المنافقين حتّى شاع الخبر، وتحدث به الناس يقول صاحب فقه السيرة النبوية: " وأمّا قصة الإفك فإنَّها حلقة فريدة من سلسلة فنون الإيذاء والمحن التي لقيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أعداء الدين، ولقد كانت هذه الآية أشد في وقعها على نفسه صلى الله عليه وسلم من كلّ تلك المحن السابقة، وتلك طبيعة الشر الذي يصدر من المنافقين([73]).

وإن المتابع لأحوال مجتمعاتنا ليجد أن مسائل العرض والشرف تعدُّ من الخطوط الحُمْر التي إذا وقعت حتى لو كانت شائعة فإن أهل المرأة يقتلونها، والباحث لا يؤيد ذلك ولا يقره، بل على العكس؛ لأن القتل بالشبهة أو دون حق لا يجوز مهما كانت الدوافع.... فما الحل إذن؟

رابعًا: الحل لا يكون إلا عبر التوعية والتثقيف وإيصال المعلومات للناس بطريقة يفهمونها حتى يغيروا بعض العادات السيئة التي تسيطر على كثير من المجتمعات المسلمة.... نحتاج إلى مؤسسة تتبنى الموضوع وتكفل نشره وبيانه وتوضيحه للناس بكل الوسائل الممكنة سواء الإعلامية أو الشرعية أو الاجتماعية أو الأكاديمية أو السياسية.... المهم التحرك للتمهيد للمسألة قبل القيام بها حتى لا تظلم النساء في الخارج ولنقطع كل لسان يمكن أن يتطاول على عرض الشريفات اللاتي سيقبلن بالزواج من أسير.

المسألة الثالثة: الآراء في المسألة (الإنجاب والزواج من داخل الأسر)

أولاً: رأي الشيخ توفيق أبو نعيم([74]):

يرى الشّيخُ أنَّ الزواجَ والإنجابَ من داخل السجن هو نفسه كالحالة الأولى، وهي الإنجاب لِمَنْ تزوّجَ قبلَ أسره، وحكمها واحد، وهو الإباحة حتّى ذهب الشّيخ إلى القول: إنَّ الأسير غير المتزوج، لأنه بعد مرور سنوات الأسر لن يستطيع الإنجاب، وإذا انتظر هو حتى يكبر في السن، وأفرج عنه، هذا إنْ تمَّ فإنَّه لنْ يجدَ مَنْ تقبله زوجًا؛ بسبب كبر سنه، وإنْ وجدَ فهل يستطيع تربية أولاده أو رؤيتهم فيما بقي له من عمر؟

وأضاف أيضًا إنَّ المسألة فيها حل لمشكلات العنوسة، وكثرة للنساء في مجتمعنا، ومنْ ثَمَّ فإنَّ المرأة التي لم تتزوج، وفاتها قطار الزواج يمكن أنْ يعوضها ولو جزئيًا أنْ يكون لها ولد وبيت وزوج أسير تزوره وتتواصل معه، وختم فتواه بقوله: وكلّ ذلك لا يتنافى مع الشّرع أو الدين طالما أنه يستند إلى الفتوى الشرعية والقانون الشرعي الذي تقره المحاكم.

ثانيًا: رأي الشيخ أنور العصا([75]):

يرى الشيخ أن كل سبب أو عمل يؤدي إلى حرام فهو حرام وما أدى إلى أضرار شخصية أو اجتماعية أو دينية فهو حرام.

([73])البوطي، فقه السيرة النبوية ، ص 204 . 212

([74]) اجريت المقابلة مع الشيخ يوم الإثنين بتاريخ: 1 / 12 / 2008م سجن هداريم – قسم 3 .

([75]) أُجريت المقابلة مع الشيخ يوم الإثنين بتاريخ : 1 / 2 / 2008م سجن هداريم – قسم 3 (من أراد النص كاملاً فهو موجود مع ملحق البحث لمن أراد التثبيت وهو بخط يده .

ثالثًا: رأي الشيخ محمد بريوش([76]):

يرى الشيخ أن الإنجاب للأسير أو لغيره هو بيد الله سبحانه وتعالى، ولكنْ إنْ كان الأسير أعزبَ ولم يتمكن من الإنجاب بالطرق الطبيعية، فإنه يستطيع ذلك عن طريق الزراعة أو النقل للحيوانات. وأضاف في مقابلة أخرى قائلاً([77]):

1. إنّ من المقاصد للشريعة حفظ النسل وهذا أساس يبنى عليه.
2. إن هذا الزواج إذا اكتملت شروطه وأركانه من إيجاب وقبول ووجود ولي وشهود ولم يكن فيه ما يخالف شرطًا من شروط العقد الصحيح فهو عقد شرعي وصحيح.
3. فإذا تحقق الإيجاب والقبول وكان العقد صحيحًا ينظر إلى جانب آخر، وهو إمكانية تحقيق المنفعة للطرفين من خلال هذا العقد، وكذلك دفع المفاسد فإن ترتبت المفاسد أكثر من المنافع فلا يجوز.
4. إذا تم تجاوز هذه المسائل وقَبِلَ الطرفان واتفقا على ذلك فيبقى العائق هو السجان فإذا أمكن إزالة كل الموانع فجائز.

مناقشة آراء الإخوة:

بعد النظر فيما قالوا يرى الباحث أنَّ رأي الأخ توفيق أبو نعيم هو نفسه ما ترجح في أثناء مناقشة الباحث للمسألة مع إضافة معالجة ظاهرة العنوسة وإضافات أخرى.... أما الأخ محمد بريوش فكلامه عام ونحن متفقون عليه، ولا خلاف فيه ولكنه لم ينصَّ على المسألة بالتفصيل.

أما الشيخ أنور العصا فقد اعتمد على تحقيق الضرر في حالة الزواج والإنجاب داخل السجن، ولكن يمكن الرد عليه بأنَّ المسألة فيها منافع وتحقق مصالح، ومِنْ ثمَّ فإنَّ الاقتصار على أضرارها فحسب يحتاج إلى تدقيق، وقد ذكر الإخوة الذين قابلتهم وناقشتهم وهم يؤيدون الموضوع عشرات المنافع والمصالح المترتبة على زواج الأسير من داخل السجن وإنجابه.

رابعًا: مقابلة مع أحد الأسرى القدامى الذين يعارضون الفكرة من أساسها أجريت المقابلة مع الأخ المجاهد - فؤاد الرازم ([78])- حيث قال: إغلاق الأبواب في وجوهنا فلا حول ولا قوة إلا بالله، أما إذا تمكنا من التّحرك،

فالأصل والأوْلى بأن نتحرك كما أن العادات والتقاليد يمكن أن تتغير وبخاصة إذا خالفت الشرع يجب أنْ تتغير، وأنْ نسعى إلى تغييرها لا أن نقف عندها ونستسلم لها.

خامسًا: مقابلة مع أحد الأسرى الجدد الذين يعارضون الموضوع:

هو الأسير أحمد أبو خضر ([79]) إذ يقول: أنا أعارض المسألة معارضة شديدة وأرفضها رفضًا تامًا وذلك للأسباب الآتية:

1.هو عمل غير أخلاقي؛ وذلك لأنه ينقص من القضية ويبخس العمل النضالي الذي جعلنا في الأسر ومن جانب آخر فإنه يتعامل مع المرأة

([76]) أُجريت المقابلة مع الشيخ يوم الإثنين بتاريخ : 1 / 2 / 2008م سجن هداريم – قسم 3 .

([77]) أُجريت المقابلة مع الشيخ يوم الخميس بتاريخ : 27/ 11 / 2008م سجن هداريم – قسم 3 .

([78]) هو الأخ المجاهد الأسير فؤاد قاسم عرفات الرازم – من سكان القدس – تاريخ الاعتقال : 30 / 1 / 1981م محكوم : مؤبد – أعزب – أجريت المقابلة معه يوم السبت : 29 / 11 / 2008م سجن هداريم – قسم 3 .

([79]) هو الأخ المجاهد الأسير أحمد علي محمود أبو خضر – مكان السكن : سيلة الظهر – جنين – تاريخ الميلاد : 2 / 3 / 1980م – تاريخ الاعتقال : 13/ 4 / 2002م – محكوم :11 مؤبد 50 سنة وستة أشهر – أعزب – أجريت المقابلة معه يوم الثلاثاء : 2/ 12 / 2008م سجن هداريم – قسم 3 .

كمشتل - فكل من يبحث عن هذه المسألة هو إنسان يريد إشباع رغباته الشخصية بأية طريقة كانت.

2.المرأة لن توافق على ذلك؛ لأن في ذلك انتقاصًا من حقها.

3.اجتماعيًا مرفوضة، ويرى الأخ أنَّ هناك بعض العادات لها تأثير في المجتمع أكثر من الدين.

4.هذه الطريقة تنقص من المقاومة ومن العمل النضالي الذي قمت به وتنقص وتبخس قداسة القضية التي أناضل من أجلها.

5.ما دام من حق الرجل أن يبحث عن حلول للمشكلة فالأوْلى للمرأة أن تبحث عن حلول لحياتها في ظل الحرية.

مناقشة الأخ:

قد يتفق الباحث مع الأخ في حقه أن يرفض الموضوع، ولكنه يخالفه في وصفه العمل بأنه غير أخلاقي.... هو عمل غير أخلاقي عندما يستغل؛ لإيذاء الأسير أو إيذاء المرأة، وما دام الأذى ليس مقصودًا حتى إن وقع، وعليه فإنَّ وصف العمل بأنه غير أخلاقي غير دقيق - أما بالنسبة إلى إيذائه العمل النضالي فهو على العكس يقويه من خلال تكوين أسرة له وهو داخل السجن.... وما يدريك لعل المرأة توافق وهي لها الخيار فلن تجبر على شيء لا تريده... أما الحلول سواء للرجل أو المرأة فيجب أن تكون شرعية أما غير ذلك فلا يجوز.

سادسًا: مقابلة مع أسير حاول الإنجاب من داخل السجن وهو الأسير المجاهد عباس السيد ([80]): إذ يقول: (الأخ محكوم عليه ب 35 مؤبد): مع أول فرصة للقدرة على التواصل بدأت بتمهيد الطريق مع الزوجة

بإقناعها وبفضل الله وافقت وعملت على تذليل العقبات في المحيط الاجتماعي وأنا بدأت الحديث في الفكرة مع الإخوة في السجن وعلى الصعيد الطبي تواصلت مع مركز طبي وأخذت أستفسر عن إمكانية الموضوع طبيًا. فوجدت العقبات مذللة بفضل الله تعالى.

وعلى صعيد الحركة (حركة حماس) تواصلت مع المشايخ ومنهم بالذات الدكتور الشهيد عبد العزيز الرنتيسي([81]) الذي كان مقتنعًا وشجع الفكرة بشدة، وكذلك المهندس الشهيد إسماعيل أبو شنب([82]) ـ رحمه الله ـ تحفّظ

([80]) أجريت معه مقابلة أخرى في المطلب الثاني من هذا المبحث .

([81]) الشهيد عبد العزيز الرنتيسي: هو الدكتور عبد العزيز علي عبد الحفيظ الرنتيسي أحد مؤسسي وقادة حركة المقاومة الإسلامية حماس، ولد في عام 1947م في قرية يبنا بين عسقلان ويافا، ولجأت أسرته بعد حرب 1948م إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم خان يونس للاجئين وكان عمره ستة أشهر، تخرج في كلية الطب بجامعة الاسكندرية عام 1972م ونال منها لاحقًا درجة الماجستير في طب الأطفال، اعتقل مرات عديدة من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي بلغ مجموعها سبع سنوات بالإضافة إلى سنة قضاها مبعدًا في مرج الزهور في عام 1992م إذ برز كناطق باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم العودة في منطقة مرج الزهور لإرغام سلطات الاحتلال على اعادتهم وتعبيرًا عن رفضهم لقرار الإبعاد الصهيوني، كان أول قيادي في حماس يعتقل في عام 1988م اعتقل الرنتيسي في سجون السلطة الفلسطينية 4 مرات وبلغ مجموع ما قضاها في زنازينها 27 شهرًا مفروزًا عن بقية المعتقلين. ومن فضل الله أن أتم حفظ كتاب الله في المعتقل وذلك عام 1990م بينما كان في زنزانة واحدة مع الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وله قصائد شعرية تعبر عن انغراس الوطن والشعب الفلسطيني في أعماق فؤاده. بعد اغتيال الشيخ القائد أحمد ياسين من قبل إسرائيل بايعت الحركة الدكتور الرنتيسي خليفة له بعد اغتيال الشيخ القائد أحمد ياسين من قبل إسرائيل بايعت الحركة الدكتور الرنتيسي خليفة له في الداخل، ليسير على الدرب حاملاً مشعل الجهاد ليضيء، درب السائرين نحو الأقصى، وفي مساء 17/ إبريل / 2004م قامت مروحية إسرائيلية بإطلاق صاروخ على سيارة الرنتيسي فاستشهد مرافق الدكتور ثم لحقه وهو على سرير المستشفى في غرفة الطوارئ، ينظر : الانترنت : موقع اسلام أولاين + شبكة فلسطين + ملتقى الإخوان.
http: //www.alkotla – f.ps / vv/ shwthread .php? t=22162

([82])إسماعيل أبو شنب : هو المهندس اسماعيل حسن محمد أبو شنب " أبو حسن " أحد قيادي حركة المقاومة الإسلامية "حماس " ، ولد في مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة عام 1950م وذلك بعد عامين من هجرة عائلته من قرية " الجيّة " من قضاء المجدل عسقلان ، حيث استقرت أسرته في نفس المخيم درس الهندسة وتخرج في كلية الهندسة بجامعة المنصورة عام 1975م بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف وكان الأول على دفعته، ثم حصل على درجة الماجستير في هندسة الإنشاءات من جامعة كالورادو الأمريكية عام 1982م ثم منحت له فرصة إكمال دراسته مرة أخرى، فرجع إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1983م ، إذ بدأ الدراسة للحصول على شهادة الدكتورة، ولكن جامعة النجاح استدعته لحاجتها الماسة له ولأمثاله للتدريس في الجامعة، فقطع دراسته وعاد إلى الجامعة وعين قائمًا بأعمال رئيس قسم الهندسة المدنية في

عليها قليلاً وذلك بسبب البعد الاجتماعي - وعلى الصعيد الشرعي تواصلت مع مفتي طولكرم ورئيس رابطة علماء فلسطين الشيخ حامد البيتاوي ومجلس الإفتاء ورئيسه الشيخ عكرمة صبري وصدرت الموافقة الشرعية وأفتى المشايخ بجوازها - كما تواصلت مع صحفيين حتى يتم عمل تقارير إخبارية وصحفية وصدر بالفعل تقرير مطول ومفصل في جريدة القدس يوم: 4 / 7 / 2003م، وتمت فيه مقابلة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي والشيخ بدوي والدكتور سالم أبو خيزران (مدير مركز رزان الطبي) وزوجتي السيدة إخلاص الصويص وأشار إلى أنَّ الموضوعَ يتمَّ بحثه في مجلس الإفتاء وأخذ من كل من المشاركين أجوبة حول الموضوع، وكذلك صدر بتاريخ :(6 / 7 / 2003م) على صدر الصفحة الأولى من صحيفة القدس فتوى من مجلس الإفتاء بخصوص الموضوع - وبعد ذلك بادرت وباشرت محاولة التنفيذ إذ حاولت الإنجاب مرتين، وفي كل مرة كانت الأمور تسير بنجاح طبي أي تتشكل الأجنة خارج الرحم في المختبر وتعاد إلى الرحم ولكن لم يشأ أن يستمر الحمل، فالحمد لله على كلّ حال.... بالنسبة إلى موضوع المتزوج قبل السجن يكون الموضوع بلا شك أسهل بكثير، أما الأعزب فإن المسألة تحتاج إلى كسر الحاجز وتهيئة المجتمع والمرأة التي تقبل ذلك هي مأجورة، أمّا بخصوص سمعة المرأة فإنَّ التَّخصيب لا يكون إلا عن طريق طبيبٍ مختص، أمَّا بخصوص العادات والتّقاليد فتجربتي ومعلوماتي تشهد أنَّ المجتمعَ يتقبّل الأمرَ بشكل معقول، المعارضة موجودة، لكنْ في ظل موقف شرعي صحيح وتوعية شاملة ستتغير النظرة بإذن الله حتى عند المعارضين...([83]).

المطلب الرابع: الإيجابيات والسلبيات مع مناقشة ما لم يتم نقاشه منها فيما يتعلق بالزواج والإنجاب من داخل الأسر

المسألة الأولى: الإيجابيات

حتى لا يبدأ الباحث بالسلبيات فلتكن البداية بالبشارات والإيجابيات وأهمها:

1. دعم الأسير معنويًا ونفسيًا من خلال حلّ مشكلة الزواج والإنجاب من داخل السجن، وكذلك دعم الزوجة.
2. الكثير من الأسرى أمضوا سنوات طويلة في السجن وزادت أعمار كثير منهم على الأربعين سنة وهم بحاجة لأن يكون هناك من يرعى شؤونهم ويتابع أحوالهم، وبخاصة في حال غياب الأم والأب أو تعذر زيارتهم للأسير لأسباب أمنية أو صحية.

عام 1983 – 1984م وظل يدرس في الجامعة حتى أغلقتها سلطات الاحتلال مع اشتعال الانتفاضة أواخر 1987م كان أحد مؤسسي جمعية المهندسين في قطاع غزة وانتخب رئيسًا لمجلس إدارتها ونقيبًا للمهندسين في العام 1976م كان مسؤولاًعن تفعيل أحداث الانتفاضة الأولى بتكليف من الشيخ أحمد ياسين – رحمه الله – وكان نائبًا له واعتقل من تاريخ : 30 / 5 / 1989م ولغاية 2 /4 / 1997م ، وفي سجنه تعرّض لتعذيب شديد من قبل قوات الاحتلال وظروف صعبة للغاية ، وقد شكل داخل المعتقل قيادة حركة حماس ، وفي السجن كان قائدًا للحركة الأسيرة وخاض واخوانه المعتقلون اضرابين كان لهما أثر بالغ على تحسين حياتهم داخل السجن وحققوا خلالهما انجازات عظيمة في عام 1992م وفي عام 1995م لعب أبو شنب بعد الإفراج عنه دورًا مهمًا كقائد سياسي في الحركة حيث كان ممثل الحركة في الكثير من اللقاءات مع السلطة والفصائل ، وكان يعرف بآرائه المعتدلة ، وهو يرأس مركز المستقبل للدراسات ، واستشهد القائد الفذ يوم الخميس 21 / أغسطس / 2003م في قصف همجي من قوات الاحتلال له مع اثنين من مرافقيه في مدينة غزة . ينظر : الانترنت : موقع اسلام أولاين + شبكة فلسطين + ملتقى الإخوان http: //www.alkotla – f.ps / vv/ shwthread .php? t=22162

([83]) أجريت المقابلة مع الأخ المجاهد يوم الثلاثاء بتاريخ: 2/ 12 / 2008م سجن هداريم – قسم 3 .

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

3. كثير من أمهات الأسرى يردن لأولادهنّ الأسرى أن يكون لهم أولاد حتى وهم داخل السجن، وكذلك من حق الأسيرات أنْ يكون لهن أولاد.

4. دعم الحركة المقاومة من خلال زيادة صمود الأسير بتكوينه لأسرة وهو داخل السجن.

5. عدم الخوف من تقدم السن أو طول الأسر مع أن الأصل ألا يطول ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل.

6. ممارسة الأسير لعلاقات عاطفية شرعية مع زوجته عبر الزيارة والتواصل.

7. قهر السجان الذي يريد قتل الأسير وتدمير حياته الاجتماعية والنفسية والأسرية والشخصية، وهذه الايجابية تحتاج إلى وقفة إذ يغفل عنها بعض الإخوة وينسون أو يتناسون طبيعة العلاقة مع هذا العدو المجرم الذي أهلك الحرث والنسل فهو عدو يريد إيذاءنا بكل قوة وبكل الوسائل الممكنة ولذلك يجب التنبه إلى خطورة وطبيعة الصراع، ولا ننسى أبدًا أننا قتلنا منهم وأيدينا تشرفت بأن تلطخت بدمائهم وهذا يجعلهم يحقدون علينا و يفكرون في تدميرنا وتدمير مقومات صمودنا.. فالحذر الحذر والانتباه الانتباه...إننا عندما ننجب لهم رجالاً يحملون السلاح ويفترشون الخنادق ويعشقون البنادق، فإنَّ ذلك كسر لقضبانهم النتنة وزنازينهم العفنة يحكمون بالمؤبدات لكي تتوقف حياتنا عند المؤبد ونحن لا نقبل ذلك وسنشارك في الحياة بكـل قـوة.

8. إنَّ كثيرًا من النساء في الخارج قد فاتهن قطار الزواج كما يقال وهي لن يضرها أن تتزوج بأسير تنجب منه أولادًا تعيش معهم يحمونها بعد أنْ تربيهم، لعلَّ الله أن يفرج عن الزوج الأسير.

9. انصاف نساء الأسرى الذين أسروا وبقيت على العهد وينتظرن سنوات، أليس من الإنصاف لهن أن يتم إكرامهن بالإنجاب حتى لا تمضي أعمارهن وهن في الانتظار.

10. المشاركة في تكثير السواد وزيادة أبناء الشعب لكي نحاربهم بالكثافة السكانية أيضًا.

11. التخلص من بعض العادات والتقاليد الفاسدة المخالفة للشريعة.

12. الاستفادة من التطورات العلمية المنتشرة في العالم ما لم تخالف شرعنا.

13. الاندماج في المجتمع وتكوين أسرة جديدة مرتبطة بقضية مقدسة فيها إشارة إلى حياة هذا الشعب وقدرته على تجاوز العقبات الاحتلالية.

المسألة الثانية: أهم السلبيات

1. عدم ممارسة الأسير لحياته الزوجية الطبيعية، وهذا يشكل لديه بعض الأزمات، وبخاصة أنَّ الغريزة الجنسية موجودة في البشر وهي تحتاج إلى إشباع.

2. فقدان جزء كبير من روح الزواج القائم على المودة والرحمة والألفة بين الزوجين.

3. طغيان المصلحة الذاتية للأسير على المصلحة العامة من خلال إرادته الولد، وهو في الأسر.

4. قد يشعر العدو بضعفنا إذا طلبنا ذلك إليه أو سعينا في تحقيقه بناء على خطوات عملية.

5. قد يُسيء المجتمع فهم الموضوع، ومن ثمّ يتصور أننا نبحث عن غرائزنا، ونحن ندّعي حماية القضية والدفاع عن الوطن.

6. عدم ضمان آلية آمنة تضمن نقلا سليما للحيوان المنوي من الزوج إلى زوجه، والخوف من اختلاط الأنساب.

7. عدم وجود قوانين أو تشريعات حول الموضوع يمكن الاعتماد عليها.

8. عدم توفر جهة متخصصة تكفل متابعة الموضوع وضمان نجاحه.

9. عدم ثقة كثير من الأسرى بالفكرة حتى الآن.

10. الفكرة قد يعدّها بعضهم جريمة في حق المرأة، وكأنها سلعة للإنجاب فحسب.

11. الظلم الذي سيقع على الزوجة لعدم أخذها حقوقها الزوجية كاملة.

12. تعرض سمعة المرأة للخطر من خلال عدم تهيئة المجتمع لاستقبال مثل هذا الموضوع.

13. تعرض عائلة المرأة للانتقاد؛ لقبولها زواج ابنتها بهذه الطريقة.

14. حتى لا تتحول أولويات المجتمع من الإفراج عن الأسرى إلى إبقائهم داخل الأسر.

15. عدم وجود شعور الأبوة لدى الأسير لكون الإنجاب لم يكن مباشرًا.

16. المبحث الثالث
نتائج استطلاع الرأي للأسرى

لقد أجرى الباحث استطلاعًا للرأي داخل القسم الذي كان يعيش فيه، وهو قسم -3 في سجن هداريم إذ يضم هذا القسم عينة من الأخوة الأسرى يقدرون بنحو (120 أسيرًا) وهم ينتمون إلى معظم الفصائل الفلسطينية الإسلامية والوطنية، وقد اختار الباحث هذا القسم دون غيره؛ وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: هذا القسم الوحيد الآن الموجود في منطقة (هاشرون)، وهي عبارة عن مجمع سجون منها سجن هداريم الذي كان يعيش فيه، وهو القسم 3، ولا يوجد في منطقة (هاشرون) غير قسم الأشبال، وهم الأسرى دون سن (18عاماً) وبعض الأخوات الأسيرات، فكَّ الله أسرهن، المهم أنّ قسم (3) في سجن هداريم هو القسم الأمني الوحيد الذي له خصوصيته.

ثانياً: هذا القسم يجمع تقريباً كلَّ ألوان الشعب الفلسطيني وفصائله المعتبرة في ساحة المقاومة، فهو يجمع بين زنازينه الإسلاميّ، وغيرهم من علمانيّ أو يساريّ أو غير ذلك.

ثالثاً: يعدُّ هذا القسم في مصلحة السجون قسما خطيرا؛ لأنه كما يقولون عنه يجمع كل من يشكل تهديداً للإدارة داخل السجون الكبيرة أو أيّ شخصية لها تأثير داخل السّجون الكبيرة تُحضَرُ إلى هذا القسم لوضعها في جوّ يشبه العزل حتّى يمنعوا الاحتكاك بين الأسرى، والصحيح أن فيه كثيرًا من الإخوة الدارسين والمثقفين والمتابعين للشؤون السياسية، وبخاصة الإسرائيلية منها بامتياز.

رابعًا: يجمع القسم تقريبًا جميع الأحكام من جميع فئات الأسرى القديم أو الجديد المؤبد وغير المؤبد المتزوج وغير متزوج، الصّغير في

السن والكبير، فهو قسمٌ متنوعٌ في كلّ شيْءٍ تقريبًا، لذلك قرر الباحث أنْ يعتمدَ هذا القسم؛ لإجراء الاستطلاع، إضافة إلى عدم قدرة الباحث على التّواصل مع السجون الأخرى، وعندما أجرى الباحث هذا الاستطلاع حاول البحث عن عينة يهمها موضوع الزواج أو الإنجاب من داخل السجن فوجدت أنَّ أنسبَ فئة هم أصحاب الأحكام العالية التي تتجاوز العشرين عامًا، فوجد الباحث أنَّ ما يقرب من خمسين إلى ستين أخًا محكومًا عليهم بالسجن المؤبد، أو ما يقرب من نصف القسم، كما وجد الباحث ما نسبته من عشرين إلى ثلاثين أخًا، أحكامهم عالية.

أمَّا أصحابُ الأحكام المتوسطة والخفيفة، فوجد الباحثُ من خلال سؤال بعضهم أنَّ الأمرَ لا يهمهم كثيرًا، وكلّما سأل أحدهم قال له: أنا لم يبق لي إلا بضع سنوات وسأعود إلى أهلي وأتزوجُ وأنجبُ عندهم، فلم يجد الباحث أيّ اهتمام منهم، وبالمقابل وجد اهتمامًا كبيرًا عند أصحاب المؤبدات، وما هي إلا بضعة أيام حتى انتشر خبر الاستطلاع وصار الإخوة يتناقشون مع الباحث، ويسألونه عن الفكرة وعن مشروعيتها ثم جاء يوم توزيع الاستطلاع على القسم إذ عمل الباحث لكل أخ أوراقه الخاصة، وأرسلها إليه بشكل مباشر وما أن وُزِّع الاستطلاع حتى قام القسم على ساق واحدة وبدأت الرسائل والأسئلة والنقاشات والجدال حول الموضوع، لم يكن الباحث يتوقع أن أثر الاستطلاع سيصل إلى ما وصل إليه، ويتيقن الباحث حينها كم هي أهمية الموضوع، وأنّه بالفعل يحتاج إلى بحث وحلول عملية، وسيضع الباحث بين أيديكم تلك النتائج التي مثلها الاستطلاع إذ اشتمل على قسمين:

القسم الأول: أسئلة تمهيدية حول علاقة المستطلع بالدين والعادات والتقاليد، وكيف يتعامل مع المتغيرات والتطورات المجتمعية؛ وذلك عن طريق اختيار المستطلع للإجابة التي يريدها من بين عدة خيارات.

القسم الثاني: وهو مجموعة من الأسئلة تمثل جسم الاستطلاع عن طريق أجب بنعم أو لا.

قُدِّمَت النتائج بالنسبة المئوية على أهم الأسئلة المتعلقة بموضوع البحث مباشرة، واستثنيت نتائج أسئلة أخرى ليست في صلب الموضوع، وسيضع الباحث بين يدي القارئ النتائج في البحث، ويمكنه الرجوع إلى ملحق البحث للاطّلاع على أوراق الاستطلاع والجداول العامة التي من خلالها فُرِّغت المادة للوصول إلى النتائج النهائية، والله الموفق.

بسم الله الرحمن الرحيم

- نتائج استطلاع الرأي -
الموضوع: مسألة الزواج داخل السجن والإنجاب.

1. نسبة المشاركة الإيجابية في الاستطلاع كانت
1. المشاركة 84% 2. الامتناع 16%
2.الوضع المادي للمشاركين في الاستطلاع كان
1. ممتازا 5% 2. جيدا 82% 3. أقل من جيد 13%
3. من ناحية الالتزام الإسلاميّ كانت
1. متشددا 7.5% 2. وسطيا 85% 3. غير ذلك 7.5%
4. الحالة الاجتماعية للمشاركين
1.متزوج 29% 2.أعزب 66% 3.مطلق 5%
5. التحصيل العلمي لهم
1. جامعي 50% 2. ما دون ذلك 50%
6.أهمية الأولاد في حياة المستطلعين كانت
1. مهمة وتشكل أولوية 42%

2. مهمة ولا تشكل أولوية 40%
3. لا أهتم كثيرًا 18%
7.إذا تعارضت الشريعة مع العادات والتقاليد تتبع:
1. العادات 11%
2. الشريعة 80%
3. غير ذلك 9%
8. هل ترى أنَّ نقل الحيوانات المنوية للخارج مخالف:
1. الشريعة 1%
2. التقاليد 28%
3. أفكارك 20%
4. غير مخالف 41%
5. أمتنعُ عن الإجابة 10%
9. هل ترى المانع من الإنجاب عبر الزراعة للأسرى هو:
1. التقاليد 33%
2. الشريعة 1%
3. عدم أخلاقية ذلك 13%
4. لا ترى مانعا 33%
5. إمكانية الإنجاب بالوسائل الطبيعية 7%
6. امتنع عن الإجابة 13%
10. هل تثق أن الطريقة في نقل الحيوانات المنوية من السجن إلى الخارج آمنة؟
1. ثقة عالية 26%
2. ثقة متوسطة 14%
3. ثقة متدنية 9%
4. لا ثقة مطلقًا 32%
5. امتناع عن الإجابة 19%
11. هل ترى أنَّ الموضوع حلال أو حرام في الشريعة؟
1. حلال 64%
2. حرام 9%
3. لا أدري 20%
4. امتناع 7%
12. هل ترى أن الموضوع ستكون له آثار سلبية على المولود؟
1. نعم 38%
2. لا 29%
3. لا أدري 29%
4. امتناع 4%
13. هل ترغب في الإنجاب وأنت داخل السجن؟

1. نعم 37%
2. لا 63%
14. هل تفكر في ذلك عندما تنظر إلى عدد السنوات التي ستقضيها في الأسر؟
1. نعم 47%
2. لا 53%
15. إذا كنت متزوجًا هل تفكر في الإنجاب عندما تنظر إلى زوجتك التي تركتها، ولم توفق من الإنجاب منها ؟
1. نعم 65%
2. لا 35%
16. هل ترغب في الإنجاب ولا تهمك كثيرًا الطريقة؟
1. نعم 37%
2. لا 63%
17.هل توافق على الإنجاب إذا كان يوافق العادات؟
1. نعم 27%
2. لا 73%
18.هل تؤيد الإنجاب عبر الزراعة إذا كان المانع هو الحبس سنوات قصيرة؟
1. نعم 37%
2. لا 63%
19.أنت تؤيد ذلك ولكنك غير مستعد لأن تقوم بذلك؟
1. نعم 42%
2. لا 58%
20.هل ترى إمكانية تحقيق الزواج للأسير أو الزراعة ستكون كبيرة مستقبلاً إذا لم تكن ممكنة الآن؟
1. نعم 44%
2. لا 56%
21.هل تريد من المجتمع تقبل الإنجاب عبر نقل الحيوانات المنوية؟
1. نعم 44%
2. لا 56%

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ومفرج كرب المكروبين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

الحمد لله الذي وفق عبده للبحث في هذا الموضوع ويسّر له كتب العلماء؛ لينهل منها مادة هذا البحث ، فالحمد لله مرات ومرات أولاً وآخرًا ، ونسأل اللهَ أنْ يكونَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ ينفع به الاسلام والمسلمين وبعد .

فإنّ الباحث ومن خلال هذا البحث قد توصل إلى النتائج الآتية:

1. إنّ موضوع زواج الأسير وطلاقه والنكاح المستحدث في ذلك في هذا الزمان تعدُّ أحد المفاصل المهمة في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، ولا يمكن ترك هذه الأنواع المستحدثة دون حلول أو بيان لأحكامها ومدى مطابقتها أو مخالفتها للشريعة الإسلامية الغرّاء.
2. لا يمكن استحلال الزنا بوضعه تحت مسميات جديدة، وتسميته بألفاظ منمقة وجميلة، كما هو الحال مع الربا الذي صار اسمه الفائدة، أو الخمر الذي أصبح يسمى مشروبات روحية، أو الخلاعة التي هي فنٌ.

إنّ موضوع البحث في زواج الأسير وطلاقه يحتاجُ إلى معرفة مقاصد الشريعة، وإدراك الأهداف العامة لهذا الدين، وتحقيق المناط، وفهم الواقع المتعلق بالأسير في سجون الاحتلال؛ كي يمكن الوصول إلى حكم في المسائل المتعلقة بزواج الأسير وطلاقة تتوافق مع قواعد الشريعة.

1. إنّ الترجيح في بحث مسائل النكاح المستحدث المتعلقة بالأسير يحتاج إلى مجامع فقهية ولجان شرعية متخصصة؛ للوصول إلى ترجيحات صحيحة.
2. إنّ معايشة الباحث لواقع الأسر كان الرافد الأكبر الذي ساعده على الكتابة في هذا الموضوع لأنَّه يصعب على أي إنسان لم يعش مرارة السجن أنْ يكتب في هذا الموضوع، وإذا كتب فإنّه لن يوفي الموضوع حقه.
3. من خلال الاستطلاع الذي أجراه الباحث فإنَّ نسبة الذين اهتموا بالأولاد وعدوا إنجاب الاولاد أولوية في حياتهم كانت(24%) من أصل عدد المشاركين في الاستطلاع، وهو نسبة (84%) والذين امتنعوا عن التصويت (16%) .
4. إنَّ نسبة الذين عدوا الشريعة تقدم على العادات هي (80%)، وهذه نسبة تبشر بالخير حقيقة، وهي أنَّ الأسرى بالمجمل يعدون الشريعة وأحكامها من يرسم لهم حياتهم، داخل السجون وخارجها، والشريعة لا تحرّم الزواج من داخل السجن، ولا تحرّم الانجاب كذلك إذا تمت مراعاة كل الضوابط الشرعية التي من خلالها تضمن وسيلة التطبيق للحكم الشّرعي.
5. أمّا نسبة الذين قالوا إنّ الأمر حلال وجائز شرعًا فهي (64%)، وهذا يعطي انطباعًا أنّ المسألة حكمها واضح عند معظم الأسرى، ولكنَّها تحتاجُ إلى آليات تطبيق.

6. إنّ زواج الأسير يحتاج إلى مؤسسات وجمعيات شرعيّة واجتماعية تتبنى القيام بالمهمة دون أخطاء تخالفالشريعة .

7. إنّ التّطورات العلمية كالزراعة أو طفل الأنابيب يجب أنْ يُستفاد منها مادامت لا تعارض الشريعة، ولا يصح أنْ يتعاملَ بعضنا مع أيّ تقدم علمي على أنّه مخالفة صريحة للشريعة حتى قبل أن يعلم ما الذي يقولونه ويفعلونه وكأنه يتعامل مع أي تطور على أنّه مُنكر يجب تغييره، وهذه النظرة السلبية عند بعضهم يجب أنْ تتغير؛لكي يصبح مقياس الأعمال عندنا هو الحلال والحرام لا الأهواء أو المصالح أو العادات.

8. لا يمكنُ التّحركُ في مشروع الإنجاب من داخل السجون إلا على وفق آليات واضحة ومؤسسات معتمدة ذات مصداقية عالية.

يجب التّحلي بالشجاعة والصّراحة عند طرح موضوع زواج الأسير وإنجابه من داخل السجن ودون خجل؛ لأنّه موضوع يمس الحقوق ويستحق البحث، فلا ينبغي المُداراة والتّهاون في طرحه.

الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل

ملخص دراسة ميدانية على عينة من أساتذة جامعة باتنة

د. منـــال كبور

ملخص

تستقصي الدراسة دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل. تعتمد في ذلك منهج المسح الوصفي في شقه الخاص بمسح جمهور وسائل الإعلام، ومنهج المسح بالعينة في جانبها الميداني كواحد من التصميمات المنهجية للأخير. وانتهت إلى أن دور هذه الفضائيات لا يتجاوز التدعيم، لأن الأستاذ الجامعي الجزائري يميل إلى المحتوى الإعلامي المؤيد سلفا لاتجاهه.

الكلمات المفتاحية

الفضائيات الإخبارية، عملية السلام، إسرائيل، الأستاذ الجامعي.

Summary

The study explores the role of news channels in changing the attitudes of Algerian university professors towards the peace process with Israel.He uses the descriptive method of the survey in his apartment to analyze the media audience,one of the methodological concepts of the last survey is the methodology of the survey in its practical aspect.It concluded that the role of these satellite channels was not beyond consolidation, as the Algerian university professor tended to favor pro-media content ahead of his trends.

Key words

Satellite News, Peace Process, Israel, University Professor.

مقدمة

استقت الدراسة أصولها ومسوغاتها من المبادئ التي أرستها الدراسات الإعلامية -في جوانبها التحليلية والميدانية- التي تتلخص في مفهوم عام يقضي بأن مثل هذه المتغيرات -الفضائيات عموما أو التلفزيون في شكل أكثر تحديدا- ذات أثر واضح، وحتى كبير، على اتجاهات الرأي العام. لذا تتناول الدراسة في موضوعها طبيعة هذا التأثير بالإضافة إلى توضيح حقيقة الفروق الملاحظة بين أصحاب التخصصات الإنسانية والتكنولوجية، وكذلك تلك التي قد تسمى بالفروق الجنسية والعمرية، في العلاقة دائما بالمتغيرات المزمع قياسها.

يمكن استشفاف أهمية الدراسة الحالية من قراءة مفردات العنوان الذي تحمله. مع ذلك فإن توضيح بعض النقاط تأييدا وتأكيدا لهذه الأهمية ضروري، يتلخص معه على النحو الآتي:

تعد المواد الإخبارية أحد المكونات الأساسية للقنوات التلفزيونية، إذ تزايد اهتمام الجمهور بها بعد أن باتت تمثل مصدره الأول في الحصول على المعلومات عن الأحداث الجارية، لما تتمتع به من مصداقية تنبع أساسا من طبيعة الوسيلة وخصائصها، ألا وهي: الصورة، الصوت، الحركة، والحالية...الخ. تبعا لهذه الأهمية التي تحظى بها التغطية الإخبارية في التلفزيون، تزايدت الدراسات التي حاولت معرفة تأثيرها في أفراد الجمهور، إذ جاءت في مجالات بحثية متنوعة: ركز بعضها في التأثيرات المعرفية باعتماد أحد المداخل النظرية التي تهتم بذلك كوضع الأولويات، فجوة المعرفة، اكتسابها وتمثيل المعلومات؛ واعتنى بعضهم الآخر بالتأثيرات الوجدانية المتمثلة في اتجاهات الرأي العام وتقييمه لموضوعات معينة؛ كما رُكِّزَ في صنف ثالث على تحليل مضمون هذه المواد الإخبارية للوقوف على أهم خصائصها.

تأتي هذه الدراسة محاولة لمعرفة التأثير الوجداني للفضائيات الإخبارية في الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل بوصفها أحد القضايا العامة ذات الأهمية المتزايدة -بما خول لها تغطية إعلامية شاملة- إذ يركز أساسا في اتجاهات المتلقين -كأعمق الآثار التي يمكن حدوثها عليهم- في ضوء مجموعة من المداخل النظرية التي اهتمت بكشف وتحصيل علاقتها باستراتيجيات وآليات

التأثير المستخدمة في محتويات الإعلام موضع الثقل.

بالنظر إلى ذلك يمكن اختصار أسباب اختيار هذا الموضوع في دوافع ذاتية وأخرى موضوعية. تتصل الأولى أساسا بميولات شخصية للقضية الفلسطينية، وربما ليس في هذا التعبير كثير من الصحة بقدر الإشارة إلى إسرائيل نفسها، لما يكتنف وضعها من توتر وغموض يُنمي الفضول لمعرفة الحقيقة لاسيما مع الاختلاف الحاصل بين وجهات النظر -عربية كانت أو أجنبية- حيال تعاطي الموضوع بالشكل الذي يؤكد مدى حساسيته واستمراره على ذلك أوقاتا أخرى ليست قط بالقصيرة. تمثل هذه الرغبة في الاقتراب من الحقيقة - على ما هي عليه من نسبية- في ذاتها أكبر قدر من الحقيقة؛ إذ لا تعكس سوى صدق خالص تجاه هذه الدراسة.

أما الثانية فترتبط بمسوغات علمية تتمثل في أهمية دراسة المضمون الإخباري كمجال متخصص يستحق الوقوف على ما حققه بهذا التخصص، بمعنى وإن تغييبا لتحليل محتواه فتأكيدا ضرورة وضعه في إطار الميدان الذي يتوجه له؛ أي غرض الاهتمام بمدى الالتفات إليه كمشهد للتعرض، كفاعل للتأثر، ومادة للتقييم. ورغبة في تأكيد جدِّ التوقف عند هذه المستويات اعتمد نمط البحوث الشاملة بحيث لم تُحدد فضائيات أو فضائية بعينها بل أُحيلت مهمة تعيين ذلك للجانب الميداني نفسه.

كذلك فإن تسليط الضوء على الاتجاه برز كدافع تزايدت أهميته في أثناء البحث -وإن لم يظهر بالشكل نفسه قبل ذلك- لما لوحظ من خلل في تعريفه، خلط في تحديده، وتداخل في تصنيفه؛ بات معه مسوغا الرغبة في نفض شيء من هذا الغموض عنه، محاولة تفكيكه، وتأكيد موقعه الحساس بين مختلف الآثار التي قد يحققها الإعلام على جمهوره، لاسيما وأنه يوضع هنا إلى جانب محتويات متخصصة لا عامة تناط عادة بإحداث هذا النوع من الآثار لا أخرى عابرة كتلك التي تمس المعرفة والصورة، أو حتى الرأي إذا تعلق بأولى مراحله.

أيضا فإن لأهمية السلام في نفسه دخل في اتخاذ هذا النهج، ففي المنطقة يعد نهاية محتملة للقضية الفلسطينية، من شأنه أن يخلف انعكاسات على الوضع الإقليمي والدولي

معا، والأهم عقلية الشعوب التي ما هي إلاّ جماهير لإعلام يغطيه كقضية فيمده كفكرة، ويعمق أثره كمضمون.

إشكالية الدراسة

للخروج بصيغة واضحة لإشكالية الدراسة يشار إلى أن عملية السلام مع إسرائيل تعدُّ إحدى القضايا العامة التي تشغل اهتمام وسائل الإعلام نظرا لتزايد الاهتمام بها على الساحة السياسية الإقليمية والدولية، بخاصة في الآونة الأخيرة، إذ باتت -تبعا لذلك- تشغل الجزء الأكبر من مساحة المواد الإخبارية، لاسيما وأنها تلقى تقبلا كبيرا من جمهور وسائل الإعلام الذي يراها في صميم القضية الفلسطينية.

ولأن للقنوات التلفزيونية تأثيرا في صنع الرأي العام أكثر من أي وسيلة إعلامية أخرى فإنني اهتم بالفضائيات الإخبارية ودورها في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري إزاء هذه العملية. تأتي أسباب اختيار هذه الفئة لما يفترض منها من إطلاع أوفر ومتابعة أكثر لمستجدات الأحداث والقضايا الساخنة بفعل مركزها الاجتماعي ومستواها العلمي الذي يحتم عليها تحصيل الجديد وملاحقته بالتفسير، التحليل، والتقييم.

لذا يطرح التساؤل الرئيس كالآتي: ما دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل؟

تُفكك هذه الإشكالية إلى مجموعة تساؤلات على هذا النحو:

ما عادات وأنماط مشاهدة الأستاذ الجامعي الجزائري للفضائيات الإخبارية؟ كيف تتناول الفضائيات الإخبارية عملية السلام مع إسرائيل، وما دورها في التوعية حيالها من وجهة نظر أفراد العينة؟ ما اتجاهاتهم إزاء إسرائيل؟ نحو عملية السلام كواقع وكمضمون إعلامي؟ وهل شاركت الفضائيات الإخبارية في تشكيل هذه الاتجاهات؟

صيغت فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

- شاركت الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل.

- يعتمد الأستاذ الجامعي الجزائري على الفضائيات الإخبارية التي تدعم مواقفه وتؤيد اتجاهاته.

- توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرات السوسيولوجية للمبحوثين وكل من حجم التعرض، مستوى المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة.

حدود الدراسة

كما يكون مفيدا تحديد المجال العلمي للدراسة نظرا لكثرة الفاعلين في موضوعها؛ ذاك أن عملية السلام كمشروع إقليمي ودولي ينطوي على بيئة سياسية شديدة التعقيد نظرا لمستوى التفاعلات القائمة بين أطرافها ودرجة التداخل في أدوارهم. لذا فالحدود الموضوعية ترتبط بالإطار الجغرافي لموضوع البحث، والذي يتحدد في دراسة المسار السلمي الإسرائيلي - الفلسطيني كجزء من كل هو السلام الإسرائيلي - العربي؛ أي أن الغرض هو دراسة مشروع السلام في الساحة الشرق أوسطية بطرفيها إسرائيل والسلطة الفلسطينية. ونظرا لمستوى التقارب ونقاط الالتقاء بين مفهوم الأخيرة للسلام وتصور جامعة الدول العربية له وفقا لما طرحته في مبادرتها فإن الدراسة تنحني للأخذ بهذا السياق أيضا؛ إذ تبقي عليه للنظر إليه فقط من زاوية الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني لا الإسرائيلي - العربي؛ فالمسار الأول هو الذي يعنيني في استبعاد كلي لغيره من المسارات.

فيما يتعلق بالشق الميداني، فقد شرع فيه أواخر شهر ديسمبر 2009، بوصف الدراسة منجزة خلال السنة 2009-2010، بتصميم الاستبانة، مراجعتها، تحكيمها، تجريبها، ومن ثم تعديلها تبعا للملاحظات المسجلة عليها، لتوزع في 1 مارس 2010.

أهداف الدراسة

- معرفة عادات وأنماط مشاهدة الأساتذة الجامعيين الجزائريين للفضائيات الإخبارية لاسيما وأنها الوسيلة المعنية بالوظائف الإعلامية الأكثر ثقلا، لما تتسم به العينة من مستوى علمي عال.

- الوقوف على مدى حرص مثل هذه الفئة - عينة الدراسة- على متابعة هذه المسألة التي تسقط أساسا في بوتقة القضية الفلسطينية،

ومن ثم مدى استمرار الاعتقاد بالأخيرة، وبضرورة اتخاذ مواقف حيالها.

- الكشف عن مدى تأثير وسائل الإعلام الأكثر ثقلا في بلورة الرؤية وتشكيل الاتجاهات -أو تدعيمها- داخل المجتمع، بمعنى ما إذا كان دورها هذا يمس هذه الشريحة من المتعلمين (الأستاذ الجامعي الجزائري)، وعليه مدى قدرتها على تكوين رأي عام في مراحل لاحقة.

- في استقصاء سابق "الصورة الذهنية لإسرائيل لدى الشباب الجزائري؛ الجامعي أنموذجا" (منال كبور، 2007\2008)، اتضح استبعاد الطلبة - تماما- لحل التسوية كمستقبل لإسرائيل في الشرق الأوسط، الشيء الذي دفعني إلى التساؤل عن رأي من هم (أفراد عينة بحثنا هذا) أكثر منهم تحكما بالموضوع، في هذه النقطة بالذات لما لها من حساسية في مسألة الصراع الإسرائيلي-العربي، إذ تطرح كنظرة استشرافية لحله، لم يتوقف الجانبان -في كل مرحلة وأخرى- عن الدعوة إليها، الاعتقاد -في أكثر الأحوال- بفاعليتها، والسير نحو تجسيدها.

- كذلك معرفة أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى الأساتذة لهذه القضية من وجهة نظر العينة نفسها؛ ما الصورة التي تقدم بها السلام المزمع تحقيقه؟ فيم تركز وماذا تتجاهل؟ وما مدى صلة المضامين الإعلامية التي تبثها بآراء واتجاهات الأساتذة الجامعيين الجزائريين حيال عملية السلام مع إسرائيل.

منهج الدراسة

تعد الدراسة وصفية إذ تعتمد منهج المسح الوصفي في شقه الخاص بمسح جمهور وسائل الإعلام، ومنهج المسح بالعينة في جانبها الميداني كواحد من التصميمات المنهجية للأخير.

عينة الدراسة

بلغ حجم العينة 350 مفردة من الأساتذة الجامعيين الجزائريين، ممثلين في أساتذة جامعة باتنة اختيرت بطريقة العينة متعددة المراحل (العنقودية)، إذ تم ذلك على أربع مراحل، كانت الأولى بطريقة العينة القصدية إذ حددت المنطقة والجامعة في جامعة الحاج لخضر بباتنة (شرق).

أداة جمع البيانات

اعتمدت الدراسة أداة الاستبانة أو الاستقصاء Questionnaire إذ استند أساسا إلى مقياس الاتجاه المتمثل في مجموع التقديرات لـرنسيس ليكرت Rensis LIKERT.

اختبار الصدق والثبات

للتأكد من صلاحية الاستبانة للقياس ونجاعتها لجمع البيانات المستهدفة تمت مراجعة الأسئلة في محتواها، طرائق صياغتها، طبيعة الإجابات البديلة، وترتيبها. كذلك من خلال تجريبها -بنسبة 35%- وأيضا عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين بعلوم الإعلام والاتصال، والعلوم السياسية، وعلم النفس. أخيرا للنظر في ثباتها وزعت نسبة من الاستبانات على عينة محدودة مشابهة لتلك الرئيسة بلغت 35% غرض التأكد من تطابق إجابات المبحوثين.

أساليب تحليل البيانات

أ- أسلوب التحليل الكمي: اعتُمد من خلال التكرارات والنسب المئوية، ومقياس الدلالة الإحصائية ممثلا في اختبار كا ^{2} الذي يستهدف الكشف عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات من عدمه (فضيل دليو، 2004، ص ص 115_ 121). فصلا عن مقياس شدة الاتجاه؛ كمقياس للمجالات المتساوية بحيث يُقدَّر الاتجاه العام لكل عبارة بترجيح وزنها بعدد المبحوثين الذين يتفقون عليها ويختلف ذلك تبعا لطبيعة العبارات، إيجابية كانت أم سلبية، ليتم في الأخير مقارنة النتيجة بمجموع المحايدين في كل بعد؛ حيث: (Jean De Bonville. 2000. P244) إذا كانت النتيجة > مجموع المحايدين، فإن الاتجاه سلبي، وإذا كانت النتيجة < مجموع المحايدين، فإن الاتجاه إيجابي.

ب- أسلوب التحليل الكيفي: إذ جرى وصف البيانات والنتائج وتفسيرها، وكذلك ربط العلاقات السببية المحددة سلفا في القسم النظري من نظريات، تساؤلات، وفرضيات بالجانب الميداني، إخراجا له من دائرة الجداول والتكرارات الجامدة وغرضا لتناسق شقي الدراسة وتكاملهما.

الدراسات السابقة

صنفنا الدراسات التي وصلنا إليها في فئتين: تناولت الأولى الفضائيات المتخصصة، وركزت الثانية في الاتجاهات. وأهم ما سجل على

دراسات المجموعة الأولى أن بعض الباحثين أو أغلبهم قد وفقوا في اختيار العينة المناسبة لطبيعة الموضوع؛ ما يسقط تماما على دراسة عادل عبد الغفار "تقويم الأداء المهني للفضائيات الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية" (حسن عماد مكاوي ومنى الحديدي، 2005، ص ص 344_355) الذي وضع في مقابل تقويم الأداء المهني لفضائيات بعينها نخبة إعلامية متخصصة، كما وفق في حصر موضوع التقويم (في الجزيرة، العربية، والنيل الإخبارية) إدراكا منه لطبيعة الاختلاف بين المقتضيات التي يستدعيها التقويم عن تلك التي يتطلبها البحث في العادات والأنماط؛ كون الأولى تبتعد بمسافات من إطار البحوث الشاملة.

مع ذلك فإن بعض هذه الدراسات يحمل عنوانات لا تنم على موضوعاتها كدراسة صفاء أبو سعيد وفيروز شحادة المعنونة بـ"الاعتماد على القنوات الإخبارية" (صفاء أبو سعيد، 2010، ص ص 159_163) في الوقت الذي تطرح فيه إشكالية تبحث في علاقة ذلك بدرجة المعرفة بالقضايا السياسية في فلسطين.

كما أن معظمها لا يرتبط بمدخل نظري واضح، وإن حدث فإن إيراده يبقى شكليا لا يتعدى عرض الفروض كما هو الحال في الدراسة السابقة نفسها إذ تبقى نظرية "الاعتماد على وسائل الإعلام" مجرد سياق نظري لا تطوع له بيانات الدراسة الميدانية بالشكل الذي تؤكد فيه النتائج تجريدا حسيا لا يأخذ شبهة العقلي في شيء. شأن دراسة نجلاء الجمال "دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة" (نجلاء عبد الحميد فهمي الجمال، 2006، ص16) التي تنطلق في تساؤلاتها من المدخل النظري الذي تستند إليه -بما قد يوضح أهمية الأخير في تحقيق هدف الدراسة- فإن اعتماده في التحليل يبقى ضعيفا.

ما يزيد في دعم الاعتقاد بأن هذه الدراسات تأخذ طابع التجريد الحسي طبيعة معالجتها للأدبيات السابقة لها، التي تكاد تمثل عرضا مثقلا للبحث، نظرا لعدم تغطية تلك المسافات الفاصلة -تعليقا وتفسيرا- بين النتائج المتوصل إليها في كليهما وتحديد ما أضافته الأولى.

يظهر التحيز في بعضها، تحديدا في استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام

حول مدى مهنية قناة الجزيرة" (سامي الخزندار، ص ص 1_5)؛ الذي بدا مسوقا لمهنية القناة أكثر منه متحريا رأي العينة حول ذلك؛ فخلال عرض النتائج يشير مثلا -لا حصرا- إلى أن القناة قد حصلت على المرتبة الأولى بفارق يزيد على ثلاثة أضعاف على التي احتلت المرتبة الثانية، و28 ضعفا مقارنة بتلك التي جاءت في الثالثة؛ ما يدعو إلى التساؤل: لماذا لا تحدد ماهية هاتين القناتين؛ بوصفها دراسة علمية لا حملة ترويجية تستدعي عدم الإساءة لـ"مساحيق الغسيل" غير المعنية بالتسويق.

في حين لوحظ على دراسات القسم الثاني أن بعضها لا يحدد بشكل دقيق إطار الموضوع الذي يبحث فيه؛ ففي دراسة هويدا مصطفى "دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب" (هويدا مصطفى، 2010، ص 63_64) مثلا تورد نتائج في المحورين الخاصين بالفضائيات العربية كمصدر للمعلومات عن مختلف القضايا وعن قضية الإرهاب تحديدا تتعلق بوسائل الإعلام المحلية، الإذاعات، الصحف، المجلات، الانترنت، وحتى وسائل الإعلام الأجنبية في حين أن عنوان الدراسة يسقط الثقل على الفضائيات العربية لا غير.

بالشكل نفسه -كما هو الحال مع البحوث من الفئة الأولى- لم تضع هذه الدراسات نتائجها إطلاقا في ضوء المداخل النظرية التي تخدم موضوعاتها فاستناد بعضها إلى ذلك شكلي، يقر خلاله الباحث بأن طبيعة موضوعه تتصل بنظرية بعينها، يعرض لها ويسوق فروضها ليرجئ مهمة إسقاطها على البيانات المتوصل إليها لوضع غير مسمى؛ فتبقى بذلك الصور المحصل عليها خارج أنساقها النظرية بما يتيح رؤيتها على أرضية مخالفة؛ ما يلاحظ في دراسة هويدا مصطفى مثلا. وهي أيضا تتناول ما سبقها من أدبيات بالطريقة نفسها التي تعرضها بها بحوث الفئة الأولى، وإن استثنيت من ذلك -في حالة الدراسات السابقة- دراسة رحيمة عيساني "اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب؛ دراسة ميدانية". (رحيمة عيساني، 2009، ص 385_435).

يتاح التفكير في بعضها أيضا كجانحة إلى الذاتية أو الأصح تقل فيها الموضوعية بالنظر

إلى الأحكام المطلقة على مضامين الفضائيات التي يصح وصفها كذلك في انعدام الإشارة إلى ماهية الأداة المستخدمة لاستخلاصها؛ إذ إن معظم هذه الدراسات لا يستخدم تحليل المحتوى، وهو لا يستند إلى تحليل كيفي مبني على خطوات منهجية رصينة؛ فإن كان ما ذكر حول محتوى الفضائيات يتعلق بملاحظات ذاتية للباحث يتعين الإشارة إلى ذلك.

عموما يمكن النظر إليها في ثلاث فئات: بعضها تناول الاتجاهات إزاء وسائل الإعلام، والآخر اهتمَّ بذلك لكن في تناول الأخيرة لقضايا وأحداث معينة، في حين ركز الثالث في الاتجاهات نحو قضية أو حدث بعينه في علاقته بوسائل الإعلام. وما يسجل على أغلبها هو الخلط في المفاهيم واستخدام المصطلحات بشكل عشوائي؛ فإن حددت نظريا مفهوم الاتجاه الذي تقيسه إلا أنها تخلطه عمليا بمفاهيم كدوافع التعرض، وتقييم الأداء؛ الشيء الذي يلاحظ على دراسة رحيمة عيساني حيث تلخص الباحثة اتجاهات الشباب نحو الفضائيات الدينية في أسئلة مباشرة تستقصي إيجابيات وسلبيات هذه الأخيرة في نظر العينة؛ ثم إن معرفة دور هذه الفضائيات في توعية المبحوثين يستدعي توجيه أسئلة غير مباشرة يستشف منها الباحث طبيعة التوجه لدى المبحوث؛ مع ضرورة تحديد مفهوم التوعية بالنسبة للأول نظرا لما يكتنفه هذا الموضوع من حساسية بالغة؛ فالتوعية التي يراها هو قد تختلف تماما مع التي يقرها المبحوث، وتلك التي يعدها القارئ كذلك، ما لا يرد في الدراسة. كذا هو الشأن في دراسة رضا عبد الواجد أمين "اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية؛ دراسة ميدانية" (رضا عبد الواجد أمين، 2007، ص 33) التي تدفع إلى التساؤل عن ماهية الاتجاهات المطلوب قياسها إذا عدَّ التقييم الذي يعنيه الباحث هو تحكيم النخبة الدينية للفضائيات محل الاستقصاء.

ينعدم الربط أيضا في هذه الدراسات بين عادات، أنماط التعرض، والأهداف المزمع الوصول إليها؛ ففي دراسة هويدا مصطفى -مثلا- لا يتضح هدف الباحثة من استقصاء ماهية الأيام المفضلة للمشاهدة. أي إن الدراسات تبقي على محور العادات والأنماط شقا منفصلا عن

الاتجاهات المراد قياسها؛ في الوقت الذي تعد فيه الأولى كفيلة بتحديد طبيعة، نمط، وشدة الثانية.

أما هذه الدراسة فتحاول تحديد نظريات تشكيل الاتجاهات، وعرضها ضمن فئات تصنيفية تخدم أهداف البحث؛ بحيث تسعى إلى النظر في فروضها كوحدة تجميعية- إقصائية تستخدمها مرجعية للتحليل. كما تقدم شرحا -متواضعا- لطبيعة الاتجاه وبنيته، كذا مكانته بين مختلف آثار وسائل الإعلام.

الإطار المفهومي للدراسة

الفضائيات الإخبارية: وهي كل تلك المتخصصة في الإخبار بالدرجة الأولى؛ تبعا لتعريف المنصف العياري ومحمد عبد الكافي إذ يوردان بأنها القنوات المتخصصة في الإخبار من خلال مواعيد قارة للنشرات، الموجزات والبرامج الإخبارية. أي إنها تقوم أساسا على إرساء وظيفة الإعلام باعتمادها الخبر مادة أولية. (المنصف العياري، محمد عبد الكافي، 2006، ص14)

الاتجاهات: كل نزوع معرفي، ووجداني، وحركي للأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل؛ إذ تقصر الدراسة الأخير على السلام كمضمون إعلامي، إذ تحاول معرفة الاتجاه حيال التعرض لهذا النوع من المضامين.

عملية السلام مع إسرائيل: تعنى هذه الدراسة بالتصور الفلسطيني-أي الذي تمثله السلطة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية- والعربي - ممثلا في جامعة الدول العربية- للسلام. يعود الاستناد إلى الأخيرة كونها المنظمة التي تمثل المرجعية العربية الحالية للتصور العربي للسلام من خلال مبادرتها له.

تحاول النظرة الفلسطينية -التي تعضدها العربية- التوصل إلى تسوية سلمية عادلة وشاملة تستند إلى قراري مجلس الأمن 242 و338، وتطبيقا لمبدأ الأرض مقابل السلام، مع التسليم بأن جميع الخيارات حول الوضع الدائم يمكن الحسم فيها لاحقا نظرا لشدة تعقيدها وخصوصية كل منها، وإلا فهي تبقى مفتوحة دون إسقاط للعملية التفاوضية. أي أن التعريف القانوني للتسوية السلمية شكل مستند التصور الفلسطيني-العربي، بحيث تعني "التسوية السلمية للمنازعات الدولية دون اللجوء إلى القوة، بمعنى إنهاء النزاع عن طريق اتفاق

متبادل بين الأطراف ذات العلاقة"، إذ يتعلق ذلك بمدى استعداد الأطراف المتنازعة لتنفيذ مبادئ الشرعية الدولية.

تبعا للتصور الفلسطيني للسلام، حددت أهدافه وقرنت بمجموعة من الشروط التي لا سبيل للتنازل عنها، أيا كانت العلاقة التي ستجمع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وهي: (حسين قادري، 2003_2004، ص128) تقرير الشعب الفلسطيني لمصيره، إقامة الدولة المستقلة، عودة اللاجئين، القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين، بقاء خيار المقاومة مطروحا إلى غاية تحقق هذه الأهداف.

أما فيما يتعلق بأهداف الطرف العربي من السلام مع إسرائيل، فقد استند إلى نص المبادرة العربية للسلام -القائمة على الانسحاب مقابل الاعتراف- التي تبنتها القمة العربية ببيروت، باقتراح من السعودية، في مارس 2002، وأعيد طرحها في قمة الرياض في أفريل 2007.

(http://www.aljazeera.net/NR/exeres/)

تأسيسا عليه؛ فإن نقاط الاتفاق كثيرة بين الطرفين، أو يمكن القول إن المبادئ الكبرى التي يراها الفلسطينيون مدخلا لتحقيق السلام مع إسرائيل وتلقى تأييدا عربيا كبيرا، هي التالية: توقيف التهديد الوجودي الذي تمارسه إسرائيل، ضرورة قيام الدولة الفلسطينية، عاصمتها القدس (الشرقية)، ضمان حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة.

تعد هذه هي الأسس التي تقود للاتفاق حول نقاط فرعية أخرى، تستند إليها الدراسة كرؤية تلخيصية لمفهوم السلام الفلسطيني-العربي وأهدافه، وتعدها وحدة عضوية مجموعية لقياس الاتجاه إزاءها.

المداخل النظرية للدراسة

يَفترض دراسة اتجاه الجمهور حيال قضية مطروحة إعلاميا النظر في طرائق استقبال المتلقي للمحتوى الإعلامي، تعرضه لوسيلة دون غيرها، ومجمل العمليات العقلية المعنية برفضه أو تبنيه ما يتلقاه، الشيء الذي يسوغ الاعتماد على النظريات الإدراكية. كما يوضح النسق النظري لتأثير وسائل الإعلام أن للفروق الفردية في استخدامها دورا بالغ الأهمية؛ إذ تحدد طرائق طلب المعلومات ودوافع التعرض، فالاعتماد بما يتماشى وطبيعة المواقف

المتبناة. تبعا لذلك فقد استند إلى نظريات الاستخدامات والإشباعات، لما تعنى به من عادات وأنماط، التماس المعلومات، والاعتماد على وسائل الإعلام.

ولأن تأثيرات "الواقع الإعلامي" باتت تتعلق أساسا بالبعد الاجتماعي لمتلقيه تفنيدا للنظرة القديمة التي تضع الواقع المطروح إعلاميا إلى جانب العبارة التي تقضي بعزلة الجمهور وانتشاره كمفردات متناثرة في استخدام الوسيلة الإعلامية؛ فإنه لا يمكن الحديث عن مدى التأثير في اتجاهات الجمهور دون النظر في سياقه الاجتماعي الكامل. ويتلخص البعد الاجتماعي لتأثيرات وسائل الإعلام في ضرورة التوجه إلى أفراد متلاحمين اجتماعيا بحيث يرتكزون على الاتصال الشخصي بينهم في تلقيهم للمحتويات الإعلامية. وقد كرست انتشار المبتكرات هذا البعد إسقاطا لنظرية الطلقة السحرية.

فضلا عن أن وسائل الإعلام تعنى بتقديم واقع، يتماشى أو يتنافى، وذاك الذي يعيش فيه المتلقي وهي، في كلتا الحالتين، تستهدف إحداث آثار معينة عليه. (محمد عبد الحميد، 2004، ص ص 264_356 وفريال مهنا، 2002، ص ص 155، 270) لذا فإنه يتم التحليل -إلى جانب انتشار المبتكرات- في ضوء نظريتي الأجندة ولولب الصمت.

وعليه تستند الدراسة إلى مجموع هذه النظريات جزئيا بحيث تنظر إليها كوحدة لتفترض طبيعة اتجاهات العينة، وتحلل في ضوئها ما توصل إليه من بيانات. مع الإشارة إلى أن الفرضيات المستخلصة من هذه النظريات لا يغيب ما قد يوجه إليها من نقد -وما هو موجه فعلا- بل مجرد استخدامها معا واعتمادها جزئيا بشكل يمثل صيغة كلية، هو في نفسه تأكيد مجمل الانتقادات التي سيقت أو قد تساق.

بناء عليه؛ يزمع النظر -إزاء التحليل- في فروض نظريات تشكيل الاتجاه الآتية:

- يعد جمهور وسائل الإعلام نشطا ينتقي الوسيلة والمحتوى بما يتفق واهتماماته وتفضيلاته، ويتسم نشاطه بالفعالية، إذ يسقط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية (النظريات الإدراكية) (شيماء ذو الفقار زغيب، 2004، ص68).

- يتفق استخدام وسائل الإعلام كنمط من السلوك الفردي، عادة، واتجاهات الفرد الموجهة لهذا السلوك. (النظريات الإدراكية) (شيماء ذو الفقار زغيب، 2004، ص68).

- تؤثر الحاجات الفردية لأعضاء الجمهور والإشباعات التي يحصلون عليها في نماذج انتباههم لمضامين الإعلام الجماهيري وفي طرائق استخدامهم للمعلومات التي يتلقونها. (الاستخدامات والإشباعات) (صالح خليل أبو أصبع، 1999، ص216)

- يدفع التعرض الانتقائي الأفراد إلى اختيار المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية، أي تؤيد اتجاهاتهم الراهنة. (التماس المعلومات) (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2002، ص113)

- يتأثر الفرد في أثناء تفاعله واستخدامه لوسائل الإعلام والاتصال بما تعلمه منها ومن المجتمع. (الاعتماد على وسائل الإعلام) (وفاء أبو سعيد، فيروز شحادة، ص28)

- تعدُّ وسائل الإعلام والاتصال أكثر فعالية في خلق المعرفة حول المبتكرات، في حين تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر قدرة على تشكيل المواقف إزاء الأفكار الجديدة. (انتشار المبتكرات) (مي العبد الله، 2006، ص273)

- لا يرمي الإعلام إلى الإقناع، بل يصف ويحدد الواقع الخارجي، يقدم للجمهور قائمة حول الموضوعات التي يمكن أن يناقشها أو أن يشكل رأيا حولها؛ فسمته الأساسية تكمن في أن فهم الناس لجزء كبير من الواقع الاجتماعي يأتي أساسا منه. (وضع الأجندة) (Jean-Luc Michel. P26)

- تعمل وسائل الإعلام على نشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام. (لولب الصمت) (حسن عماد مكاوي، 1998، ص 281)

تنطلق نظريات تشكيل الاتجاه عموما من مسلمة أن المتلقي نشط يتعرض لما يؤيد مواقفه ويدعمها؛ وهو ملخص الإطار النظري العام الذي تستند إليه الدراسة.

خاتمة

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة النظرية إلى أن الاتجاه أعمق الآثار التي يمكن أن تخلفها وسائل الإعلام على المتلقي؛ فتغييره أو تدعيمه يكون نتيجة التأثير في كل من المعرفة، الصورة، والرأي. كما أن أغلب نظريات قياسه -الاتجاه- تقوم على مسلمة المتلقي النشط المتصف بقدرات اصطفائية والذي يستخدم -بوصفها- الوسيلة ويتعرض للمحتوى المؤيد لاتجاهاته، إذ يعد اعتماده على وسائل الإعلام ذا أغراض تدعيمية. أما الدراسة الميدانية فأسفرت عن النتائج الاتية:

- بالنسبة لعادات وأنماط المشاهدة؛ فقد اتضح أن معظم أفراد العينة يشاهدون غالبا الفضائيات الإخبارية بنسبة 30.00%، كما يعدون (63.71%) الجزيرة قناتهم المفضلة؛ إذ يشاهدون برنامج "الاتجاه المعاكس" بـ 28.31%، وذلك منذ مدة متوسطة (من 5 إلى 10 سنوات)؛ فقد قالت بها نسبة 41.59%. أيضا فإن أغلبهم (35.10%) يخصص "ساعة" واحدة لمشاهدة برامج هذه الفضائيات. وتعدُّ النسبة الكبيرة (52.28%) منهم معلوماتها متواضعة ومعرفتها بسيطة بمواقف السلطة الفلسطينية حيال السلام مع إسرائيل، كذلك شأن (56.00%) مضمون المبادرة العربية.

- فيما يتعلق بالاتجاهات، تحديدا إزاء السلام كمضمون إعلامي؛ تبين أن أغلب الأساتذة (32.57%) لا يحبذون البرامج الإخبارية المعززة لفكرة قبول فكرته عموما، وهم أكثر تشددا نحو تلك المعززة لموقف السلطة الفلسطينية نحو إسرائيل؛ إذ لا يميلون إليها إطلاقا بنسبة 27.71%، تماما كما هم (34%) حيال المؤيدة منها لمضمون المبادرة العربية. في حين تتغير طبيعة ميلهم تماما نحو نمط البرامج المساندة لموقف حماس تمثلهم نسبة 44%. أما مواقفهم إزاء إسرائيل؛ فإن أغلبهم (58.57%) لا يؤيد أنها دولة على الإطلاق، وبذات الدرجة والمستوى يرفضون فكرة عدها شرق أوسطية بنسبة 60.85%، أو ديمقراطية (62.85%)، في حين يحافظون على المستوى نفسه لكن في إيجابية نحو كونها يهودية (36%)، دولة اليهود (28%)، وصهيونية (57.71%)، مع تأكيد أن اليهودية والصهيونية -في نظرهم- مفهوم

واحد (28.57%). بالنسبة لاتجاهاتهم حيال العملية السلمية؛ فإن غالبيتهم ترفض تماما عدّ المفاوضات الحل الوحيد للقضية الفلسطينية؛ مثلتهم نسبة 36.57%، أو أن الهدف المركزي لإسرائيل هو تحقيق السلام (60%)، في حين يوافقون (32%) على أنه كذلك بالنسبة للعرب والسلطة الفلسطينية. وعن مفهومهم للسلام اتضح أن أغلبهم (26.27%) يرتاحون لفكرته كإقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية في تقرير مصيره. وإن كانوا يرفضون تماما (31.14%) التصديق بإمكانية إتاحته قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية. تماما كما يعارضون (29.14%) فكرته كتعبير عن إنهاء حالة الحرب وتحقيق الأمن للعرب وإسرائيل، أو عن بناء علاقات عربية طبيعية معها كغيرها من الدول، بنسبة 50.29%. كذا هو شأنهم (38%) إزاء قرار تعليق خيار المقاومة في انتظار تحقق أهداف السلطة الفلسطينية والمبادرة العربية، ونحو تنفيذ قرارات الشرعية الدولية بشأن الصراع الإسرائيلي-العربي كأداة لتحقيق السلام (30.86%). معظمهم (29.71%) أيضا لا يعتقد تماما بأن السلام يتحقق بمبدأ الأرض مقابل السلام، في حين يعدون -تماشيا مع كل ذلك- أن المقاومة المسلحة الطريق الوحيد إليه؛ فقد وافقت على هذه الفكرة تماما نسبة 43.71%. ما قد يرجع لعدم عدهم المبادرة العربية أول مشروع عربي قابل للتطبيق على الإطلاق، بنسبة 29.14%، وإن اختاروا الحياد في شأن قابليته تحقيق السلام (29.71%). يوافق أغلبهم تماما على أن المصالحة بين فتح وحماس تزيد في تفعيل مبادرات السلام؛ حيث أجاب بذلك ما نسبته 31.14%. وهم كذلك في عدّ السلام يحرم الفلسطينيين أدنى حقوقهم (28.29%). فيما يخص قضايا التسوية؛ فقد اختاروا موقف الحياد إزاء إدراج القدس، اللاجئين، المستوطنات، والمياه كقضايا مفاوضات الوضع النهائي (27.14%)، وهم لا يعتقدون إطلاقا أن التفاوض لا يغير وضعية القدس في شيء بحيث يبقيها عاصمة موحدة لإسرائيل وتحت سيادتها (35.42%)، مع اعتقادهم القار بأن المفاوضات مخطط مكشوف لعمليات التهويد الشامل للقدس (35.14%). كذلك فإن أغلبهم لزموا الحياد تعبيرا عن موقفهم حيال عدّ تقسيمها

-القدس- هدف العرب والسلطة الفلسطينية من المفاوضات؛ مثلتهم نسبة 31.14%. في حين لا يوافقون إطلاقا (35.14%) على أن تقسيمها الإداري أفضل حل قد يتحقق للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. أما بشأن اللاجئين وحق العودة؛ فإن معظمهم محايدون حيال عدّ قرار التوطين الفلسطيني متنافيا ووضع الدول العربية المضيفة؛ مثلتهم نسبة 37.74%، كما يرفضون تماما عدّ حق العودة مطلبا عربيا مبالغا فيه؛ بنسبة 42.57%. في الوقت الذي يميلون -فيما يتعلق بالاستيطان- لقرار الوقف الشامل للتوسع الاستيطاني كشرط لاستئناف المفاوضات (32.57%). وهم -فيما يخص المياه- يعتقدون تماما (27.14%) بأن مفاوضات السلام ستحقق لإسرائيل خريطتها المائية. وبذات الدرجة وافقوا -تسجيلا لنسبة 31.42%- على عدّ الأسرى -كقضية- الأولى التي يجب التفاوض حولها. لكنهم ينزعون لاتجاه المعارضة تماما - في بعد الحكومات/ الشعوب العربية- إزاء الاعتقاد بأن مقاطعة بعض الحكومات العربية لإسرائيل سببا في تعطيل عمليات السلام (45.14%). في حين يعتقدون تماما أن النص على إنهاء حالة القتال اعتراف واقعي من العرب بإسرائيل، فقد عبر عن ذلك نسبة 30.28%. وأن التطبيع الرسمي (المصري، الأردني...) لا يخدم مصالح الفلسطينيين (52%)، كذا أن الرفض الشعبي العربي للتطبيع مع إسرائيل يعزز مواقفهم (52.57%)، لذا فهم -توافقا مع ذلك- يرفضون تماما تطبيع العلاقات الجزائرية الإسرائيلية؛ إذ احتل هذا الاعتقاد المرتبة الأولى تسجيلا لنسبة 59.71%. أما في بعد الولايات المتحدة الأمريكية؛ فيتضح أن أغلبهم لا يرتاح تماما لعدّها الراعي الأول لعملية السلام في الشرق الأوسط؛ إذ جاؤوا بنسبة 62.85%. وهم - كنتيجة لذلك أو بسببه- لا يوافقون تماما على أن سياسة براك أوباما تحيي عمليات السلام في المنطقة؛ مثلتهم نسبة 37.71%.

عموما فقد اتضح أن الاتجاه سلبي حيال كل الأبعاد الممثلة للوحدة محل قياس الاتجاه في هذه الدراسة، عدا البعد الأخير، إذ تبين أن الاتجاه إيجابي نحو "الولايات المتحدة الأمريكية" تماشيا وطبيعة العبارات السلبية -لفظا أو فكرة- التي تضمنتها هذه الفئة؛ بالشكل الذي يتوافق وسيرورة الاتجاه العام إزاء الوحدة.

- فيما يخص تقييم الفضائيات الإخبارية لمعالجة عملية السلام مع إسرائيل؛ فقد اتضح أن النسبة الكبيرة 41.88% من المبحوثين يعدون فضائياتهم الإخبارية المفضلة تركز نوعا ما في القضايا التي تهمهم، والتي تصدرتها القضية الفلسطينية؛ بنسبة 32.20%، كذلك فإن أغلبهم (45.42%) عدوا فضائياتهم الإخبارية المفضلة تؤدي دورا متواضعا في توعية الجماهير حيال عملية السلام؛ بحيث يظهر بشكل إيجابي وسلبي في الوقت نفسه (61.94%)، وهم يعتقدون أنها تبرز الشكل الصحيح لمفهوم السلام (56.04%)، كذا لأخلاقيات الحوار مع الآخر (63.42%). في تفاصيل ذلك، استخدم معظمهم مفردة "تركز في" لتوصيف أسلوب معالجة هذه الفضائيات تحديدا، إذ حصدت النسب الآتية: (71.97%) للخلافات بين الفصائل الفلسطينية، و(61.65%) بين الدول العربية، (58.70%) لنقاط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي، (55.45%) بين الفلسطينيين والإسرائيليين، (66.67%) لمواقف مذاهب وأحزاب بعينها، (66.07%) لقضية السلام مع إسرائيل بالذات، وأخيرا (65.78%) لاستدعاء المحنكين السياسيين للحديث في الموضوع محل الاستقصاء.

مناقشة نتائج الدراسة

لوحظ من خلال تحليل هذه البيانات أن الفضائيات الإخبارية قد شاركت في تشكيل المواقف إزاء القضية موضع الثقل، أي أن الفرضية الأولى (شاركت الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل) قد تحققت لكن في ارتباط كامل بتلك الثانية (يعتمد هذا الأستاذ الفضائيات الإخبارية التي تدعم مواقفه وتؤيد اتجاهاته)؛ بما يعني أن المشاركة لا تناط بالتغيير بل طبيعة التأثير الحاصل تتلخص أساسا في التدعيم، أي أن دورها -الفضائيات الإخبارية- يتعلق بمدى مساندتها لاتجاهات أفراد العينة من المبحوثين، فهم يعتمدون المعنية منها بذلك مصدرا لمعلوماتهم. وقد اتضح أن قناة الجزيرة تتصدر هذه الفضائيات من حيث درجة الاعتماد وتحتكر المشهد الإخباري عموما بالنسبة لهؤلاء الأساتذة. ما أمكن إيعازه ترجيحا -لاسيما أن كثيرا من الأساتذة يذكرونها

منفردة، ويؤكد بعضهم ذلك بأن يكتب "الجزيرة وفقط"- للأسباب الآتية:

- ما حققته القناة من سبق صحفي في موضوعات عدة باتت معه بعض الفضائيات الأجنبية -على ما يتوافر لها من تكنولوجيات إعلامية عالية- تنقل عنها، أي إنها أثبتت حرصها على تحقيق الفورية في البث، إذ أحدثت نقلة نوعية في مسار تدفق المعلومات؛ بحيث أصبحت تمثل في ذاتها مصدرا للخبر غني عن الاعتماد على وكالات الأنباء العالمية كنتيجة لشبكة المراسلين الواسعة التي تغطي بها مختلف مناطق العالم.

- التنويع الذي تلجأ إليه من وقت لآخر من خلال تغيير خريطتها البرامجية، بما يجدد جاذبيتها ويمنع إمكانية تصاعد ملل الجمهور مما قد يعد أنماطا تقليدية أو يجلب تهمة الجمود والرتابة، مع حرصها على ألا يكون التغيير غاية لذاته.

- مع ذلك تحتفظ القناة بشخصية ثابتة -كأنها تستند إلى النظرية الاتصالية التي تقضي بحاجة المتلقي إلى نمط المشاهدة الثابت بما يمكنه من تحديد عاداته بوصفه ميالا لها- فتكون بهذه الصفة قد وازنت بين وجهتي نظر إحداث الخفة على الشاشة والحفاظ على الثبات للتمكين من المتابعة بالشكل الذي تستهدف به فئتي الشباب وأولئك الذين يفوقونهم سنا؛ إذ تسفر الدراسة عن الاتفاق بين مختلف الفئات العمرية في تفضيلها للقناة.

- والأهم تركيزها في القضايا التي تعنيهم إذ تخصها بالأهمية التي تستحقها، ما يتوافق -نسبيا- ونتائج استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة" إذ عدَّ الأساتذة أن فلسطين هي ثالث دولة عربية توليها الجزيرة العناية بنسبة 14.5%؛ في حين جاء العراق في المرتبة الأولى (15.9%)، مصر في الثانية (15.6%)، ولبنان في الرابعة (9.6%)، وهي الدول التي تمثل في نظرهم -أفراد عينة هذا الاستطلاع- بؤر الأحداث بما يجعلها تتصدر أجندة وسائل الإعلام، أي أن الجزيرة تولي عناية أكبر لدول دون غيرها تبعا لمعطيات موضوعية. (سامي الخزندار، ص11)

ربطا لنتائج الأخير بالمتوصل إليها في هذه الدراسة؛ يمكن القول بأن الأساتذة -وفقا لنتائج

الاستطلاع- يوصفون ما يعدونه أجندة الجزيرة في حين سئلوا في بحثنا هذا عن ماهية القضايا التي تثير اهتمامهم في ذاتها، أي عن طبيعة أجندتهم الخاصة وطريقة ترتيبهم لأولوياتهم، وهم -إذ يقولون بهذا الترتيب- يعدون الجزيرة تهتم له وتركز فيه، إذ يعدونها فضائيتهم الإخبارية المفضلة، وعليه فهي - حسبهم- تتماشى وطبيعة اهتماماتهم، أي إنهم يضعون أجندتها، وإن اعتقدوا -بربط النتائج دائما- أن مرجعية الأخيرة معطيات موضوعية. بما يعني أنهم يعدون اهتمامهم بقضايا دون أخرى ذا أسس موضوعية بحت.

- ومشاهدو الجزيرة في هذه الدراسة يتفقون في حكمهم حين يقر جميعهم بتركيزها في قضية السلام مع إسرائيل بالذات، ويجدونها تسعى لتقديم شكل السلام الذي يعد صحيحا بنظرهم، أي سلام المقاومة.

وعليه؛ فهم يفضلونها لتركيزها في القضايا التي تهمهم وتبنيها لآرائهم واتجاهاتهم حيالها، فيتعرضون لها بفعل العادة بما يكرس النمط الكفيل -نظريا- بإحداث التأثير.

يتجاوز هذا التأثير على اتجاهات المبحوثين مفاهيم كالاستخدام والإشباع لاتصاله بالتعرض الانتقائي الذي يؤدي -طبعا- إلى تفضيل بعض الفضائيات دون غيرها، حتى درجة الاعتماد الكامل غير المنفصل قط عن الخصائص الاصطفائية للمتلقي. بناء عليه فإن الالتماس كنزوع إزاء وسائل الإعلام وأحد أنماط التعرض إليها يوصف علاقة الأستاذ الجامعي الجزائري بالفضائيات الإخبارية، إذ يحقق منها التماس المعلومات بفرضها الذي يقضي بأن التعرض الانتقائي للأفراد يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية؛ ما يعني أن الالتماس -كنظرية- قد أثبتت جدارتها في تحليل النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة.

بالتركيز في طبيعة القضية -محل الاستقصاء- في ذاتها، يمكن القول إنها على درجة عالية من الحساسية نظرا لارتباطها بالموروث القيمي، الحضاري، والديني تحديدا؛ بحيث تعد في السياق الاجتماعي لأفراد العينة قضية مصيرية. لذا استنادا إليه فإن دور الفضائيات الإخبارية -الجزيرة بوصفها الأكثر تفضيلا واعتمادا- في تشكيل المواقف نحو

قضية مماثلة، ينزوي إلى عدِّها ابتكارا يناط بخلق المعرفة حولها لأن القائمين عليها يدركون أن طبيعتها تجعل السياق الاجتماعي يحيل للاتصال الشخصي مهمة تشكيل ذلك. الحالة التي يسوغها رياض الصيداوي -وتدعمها نتائج الدراسة- في مقاله "هل تصنع الجزيرة الرأي العام أم تنسجم معه؟" (رياض الصيداوي، http://www.aljazeera.net) باعتماده ترتيب الأولويات أساسا، إذ يوضح ضمنيا أن القناة تستند إلى النظرية المذكورة في فرضها القائل بإمكانية بناء الجمهور أجندة وسائل الإعلام، وعليه فقد خولت -الجزيرة- هذه الوظيفة لجمهورها وأحالت له المهمة باعتمادها سياسة تتماشى ومواقفه، فتعبر له عن الآراء التي يود التصريح بها وتؤيد اتجاهاته بدلا من السعي لتغييرها.

بلغة أخرى فإن انتشار المبتكرات والأجندة يتداخلان معا لتفسير ذلك؛ الأولى بفرضها القائل بأن وسائل الإعلام أكثر فعالية في خلق المعرفة حول المبتكرات، في حين تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر قدرة على تشكيل المواقف إزاء الأفكار الجديدة. ولا تعد القضية محل البحث فكرة جديدة وحسب -بالنظر إلى المجتمعات التي توجه إليها- بل أيضا جريئة في طرحها إذ تسقط قيما متعارفا على إيجابيتها لحل قضايا من هذا النمط. والثانية تدعم الأولى في جزئها المتعلق بالبناء، أي أن قنوات الاتصال الشخصي حين تشكل اتجاهات نحو قضية مماثلة -مع التحفظ على مستويات التدفق ومكانة الأستاذ الجامعي كقائد رأي أو تابع إذ يصعب على دراسة من هذا القبيل الولوج إلى ذلك، فضلا عن التصديق بتداخل هذه الأدوار- فإن الفضائيات الإخبارية تعنى بتأييد المواقف نفسها التي عمل الاتصال الشخصي على تشكيلها في سياق اجتماعي عام يتفق على النتيجة النهائية للتكوين، فتعد -بناء على هذا- مفضلة أو أكثر من ذلك معتمدة.

تأسيسا عليه، وبالنظر فيما توصلت إليه الدراسة، يمكن الحسم -نسبيا- في جدلية وضع الأجندة أو بنائها حين يتعلق الأمر بجمهور من نمط هذه العينة -ذي مستوى علمي عال- وقضايا من هذا النوع الذي يمس بالمنظومة القيمية نفسها. يعد الصراع الإسرائيلي-العربي من قبيل ذلك، إذ يشارك الإطار الاجتماعي العام

-بشكل كبير- في تحديد الاتجاهات إزاء مستجداته، صياغة الرؤى بحيث تصبح مسبقة ومحسومة في نظر وسائل الإعلام.

كذلك فإن الدعامة الثانية لفرض لولب الصمت تتماشى وطبيعة هذا التفسير، إذ اتضح أن الفضائيات الإخبارية تعمل فعلا على نشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام -بحسب مفضليها من أفراد العينة- أي تحقق فرض النظرية، لكنه لم يوفق في دعامته الثانية التي تقضي بنزوع الأقلية للصمت، ذاك أن الدراسة أفصحت عن أن الأغلبية هنا ضد خيار السلام، وإن كان مجرد استخدام هذه الصفات الكمية يعني أن أقلية قد صرحت برأيها المؤيد له، أي السلام، سوغت ذلك، حاججت موقفها، وتعجبت دوافع معارضة حلول التسوية. الشيء الذي يرجع ربما لتعلق القضية بجوانب معرفية، أو لكونها مطروحة إعلاميا أيضا، وحتى مسوقة نظرا لتعدد وسائل الإعلام، بما يعني أن الصمت لم يعد مكرسا في ظل ثورة المعلومات.

تؤشر النتائج أيضا إلى مدى نشاط الجمهور -عينة الدراسة- إذ يعد متلقيا إيجابيا، فمع اعتماده الجزيرة مصدرا لمعلوماته، واعتقاده باهتمامها بالقضايا التي تعنيه ودورها الإيجابي في التوعية حيال عملية السلام، لا يستخدم اللغة والمفردات التي توظفها أو ينجر للسياسة الإعلامية التي تتبناها. ففي حين تؤيد الجزيرة أن إسرائيل دولة، لا يوافق تماما هو على ذلك، فضلا عن إدراكه لسلبياتها كإقراره بتركيزها في الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، كذا بين الدول العربية، في الوقت الذي تضع فيه الثقل أيضا على نقاط الاتفاق بين الجانبين الإسرائيلي والعربي-الفلسطيني. وذاك طبعا لكونه نشطا ينتقي الوسيلة والمحتوى بما يتفق واهتماماته وتفضيلاته، كما يتسم نشاطه بالفعالية، إذ يسقط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية بحيث يصبح اعتماده للجزيرة نمطا من السلوك الفردي المتفق واتجاهاته الموجهة لهذا السلوك؛ كما تقضي النظريات الإدراكية.

أما الفرضية الثالثة (توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرات السوسيولوجية للمبحوثين وكل من حجم التعرض، مستوى المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة)، فالنظر فيها يتعلق باختبار الكا[2]

الذي أسفر عن أن درجة التأثر بهذه المتغيرات نسبية، فقد اتخذت الفروق -بحسب ذلك- دلالة إحصائية 18 مرة، في حين انعدمت 15 مرة. إذ اتضح أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين أساتذة العلوم الإنسانية والتكنولوجية في مشاهدة الجزيرة، العربية، فرنسا 24، Euronews، وCNN، في مدة مشاهدتهم لبرامجها، وفي الأوقات (أقل من ساعة، ساعة، ساعتين، وثلاث ساعات) المخصصة لذلك. أيضا بين أفراد التخصص الأول في متابعة البرامج الإخبارية: الملف، أكثر من رأي، صناعة الموت، في الصميم، بانوراما، وحوار مفتوح، كما في المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية إزاء القضية موضع الاستقصاء، وبمضمون المبادرة العربية للسلام. كذا بين أصحاب التخصص الثاني في التعرض للبرامج الإخبارية: الاتجاه المعاكس، حصاد اليوم، ما وراء الخبر، Envoyé spécial، بلا حدود، وفي دائرة الضوء.

فيما يتعلق بالمحور التقييمي؛ ظهرت الفروق بين كلا التخصصين في الاهتمام بالقضايا الثقافية، العلمية، العامة، والبيئية، في اعتقادهم بدور الفضائيات الإخبارية المفضلة نحو التوعية حيال السلام وطبيعة هذا الدور، تقييمهم لصورة الحوار مع الآخر، أسلوب معالجة الخلافات بين الدول العربية، ومدى الاهتمام بنمط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي. كذا بين أساتذة العلوم الإنسانية في تقييمهم لمدى تركيز ذات الفضائيات في الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، ولكيفية معالجتها للاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين. أما أفراد العلوم التكنولوجية فكانت الفروق دالة في اعتقادهم بدرجة الاهتمام بالقضايا التي تسترعي انتباههم، مدى التحيز لمذاهب وأحزاب دون غيرها، واستدعاء المحنكين السياسيين للحديث في قضية السلام.

في حين انعدمت الفروق الإحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية والتكنولوجية في مدى مشاهدة الفضائيات الإخبارية، تفضيل الـBBC، Medi 1 sat، المستقلة، والمنار، وفي الأوقات (أربع ساعات، خمس، ست، وأكثر) المخصصة للمشاهدة، كما انعدمت هذه الفروق أيضا بين أساتذة التخصص الأول في مشاهدة البرامج الإخبارية: الاتجاه المعاكس، حصاد اليوم، ما وراء الخبر، Envoyé spécial، بلا حدود، وفي دائرة

الضوء. وأفراد التخصص الثاني في مشاهدة الملف، أكثر من رأي، صناعة الموت، في الصميم، بانوراما، وحوار مفتوح، كذلك في المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية إزاء القضية موضع الثقل، وفي المعرفة بمضمون المبادرة العربية للسلام.

أما فيما يخص إدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية القضية محل البحث، فإن الفروق لم تتخذ دلالة إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية في كل من اعتقادهم بمدى تركيز فضائياتهم الإخبارية المفضلة في القضايا التي تهمهم، وتقييمهم للصورة التي تقدم بها مفهوم السلام مع إسرائيل؛ وتقييمهم درجة تحيزها لمذاهب وأحزاب بعينها، ومدى استدعاء المحنكين السياسيين في برامجها للحديث في قضية السلام. في حين لم تظهر الفروق بين أصحاب العلوم التكنولوجية في تقييمهم لمستوى التركيز في الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، كيفية معالجة الاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وأخيرا بين الأفراد في كلا التخصصين في درجة اهتمامهم بالقضايا السياسية؛ دون الداخلية، وقضية السلام مع إسرائيل بالذات في فضائياتهم الإخبارية المفضلة.

بناء عليه، تتحقق فرضيات الدراسة بالشكل الآتي: الأولى في مدى علاقتها برجاحة الثانية وصحتها، والثالثة نسبيا بحيث تمس المتغيرات السوسيولوجية المستويات الثلاث أحيانا (مستوى التعرض، حجم المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة) وتتجاوزها في أخرى بصورة رياضية – في نظري– أكثر منها مرجعية مؤسسة. لنخلص إلى أن دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي –عينة الدراسة– تدعيمي في الأساس، بوصف نزوعه لإحداث التوازن بين حاجاته الفردية وما يحققه من إشباعات بالشكل الذي يؤثر في نماذج انتباهه للمحتوى الإعلامي وطرائق استخدامه للمعلومات التي يتلقاها؛ بحيث يتجه للمؤيدة منها لاتجاهه ويعتمد الفضائية المتبنية لذلك.

تقود هذه الدراسة إلى التفكير في فهم آثار وسائل الإعلام، محاولة الاقتراب منها والنظر إليها في تفصيل يشذ معه –من بعد ذلك– الاعمام الذي يكتفى به في أدبيات الإعلام

والاتصال والذي يزيح التفكير بها، ماهيتها، شدتها، اهتماما بأسباب حدوثها، أي طبيعة المضامين الإعلامية التي تخلفها، وتقليصا لها في مفهوم واحد على الرغم من انفصالها عن بعضها تعددا، وارتباطها معا تكتلا وتشكلا. يعد فهم هذه الآثار ضرورة في نفسه؛ بالنظر الى متطلبات الاستقصاء عن كل منها، فمن شأن الفصل في الأولى أن يساعد على تحديد مستويات القياس وأنواع المقاييس التي تناط بها الثانية، بحيث يصبح واضحا أن ما يستخدم لقياس آثار معينة لا يسقط أو يصلح لغيرها.

قائمة المراجع

أ- المراجع العربية:

-أبو إصبع. صالح خليل. (1999). الاتصال الجماهيري. ط1. عمان: دار الشروق.

-أمين، رضا عبد الواجد. (13-11 ديسمبر 2007). "اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية؛ دراسة ميدانية". ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر "الفضائيات العربية والهوية الثقافية". كلية الاتصال. جامعة الشارقة. الإمارات العربية المتحدة.

-الجمال، نجلاء عبد الحميد فهمي. (2006). دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة والإشباعات المتحققة لهم؛ دراسة ميدانية. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية الإعلام. جامعة القاهرة.

-دليو، فضيل. (2004). تقنيات تحليل البيانات. قسنطينة: منشورات جامعة منتوري.

-زغيب، شيماء ذو الفقار. (2004). نظريات في تشكيل اتجاهات الرأي العام. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-عبد الحميد، محمد. (2004). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. ط3. القاهرة: عالم الكتب.

-عبد الرحمن، عبد الله محمد. (2002). سوسيولوجيا الاتصال والإعلام. ط1. الأزراطية: دار المعرفة الجامعية.

-العبد الله. مي. (2006). نظريات الاتصال. ط1. بيروت: دار النهضة العربية.

-عيساني، رحيمة. (2009). "اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب؛ دراسة ميدانية"، ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر "الإرهاب؛ بين تطرف الفكر وفكر التطرف". الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.

-قادري، حسين. (2004). العلاقة الجدلية بين الوضع الدولي الجديد والمسار الإسرائيلي-الفلسطيني لتسوية الصراع العربي-الإسرائيلي. رسالة دكتوراه (غير منشورة) في العلوم السياسية. تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق. جامعة الحاج لخضر- باتنة.

-كبور، منال. (2008). الصورة الذهنية لإسرائيل لدى الشباب الجزائري؛ الجامعي أنموذجا. مذكرة ليسانس في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: سمعي بصري. قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية الحقوق. جامعة الحاج لخضر-باتنة.

-مكاوي، حسن عماد والحديدي، منى سعيد. (2005). الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلى حسين. (1998). الاتصال ونظرياته المعاصرة. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-مهنا. فريال. (2002). علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية. ط1. دمشق: دار الفكر.

ب- المواقع الإلكترونية:

-Jean De Bonville, (2000), ***L'analyse de contenu des médias; de la problématique au traitement statistique***, Paris: Département De Boeck Université

-

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DE4D5A76-D935-43F6-8B9F-82AE54ED8CC5.htm, Acceded: 28/1/ 2010.

-Jean-Luc Michel: *Théories de la communication*, reso_0751-7971_2000_num_18_100_2237. Acceded: 10/1/2010.

-رياض الصيداوي: "هل تشكل الجزيرة الرأي العام العربي أم تنسجم معه؟"، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F988153F-BD11-4727-A445-8D596222C18E.htm. Acceded: 3/3/2010 .

-سامي الخزندار (مشرف عام): "استطلاع آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة؛ ملخص عام للدراسة"، مركز عالم المعرفة لاستطلاعات الرأي، www.kwcpolls.net، Acceded: 2010/02/03.

-صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: الاعتماد على القنوات الإخبارية، Palestinian Women's Information and Media Center، http://www.pwic.org.ps/library/fairouz، تم تصفحه في: 2010/03/01.

-العياري، المنصف وعبد الكافي، محمد. 2006. القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة. سلسلة بحوث ودراسات إعلامية 56 تونس. نقلا عن موقع اتحاد إذاعات الدول العربية www asbu net (صفحة الاستقبال)، Acceded: 11/2/2009.

المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

المُراسلَة الحربية: تطوُّرها التاريخي ومعضلاتها الأخلاقية

كمال بوناب ـ أستاذ محاضر

ISSN:2706-8935

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف إلى المعضلات الأخلاقية في مهنة المراسلة الحربية؛ فمثلما أن الحروب المختلفة في هذا القرن وظّفتْ تقنيات جديدة للقتل، أدخلتْ وسائل الإعلام بدورها أو استخدمت تكنولوجيات جديدة للإبلاغ عنه.

أسفرَ البحث عن النتائج الآتية: يواجه الصحفيون ضغوطات ومعضلات متنوّعة عند الإبلاغ عن النزاعات، كما هو حال حرب كوسوفو؛ ضغوطٌ تضع أخلاقياتهم الشخصية مثل الصّدق والضمير في مواجهة أخلاقياتهم المهنية كالحيادية والموضوعية؛ وما يستدعيه ذلك من اتخاذ قرار أخلاقي واضح بين الإبلاغ عن الحرب، التحيّز أو الترفّع لسبب ما؛ وفيما يمكن لصحفيين أن يتحمّلوا هذه المعضلات لا يكون ذلك مُتاحا لآخرين.

الكلمات المفتاحية: المُراسل الحربي، المؤسّسة العسكرية، الموضوعية، المعضلات الأخلاقية، كوسوفو

Abstract:

The present research works seeks to identify the moral dilemmas in war corresponding as a profession. As different wars this century have introduced new technologies of killing, so too have the media introduced or used new technologies to report the killing.

The study yielded the following outcomes ; Journalists face different pressures and dilemmas when they report conflicts such as Kosovo. The pressure to put their personal ethics of honesty and conscience above their professional ethic of objectivity and impartiality, to make a clear moral choice between reporting the facts or pleading a cause, is one some reporters can with stand and others cannot.

Keywords: War Correspondent; Military establishment; Objectivity; Moral dilemmas; Kosovo.

مقدمة:

قبل ظهور وسائل الإعلام الجماهيري بوقتٍ طويل، سرتْ مقولة أن "الحقيقة هي أولى الخسائر في الحرب"؛ وبات من المستساغ أن الحكومة والقادة العسكريين قد يحاولون التلاعب بالرأي العام دعما لأهدافهم في الحرب؛ وبينما كان مثل هذا التحكم يمكن فرضه بسهولة نسبية قبل ظهور إعلام الصحافة الحديثة، فإنّ وجود المراسلين في ميدان القتال كان يمثّل إشارة إلى تغيير في العلاقات وموازين القوى، إذ إن قدرة الإعلام على كسب ونشر معلومات مستقلة كان يشي بأن قدرة الحكومات على رقابة المعلومات، وبخاصة قدرة المؤسسة العسكرية على الحد منها، قد ضعفت إلى درجة كبيرة؛ غير أنّ هذا المُعطى بدوره آخذٌ في التحول مع تغيّر طبيعة الحروب في ظل زيادة احتماليات التدمير المؤكد المتبادل في المواجهات القومية الكبرى؛ بناءً عليه تكون الإشكالية الرئيسة لهذا المقال على النّحو الآتي: ما المعضلات الأخلاقية التي تواجهها مهنة المراسَلة الحربية؟

فرضيات البحث:

تستدعي الإجابة عن الإشكالية السابقة صياغة فرضياتٍ يتطلّب صلب الموضوع التأكد من صحّتها، وذلك على وفق الآتي:

إنّ افتراض الأدبيات الأكاديمية وجود "عصر ذهبي" في تاريخ المراسَلة الحربية، يُوحي بانتفاء وجود معضلات أخلاقية يجابهها الصحفي الناقل للمعلومة من جبهة القتال.

كلّما كانت هناك ضرورة ملحّة للحفاظ على الخطة الإستراتيجية والأمن، عارضت المؤسسة العسكرية الوجود الإعلامي بجانب القوات المنتشرة على أرض المعارك.

بقدر ما تتغير طبيعة الحروب بقدر ما تتغير بدورها طبيعة المعضلات الأخلاقية التي يواجهها المراسل الحربي.

أهداف البحث ومنهاجيته:

يهدف هذا المقال إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمّها:

تسليط الضوء على علاقة المراسَلة الحربية بالمؤسسة العسكرية في ظلّ إضفاء العولمة على الإعلام قوّة هائلة في التأثير في الرأي العام القومي والدولي.

التعرّف إلى دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تطوير المراسَلة الحربية.

مناقشة معضلات الصّدق، الموضوعية والحياد وعلاقتها بأمن الدولة، مصلحة الجيوش، وإعلام السّلام.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق هذه الأهداف عبر اعتماد هيكلية مقسّمة على جزأين رئيسين؛ يحاور الجزء الأول نقديًا مقولة "العصر الذهبي للمراسلة الحربية"، ويبيّن الأدوار التي أدتها التطورات الحاصلة في تكنولوجيا الإعلام على أداء المراسلة الحربية؛ ويبحث الجزء الثاني في المعضلات الأخلاقية التي تُنتج صدامًا مع

أولويات الجيوش في المعركة، مع تقديم دراسة حالة حول التغطية الإعلامية لحرب كوسوفو؛ وقد اعتمد المنهج الوصفي التحليلي عبر تقديم رؤى تاريخية ونقدية لتطور المراسَلة الحربية، وكذا المنهج الإحصائي في شرح تغطية كبرى الشبكات الإخبارية في دراسة الحالة المتبنّاة.

2. التطوّر التاريخي للمراسَلة الحربية

1.2 العصر الذهبي للمراسَلة الحربية: مقاربة نقدية

توصف العقود التي تلي الحرب الأهلية الأمريكية بأنها "العصر الذهبي" للمراسَلة الحربية، إذ كان لهذه الحقبة دور في تغذية الأساطير الشعبية التي تتعاطى مع الحرب على أنها مغامرة براقة، مما كان له الأثر البالغ في توجيه الرأي العام تجاه مضامين الحرب (McLaughlin,2002,p54)؛ وأول من أطلق هذا المصطلح هو فيليب نايتلي في إشارة إلى الحقبة الممتدة بين 1865 ـ 1914، إذ كتب "كان أرشيبالد فوربس وزملاؤه من مراسلي الحرب أصحاب حذاقة وحيلة، إذ لم تكن هناك أحداث تنطوي على عنف في أي مكان من العالم، ومهما كان بعيدا، إلا وقاموا بالإبلاغ عنها، لقد سافروا عبر الخيول، الأحمرة، الأحصنة، الزلّاجات والقطار، وكانوا يحملون خطابات اعتماد، قطع ذهبية، بطاقة الدخول Laissez-passer، وغالبا ما كانت لديهم مسدسات" (Murrell,2015,p26)؛ لقد آمن هؤلاء بأن اقتفاء أثر راية الحرب سيزيد من نسبة توزيع الصحف؛ وفعلا، شاركت تقارير جي , أي مك جاهان ،في صحيفة دايلي ميل عن الممارسات التركية لمواجهة انتفاضة البلغار عام 1876، شاركت بشكل رئيس في نمو الأصوات التي تنادي بالإدانة الدولية لتركيا، وفي وقت لاحق برع جيمس كريلمان ،الذي برز سابقا في الحرب الإسبانية الأمريكية، في تصوير فظاعات القوات اليابانية بـ بورت آرثر في أثناء غزو منشوريا عام 1894، وهي الكتابات التي أدّت إلى تحويل الرأي العام الأمريكي ضد اليابان(يونغ وجيسر،2003، ص39)؛ ولم يكن متاحا لهذه التقنية أن تُظهر تأثيرها لو لم توفّر الحرب الأهلية الأمريكية الأرض الخصبة لذلك؛ فمعركة الرّكبة الجريحة ،على سبيل المثال، كانت الموقف الأخير لمقاومة قبيلة سيوكس الأصلية للتوسعية البيضاء، لكن معظم المراسلين الذين وصلوا إلى تغطية القصّة رأوا في ذلك فرصة لصنع اسم لأنفسهم، وتحقيقا لذلك أعطوا مساحة إبداعية كبيرة، وفي هذا اشتكت المقالة الافتتاحية لصحيفة أوماها بي من أن الصحفيين بالغوا في تقدير كل حدث قاصر وحوّلوه إلى حدث مهم للغاية، "لقد صوروا انفجارا مع كل هبوب نسيم، ولقاء دمويا مع كل حفيف غصن"؛ ووفقا للكاتبة الهندو ـ أمريكية سوزات لافلاش، كان للصحفيين الشباب مهارات عالية في حبك قصص جديدة جد ملتهبة، بعيدا من الرؤية الموضوعية للأحداث (McLaughlin,2002,p54)؛ وإن كان عادة يشار إلـى هنري كراب روبنسون كأول

صحفي محترف غطى حملات نابليون بونابرت على طول نهر إلب عام 1807 وكذا عمليات كرونا في العام التالي لصالح صحيفة التايمز اللندنية، فإن الصحفي الذي أعطى عرضا حقيقيا للقوة والمشكلات المتضمّنة في المراسلة الصحفية الحربية الحديثة كان ويليام هاورد راسل الذي أتّهم بأن نقله للأخبار ليس حياديا، خصوصا ما تعلّق بتغطية معركة بيل ران (يونغ وجيسر، 2003، ص،ص، 36، 39).

كان والتر ليبمان أوّل من أوضح، في كتابه "الرأي العام" الصادر سنة 1921، أن عملية جمع الأخبار ونشرها وتفسيرها في وسائل الإعلام يمكن أن تؤثر بشكل كبير في إدراكات الناس للواقع، وتغيّر من ثم أنماط سلوكياتهم تجاهه، واستنتج ليبمان أن طريقة تعامل الصحافة مع نهاية الحرب العالمية الأولى كانت مضلّلة لا تعكس ما يحدث فعلا على أرض الواقع، فالناس احتفلت باتفاق الهدنة يوم 06 نوفمبر 1918 بناء على الصورة الزائفة التي نقلتها الصحافة، دون أن يعلموا أن آلاف الجنود كانوا يموتون في أرض المعارك، وأن الهدنة لم تتم إلا بعد خمسة أيام من تاريخ إعلان الصحافة عنها؛ فما تقوم به الصحافة في الأصل هو جدولةُ للأحداث والقضايا التي يجب على المتلقّي أن يتابعها ويبدي لها اهتماما، ويحدث وأن تركّز في موضوعات ومعلومات بعينها بمقابل نفي أو تهميش أخرى، وفي صلب هذه البرمجة عمدت وسائل الإعلام إلى انتقاء المفردات والمسمّيات الشّارحة للموضوعات بما يتماشى والخطّ التّحريري لسياسة الوسيلة الإعلامية(بوناب، 2017، ص104).

إنّ ما تعورف عليه أكاديميا على أنه "عصر ذهبي" للمراسَلة الحربية، أخلّ في حقيقته بأسس "الموضوعية" التي تحيل إلى تغطيةٍ إعلامية قائمة على الوقائع، إذ تتمحور حول كلّ ماله صلة بالأفعال المرتكبة: من فعل؟ وبحقّ من؟ كيف، لماذا، أين ومتى؟؛ فالموضوعية هي القدرة على نقل حدثٍ يصبح متداولا بسهولة ودقة، وعلى نحوٍ قابلٍ للإنتاج، ما يمكّن صحفيين آخرين من تغطية الحدث نفسه، بما ينفي عنه أن يكون مجرّد توهّم شخصي (غالتونغ ولينش،2010، ص64)؛ لذلك أعيدت مساءلة الحقبة السابقة بطرح إشكالياتِ الانضباط المهني، بمعنى كيف السبيل لدفع كائن بشري ليتصرّف على نحوٍ جيّد ومقبول؟ يفصّل جان كلود برتراند في ذلك بالإشارة إلى أنّ هناك ثلاثة أنماطٍ من الضغوط تُمارس على الصحفي، فدُونيته تضطرّه إلى الخضوع لضغط مادّي خارجي لمصلحة أبناء جنسه، أو أنّ نُبل أخلاقه يجعله مثاليا مرهف الإحساس، ومن ثم يخضع لضغط أخلاقي داخلي، أمّا إذا كان مزدوج الأخلاق فإنّ الضغط المعنوي الخارجي، كتلك التي تمارسها قواعد الأخلاق المهنية، سيكون كفيلًا، ناهيك عن سخط النّظراء وازدراء المنتفعين؛ وطوال قرون من الزمن كان السلوكان الأول والثاني هما الضابطان لمادة

الصحافة، غير أنه مع نهاية القرن العشرين أصبح التّنويه للسلوك الثالث أمرا لا مفرّ منه، إنْ كان المبتغى صحافة حرّة ديمقراطية؛ بناء عليه صاغ برتراند مصطلح: أدوات المساءلة الاجتماعية للوسائل الإعلامية M.A.R.S (Moyens sociale des médias d'assurer la responsabilité)، وهو كل وسيلة غير حكومية مستخدمة لجعل الوسائل الإعلامية مسؤولة حيال الجماهير (،برتراند،2008، ص،ص، 107، 108)؛ إنّ هذا الوضع ما كان له مقدّرًا أن يتغير لولا ظهور التلفزيون الشعبي كوسيط عالمي وثورة فنّية في عالم اتصالات الإعلام، والذي سبقته أدوات تكنولوجية أخرى.

2.2 من التلغراف إلى الثورة الرّقمية: أثر تكنولوجيا الإعلام في تطور المراسَلة الحربية

أ ـ الموجة الأولى: التلغراف، الصورة والفيلم الإخباري: أُبتكر التلغراف عام 1843، واستقبل في البداية بسيلٍ من الشكوك والرفض من طرف رجال السياسة ومنتسبي الصحافة، ففي عام 1889 رثتْ أسبوعية The London Spectator تأثير التلغراف في الدبلوماسية نظرًا لدوره في نشر الشائعات والتكهنات العاطفية في العلاقات الدولية، لذلك كان مصدر قلق للدبلوماسيين على أساس أنه آني ولحظي للغاية، ينتقص منهم وقت التفاوض الثمين ويحجب عنهم السلطة وشعورهم بالأهمية الذي لا غنى لهم عنه، وما يدعم مخاوفهم هذه هو أن التلغراف كان أحيانا مطية لنشر الأخبار الكاذبة، ففي الحرب الأهلية الأمريكية طلب ويلبر ف. ستوري، محرّر صحيفة شيكاغو تايمز، من مراسله في جبهة القتال أن يعتمد على التلغراف بشكل كامل في نقل الأخبار التي يتحصّل عليها، وإذا كانت الأخبار غير متاحة "أرسلْ شائعات"؛ إلا أنّ هذا لا ينفي دور التلغراف في تطوير الصحافة الحديثة عبر نقطتين مهمتين؛ الأولى، "عن طريق التلغراف By Telegraph" والتي تشير إلى الانتعاش، السرعة والدّقة، وقد كان تأثيره في القرّاء مشابها لـ "البث المباشر عبر القمر الصناعي Live Via satellite"؛ والثاني، هو الخط الشخصي أو "من مراسلنا الخاص From our correspondent"، وهو ما يوحي بأنّ المراسل والصّحيفة، على حدّ سواء، كان عليهم أن يتحمّلوا المسؤولية كاملةً عن القصة المروية في مسائل التشهير، الافتراء وعدم الدقة، نتيجة لذلك أصبح الصحفيون في مواقع القتال أكثر حذرا وأقل ارتجالية ومباشرة لتقاريرهم؛ مُراعين حدّا معيّنا يناسب الجيش(McLaughlin,2002,p,p, 25,26).

بقدر ما جسّد اختراع التصوير الفوتوغرافي قدرة الصحافة على التلاعب والدعاية، بقدر ما شارك في تقديم صور موضوعية عن فضائع الحرب التي أدّتْ، في بعض الأحيان، إلى تغيير مجرى كبرى الأحداث، ويُستشهد في ذلك عادة بانسحاب مملكة بلجيكا من مستعمرة الكونغو، فقد تحكّم الملك ليوبولد في الكونغو كملكية خاصّة، وأجبر الملايين على استخراج المطّاط، وفي الوقت الذي ملأت الأرباح خزائنه، لم يكن

هناك من يراقبه ويوقف سطوته؛ كل شيء فظيع يمكن حدوثه حدث بالفعل (إبادة عشرة ملايين كونغولي)، لكن شجاعة رجل واحد وإنسانية امرأة كانتا كفيلتين بتغيير مصير الكونغو إلى الأبد؛ قرّر عامل المطاط إنسالا أن يتوجّه إلى المبشّرة المعمدانية أليس هاريس وفي جعبته شيء غير اعتيادي؛ حَمل إليها الأطراف المبتورة لابنته، ففي اليوم السابق هُوجمت قريته وذُبحت عائلته؛ الصورة التي التقطتها هاريس لـ إنسالا (انظر الملحق01) نُشرت في صحف العالم صادمةً ملايين القرّاء، من بينهم الكاتب مارك توين الذي انضمّ إلى جمعية "إصلاح الكونغو"؛ أُجبر بعدها ليوبولد على الانسحاب من الكونغو، ونجح إنسالا وهاريس في إدخال البشرية إلى عالم الاتّصال واسع النطاق (Mankind,2012, Ep 12)؛ من جانب ثانٍ كان كثيرا ما يُنظر إلى التصوير الفوتوغرافي بعين الريبة والتوجس، على أساس أنه وسيلة معرّضة بشكل خاص للغش، ومن أشهر الأمثلة على ذلك صورة "وفاة جندي جمهوري" التي التقطها روبرت كابا ،أحد مؤسّسي وكالة ماغنوم للتصوير الفوتوغرافي، والتي تُظهر رجل ميليشيا جمهوري يسقط على الأرض لحظة إطلاق النار عليه (انظر الملحق 02)، وأصبحت هذه الصورة رمزا للحرب الأهلية الإسبانية 1936 ـ 1933، غير أنه في عام 1974 تحدّى فيليب نايتلي أصالة هذه الصورة، فلا مانع من أن تكون صورةً لجندي تعثّر أو سقط في التدريب (Jamieson,2008).

توصف حرب البوير في جنوب إفريقيا 1899 ـ 1902 على أنها "الحرب الإعلامية الأولى"، برز فيها اسم ويليام ديكسون من شركة Biograph and Mutoscope كشخصية متفرّدة في التعامل مع وسيلة التصوير السينمائي للحرب Filming the war كتقنية جديدة، متميّزا من مراسلي الحرب الأشهر في تلك الحقبة مثل ونستون تشرشل في مورنينغ بوست وَجون بلاك أتكينز في مانشستر غارديان؛ إذ ّه ولأول مرة كان الناس يتجّمعون كجمهور عام لـ 'مشاهدة الأخبار' حول حرب بعيدة بدلا من التعرف إليها كقرّاء جرائد فرديين؛ كانت تجربة جديدة وخبرة جماعية مهّدت لظهور عصر الاتّصال الجماهيري (McLaughlin,2002,p,p,34,35).

ب ـ الموجة الثانية: الراديو، التلفزيون وعصر المعلومات الرّقمية: فرض الراديو مكانته مع بداية الحرب العالمية الثانية، وقد أصبح الصحفي مجبرا أن يجد توليفة بين الكلمة والصورة التي أصبحت متاحة للجمهور، ومن أشهر مراسلي الحرب الذين وظفوا هذه الوسيلة إد مورو من CBS وريتشارد ديمبليبي من BBC، هذا الأخير كان حاضرا لينقل تحرير بيلسن أحد معسكرات الاعتقال النازية؛ كما عُرف مذيع البروباغندا الألمانية ويليام جويس ،والمعروف باللورد هاو هاو، في توظيفه الراديو كأداة دعائية ضد بريطانيا ومقولته الشهيرة "ألمانيا تنادي، ألمانيا تنادي" (McLaughlin,2002,p,p,35,37)؛ وقد ظهر التوظيف الأسوأ للدعاية الإذاعية بعد

خمسين سنة من ذلك في رواندا إبان الإبادة الجماعية، إذ شارك راديو وتلفزيون الخاص بـ مايلز كولينز Radio-Télévision Libre des Milles Collines ،اختصاره RTLM، والذي يسيطر عليه الهوتو، في قتل ما يقارب مليون شخص أغلبهم من التّوتسي وفي غضون بضعة أسابيع فقط؛ لقد كانت الرسالة الأساسية لهذه المحطة الإذاعية هي "أن التوتسي بحاجة للقتل" أو "اقتلوا كل صرصور"، وعندما بدأت الاحتجاجات الدولية تتصاعد ضد موجات القتل، غيّرت الإذاعة نغمة دعايتها من الحضّ على قتل الصّراصير إلى حثّ الروانديين على ممارسة الدفاع عن النفس وحماية أنفسهم من الأعداء المعروفين؛ بعد ذلك أُطلق على RTLM اسم Radio-télévision la mort أي راديو وتلفزيون الموت (دياموند،2011، ص 433).

إنّ دخول التلفزيون على خطّ نقل الحروب يعدُّ طفرة نوعية ذات أثر متتابع، إذ إنّ تصفّح أرشيف الحروب لا يعيد إحياء ذكريات قدامى المحاربين فقط، بل يثير قصصا عن الحرب وعواقبها في مخيّلة أولئك الذين ولدوا سنوات بعد انتهاء الصراع أو من كانت لهم الحرب العالمية الثانية مجرّد صدًى بعيد، فالأجيال التي ولدت عقب 1945 منحها التلفزيون فرصة معرفة أنّ الحرب كانت جزءا من تاريخ أوطانهم وأُسَرهم(Paris,2007,p1)؛ إلا أن شاشات التلفزيون لم تكن مصدر راحة للسياسيين والعسكريين، فقد اشتكى قائد العمليات العسكرية في حرب فيتنام، الجنرال ويليام ويستمورلاند، من أنّ التلفزيون قدّم صورة مشوّهة للحرب، كل الأخبار المنقولة كانت درامية بصريًا، ما جعل الأمريكيين يرونها حربا عنيفة، بائسة ومثيرة للجدل(McLaughlin,2002,p38)؛ على الرغم من ذلك يُقرّ بيير بورديو بأن قدرة الانتشار الرهيبة التي يملكها التلفزيون قد ألقت بظلالها على الصحافة المكتوبة بشكل خاص ومجال الثقافة بشكل عام (بورديو، 2004، ص90)، إلا أنّ هذا التطور، على أهميته، يبدو ضئيلا إذا ما قُورن بما أفرزته التطورات التكنولوجية اللاحقة في مجال الإعلام التواصلي، ليس على نقل الأحداث الحربية فقط، بل حتى على العلوم والمعرفة، ويتأكد هذا مع بلوغ عدد الأجهزة الموصولة بالشبكة العنكبوتية عشرة مليارات وتوقّع صعود الرقم إلى خمسين مليارا سنة 2020؛ فالعالم بات على عتبة "شؤون أنترنتية" بتعبير هنري كيسنجر؛ إنّه عصرٌ يُعَرَّفُ فيه النّظام العالمي بمعادلة امتلاك الناس قابلية الاطلاع على المعلومات الدولية وتبادلها؛ فحتى وسائط التبادل الاجتماعي، مثل الفيسبوك، أصبحت أداةً عابرة للحدود تتجاوز قدرة الحكومات على رقابة المعلومة، ذلك كفيل بتمكين الطبيعة البشرية المندفعة والتّواقة إلى الحرية؛ غير أنّ الفلاسفة طالما رسموا دائرة نفوذ العقول بثلاثة حدود؛ المعلومات، المعرفة والحكمة؛ وتستند الشبكة العنكبوتية إلى المعلومات التي تيسّر انتشارها أسّيًا؛ ومع ذلك فإنّ تُخمة المعلومات قد أعاقت،

ويا للمفارقة، حيازة المعرفة وأبعدت الإنسان أكثر من أيّ وقتٍ مضى من بلوغ الحكمة (كيسنجر،2015، ص، ص، 334، 341).

تُحيل فكرة كيسنجر إلى أن طغيان التكنولوجيا قد تحوّل إلى عبء يُثقل كاهل مراسلي الحرب، ما جعلهم في صدامٍ أخلاقي، قديم متجدّد، مع موضوعية نقل الحدث من جهة، ومواجهة ميدانية مع المؤسسات العسكرية من جهة أخرى، خصوصا في ظل بروز معطيات جديدة أهمها ما أُصطلح عليه بـ "الأثر سي. أن. أن".

3. العلاقة بين المراسَلة الحربية والمؤسسة العسكرية

1.3 أهمية الأثر سي.أن.أن. وتجدّد المعضلات الأخلاقية:

منذ حرب الخليج الثانية أصبح اسم قناة Cable News Network CNN مرادفًا لنقل المعلومة والصورة على مدى أربع وعشرين ساعة من موقع الحدث؛ لقد وَعَدَ هذا، في المقام الأول، بأنْ يكون للرأي العام حظوةُ غير مسبوقة في السياسة الخارجية، وأحيانا يسود اعتقاد أنّ ذلك من شأنه تغيير معطيات الحرب، فصور اللاجئين الأكراد المتناقَلة كان لها دور حاسم في إنشاء الملاذات الآمنة، كما أن صور طريق الموت السريع، الرّابط بين البصرة والكويت، كانت دافعا قويا لاتّخاذ الولايات المتحدة الأمريكية قرار إنهاء الحرب؛ ويشير الأثر سي.أن.أن إلى أنّ تغطية القناة للحدث الأجنبي يجعل الجمهور المشاهد يضع ذلك الحدث في بؤرة اهتماماته، ومن ثم يُجبر الحكومة على التدخل واتخاذ القرار الملائم، وعندما تبدأ شبكات أخرى منافسة في محاكاة نفس الأثر يتحوّل الموضوع حتميا إلى سلسلة من الاهتمامات المحورية للحكومة (بوناب، 2017، ص، ص 101، 102)؛ وقد عرّف ستيفن ليفنغستون الأثر سي.أن.أن بأنّه تأثير ثقل الإعلام العالمي الجديد على الدبلوماسية والسياسة الخارجية، أما بيارز روبنسون فوصفه على أنه ردود أفعال الجماهير المحلية والنخب السياسية على الأحداث العالمية التي ترسلها بواسطة تكنولوجيا الاتّصال؛ من جهته كيّفه جوزيف ناي على أنه نتاجُ لزيادة حرية تدفّق بثّ المعلومات ودورات الأخبار القصيرة على الرأي العام في المجتمعات الحرة (Bahador,2007,p222).

تظهر أهمية الأثر سي.أن.أن في أنّه مثّل قطيعة مع شواغل تهميش الرأي العام عن السياسة الدولية في أحداث ماضية، فكثير من الباحثين أرجع أسباب الحرب العالمية الأولى إلى الدبلوماسية السرية التي أقصتْ دور المشاورات العامّة، وفي ذلك يقول السيناتور الأمريكي جون ماكين "أعتقد أن الحرب العالمية الأولى لم تكن لتستمرّ ثلاثة أشهر، إذا كان عامّة الناس يعلمون ما يدور في الصّراع" (Bahador,2007,p50)؛ غير أن هذا التطور طرح في سياق مواز معضلات أخلاقية يواجهها مراسل الجبهة القتالية، قد يكون مفهوم الهيكل الاجتماعي للحرب للإستراتيجي

البْروسي كارل فون كلاوسوفيتز هو أحسن مقترب لاستيعابها.

عرّف كلاوسوفيتز الحرب على أنها "عمل عنيف، القصد منه إكراه خصمنا على تحقيق إرادتنا"؛ يقدّم هذا التعريف الحربَ بوصفها امتداداً للسياسة، إذ يأخذ الجانب العسكري الأسبقية حالما تفشل الدبلوماسية (يونغ وجيسر،2003، ص9)؛ ويعدُّ كلاوسوفيتز في مؤلَّفه الكلاسيكي "عن الحرب" أنّ الحرب تقوم على ثالوث: العواطف الشعبية، الأهداف السياسية والأدوات العملياتية، وإذْ يرتبط الضّلعان الأوّلان بعامة الناس والحكومة، فإن الثالث يرمز للعسكريين، فبفعل الأثر سي.أن.أن اكتسبت العمليات العسكرية مزيداً من الزّخم اللوجستي والتكنولوجي، إلا أنها يمكن كذلك أن تفتح نافذة قلق تعكس الكثير من المخاطر، وتضع تواليا سياق تنفيذ أو نجاح الخطة العسكرية على المحك، فالمعلومات التي يكشف عنها الأثر سي.أن.أن تصل إلى عامة الجمهور بما فيهم الخصوم، وبعض التسريب، ولو بدا للمراسل اعتيادياً، كحجم المعدّات والقدرات والقائد المحتمل للمعركة، يمكن أن يُفهم كإفاداتٍ حسّاسة تُعرّض الأفراد للهلاك والعمليات العسكرية للخسارة، كما أنّ تزايد الطابع متعدّد القوميات في وسائل الإعلام قد يدفع المراسل، الذي ليس من موطن الحرب وتحت ضغط شدّة المنافسة، في أن يكون أول من يحوز القصة ويرويها، غير آبهٍ بالعواقب التي تنتج عن المعلومات الحسّاسة (بوناب، 2017، ص، ص، 105، 108).

من جهة أخرى؛ تُوجّه للمؤسسة العسكرية تهمٌ تتلخّص في أنّ ترتيبات التعاون المتّفق عليها مع إدارات الإعلام، هذه الأخيرة صُمّمتْ مبدئيًا للتكفّل بحقّ الناس في المعرفة، قد طغتْ عليها حاجة الجيوش للتلاعب بالمعلومة وتقييدها بما يضمن حشد الدعم على المستويَيْن القومي والدّولي، ولما كان قدوم شبح الحروب النووية والكيميائية قد غيّر من طبيعة الحرب، فإنه من المرجّح أن تكون النزاعات المحدودة، مثل حرب الخليج، هي القاعدة الأساس التي يُقاس عليها منهج الحرب الجديد، فمثلُ هذه النزاعات لا يتوقّعُ منها أن تشكّل تهديدا لرفاهية المواطن الاعتيادي أو بقاء الدّولة، ونتيجة لذلك أصبح في مقدور مواطني الديمقراطيات الغربية ممارسة حرية الاختيار في تأييد الحرب من عدمه (يونغ وجيسر،2003، ص8).

2.3 دراسة حالة التغطية الإعلامية لحرب كوسوفو:

بعد اتّفاق دايتون للسّلام سنة 1995، الذي أنهى صراع حرب البوسنة، توجّه اهتمام وسائل الإعلام إلى التّوتّرات في كوسوفو، خصوصا بعد مذبحة درينتشا، وبمراجعة شبكات الأخبار الرئيسة الأربعة في الولايات المتحدة الأمريكية يتّضح أنّ CBS وAbc وNBC قد خصّصتْ، في الأسبوع الأخير قبل بدء قصف قوات حلف

الأطلسي ليوغسلافيا، ثلاثين دقيقة لنقل أخبار كوسوفو، في حين أتاحت CNN ستّين دقيقة (Bahador,2007,p,p,75,76)، ويُظهر الشكل التالي تصاعد تغطية أخبار التلفزيون الأمريكي، عبر شبكاته الرائدة، لأحداث كوسوفو، من مذبحة درينتشا أواخر فيفري 1998 إلى مذبحة راتشاك في جانفي 1999.

الشكل 1: تغطية أخبار التلفزيون الأمريكي لمذابح كوسوفو عبر الشبكات الإخبارية الرائدة.

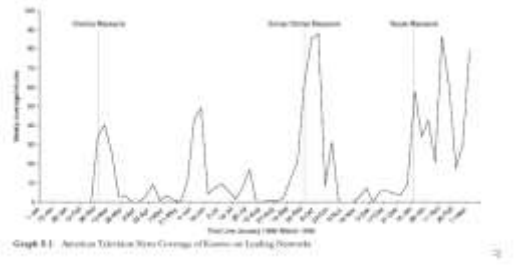

المصدر: Babak Bahador,2007, p77.

وضع غالتونغ ولينش دليلَ "إعلام سلام" يتكوّن من عشر نقاط وخمس مقاربات، أهمها: لما كانت الوقائع تخضع للانتقائية وجبَ أيضا انتقاء قضايا السلام إعلاميا، كما يجب توخّي الحذر حين تتعرض الأحداث للتشويه، إضافة إلى ضرورة الوصول إلى الوقائع المكبوتة والمبتورة إذا حدث وأن تعارضت مع مسارات السلام، وكذا فحص التغطية الإعلامية التي تركز في الضحايا والمعاناة، عبر التساؤل إنْ كان فعل العنف صنيعة فاعل شرّير فقط، أم أنّه نتيجة بِنيةٍ وثقافة وسياق ما؛ ومن ثم وجب أخذ الحيطة من أفخاخ الثنائية المانوية وحروب أرمجيدون الفانية؛ وبحسب الباحثين فإنّ تغطية وسائل الإعلام لحرب كوسوفو تعارضت على نحوٍ سيئ للغاية مع بنود الدليل المصغّر لإعلام السلام، إذ انصبّ التّركيز في الوصول إلى نتيجة سلمية بواسطة الحرب دون غيرها، بدل التركيز في السلام كعملية ومسار يستدعي إجراءات متنوّعة، من قبيل رفع مستويات بعثة التحقيق في كوسوفو وعودة جميع اللاجئين وعقد مؤتمر للمنطقة ككل، فوسائل الإعلام لم تقم أبدا بتقصّي التدابير البديلة للحرب، وما جسدته ميدانيا هو دعم قصف منظمة الناتو، ما أحبط في واقع الأمر أدوار الأمم المتحدة وميثاقها (غالتونغ ولينش،2010،ص،ص، 58، 98).

على الرغم من العيوب والمعضلات الأخلاقية التي أبانت عنها التغطية الإعلامية لحرب كوسوفو، إن المعلومة تبقى ذات أهمية قصوى ولا غنى عنها في إستراتيجية الحرب، ولا أدلّ على ذلك من استحداث القوات الأمريكية لـ "عقيدة عمليات المعلومة IOD" في أوت 1998، إذ أكّد قائد قوات الدفاع الجوي الأمريكية رونالد فوجلمان أنّ عمليات المعلومة تجسّد "البعد الخامس للحرب" بعد الأبعاد الأربعة التقليدية: البر، البحر، الجو والفضاء (Rid,2007,p120)؛ إذ يُنتظر من حروب المعلومة أن تؤثر في الخصم بجمع معلومات عنه، واستباقه تكتيكيا وحتى التزام البروباغندا لتحقيق الأفضلية عليه.

4. تحليل النتائج:

من خلال ما سبق، توّصل هذا البحث إلى النّتائج الآتية:

يكمُنُ التّحدي الأكبر في سياسات إدارة المراسَلة الحربية في ضمان حقّ الجمهور بالاطّلاع على المعلومة، إلا أنّ هذا الرّهان اصطدم أزليًا بدوافع موضوعية تطرحها طموحات المؤسسة العسكرية، ورغبات ذاتية يجسّدها تنافس المراسلين فيما بينهم للحصول على التميّز والسّبق الإعلامي؛ الأمر الذي يعني خطأ الفرضية الأولى وصحّة الفرضية الثانية.

تشير المحصّلة النهائية لتحليل دراسة الحالة إلى بروز أنموذج متوقّع في تنفيذ العمليات الحربية يستلزم سيطرةً على الإعلام، ويتصاعد هذا الأنموذج كلما تغيّرت طبيعة الحرب إلى نزاع محدود، ما يُعطي صحّة نسبية للفرضية الثالثة من البحث، إذ يصبح من الاستحالة بمكان أن يلتزم مراسل الحرب بالحيادية والموضوعية في نقل الأخبار، وهو ما فتح المجال لتداول ما أُصطلح عليه بـ "إعلام السّلام" الذي لا تَعيبُه الانتقائية في نقل الأخبار.

تُمسك المؤسسة العسكرية ظاهريًا بخيط الدّافع الأخلاقي في علاقتها مع الإعلام، غير أنها تُضْمرُ في يدها الأخرى رفع السّوط، ما يوحي بأنّ الإعلام ضعيف وغير مستعد للمواجهة، ويزداد ضعفه كلما زادتْ فاقةُ الوعي الجماهيري.

5. خاتمة:

أسّست حجج هذا البحث على افتراضيْن رئيسين من شأنهما أن يساعدا على حلّ إشكالية المعضلات الأخلاقية التي تُواجهها المراسَلة الحربية، خصوصًا ما ارتبط بعلاقتها بالمؤسسة العسكرية؛ وقد قام الافتراض الأول على أساس تقديم رؤية نقدية لما أصبح مستهلكا في الأدبيات الأكاديمية على أنه حقبة ذهبية للمراسل الحربي، وتبيّن أنّ هذا الحكم قولي بلاغي أكثر من أن تكون له صفة دلالية فعلية؛ من جهة أخرى زادَ التطور التراكمي لتكنولوجيا الإعلام في خلق مساحات اشتباكٍ اخلاقية بين الإعلام والجيوش، أو بين حق الجمهور في المعلومة وحقّ الدولة في الأمن والبقاء؛ أما الافتراض الثاني فأسسّ على أنّ الطموحات المستقبلية لأيّ قوًى متحاربة ستتحدّد على وفق أنموذج النزاع المحدود وليس الشامل، ما يعني زيادة التحديات الأخلاقية التي تواجه التّرسانات الإعلامية، خصوصا أن هذا النمط الجديد من الحروب أتاح للجمهور التموضع في منطقة رمادية، وأصبح ذا أفضلية في تأييد الفعل الحربي أو رفضه.

بناء عليه، يقترح هذا البحث ضرورة تطوير ميثاق أخلاقيات إعلام الحروب، تُعطى فيه الأولوية القصوى لعمليات بناء السلام، وإبراز السبل التي يمكن أن تكون بديلا من الحرب.

6. قائمة المراجع:

6 ـ 1 ـ باللغة العربية:

أ ـ المؤلفات:

ـ برتراند جان كلود، أدبيات الإعلام (ديونتولوجيا الإعلام). ترجمة: العابد رباب. ط1. مجد

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. (بيروت، 2008).

ـ بورديو بيار، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول. ترجمة: الحلوجي درويش. دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية. (دمشق، 2004).

ـ دياموند جارد، الانهيار: كيف تحقق المجتمعات الإخفاق أو النجاح. ترجمة: سعد الدين مروان. ط1. العبيكان، (الرياض، 2011).

ـ غالتونغ يوهان ولينش جاك، التغطية الإعلامية للنزاعات: التوجهات الجديدة لإعلام السلام. ترجمة: شريف رشيد زياني. مؤسسة قرطبة. (جنيف، 2010).

ـ كيسنجر هنري، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ. ترجمة: جتكر فاضل. دار الكتاب العربي. (بيروت، 20015).

ـ يونغ بيتر وجيسر بيتر، الإعلام والمؤسسة العسكرية، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (أبو ظبي، 2003).

ب ـ الأطروحات والمذكّرات الجامعية:

ـ بوناب كمال، "التدخل العسكري لاعتبارات إنسانية: بين التبرير الأخلاقي والتوظيف السياسي"، أطروحة دكتوراه غير منشورة في العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة باتنة، (الجزائر، 20017).

6 ـ 2 ـ باللغة الإنجليزية:

أ ـ المؤلفات:

- Bahador Babak, **The CNN effect in action : How the media pushed the West toward war in Kosovo**. 1st published, Palgrave MacMillan, (New York, 2007).

- McLaughlin Greg, **The war correspondent**.1st published. Pluto Press. (London, 2002).

- Murrell Colleen, **Foreign correspondents and international Newsgathering : The role of fixers**. 1st published. Routledge. (New York, 2015).

- Paris Michael, **Repicturing the second world war : Representations in films and television**. 1st published, Palgrave MacMillan, (New York, 2007).

- Rid Thomas, **War and media operations : The US military and the press from Vietnam to Iraq**.1st published. Routledge. (New York, 2007).

ب ـ مواقع الأنترنت:

-Jamieson. Alastair. (2008). **« Robert Capa faked war photo new evidence produced ».** https ://www.telegraph.co.uk/.../Robert-Capa-faked-war-photo-new-...

-See : 2nd June 2019. 19 : 51.

ج ـ وثائقيات تلفزيونية:

- **Mankind : The story of all of us**. (2012). Miniseries. History channel, New York episode 12.

7 ـ ملاحق:

ملحق 01: صورة إنسالا مع الأطراف المبتورة لابنته، والتي التقطتها له أليس هاريس

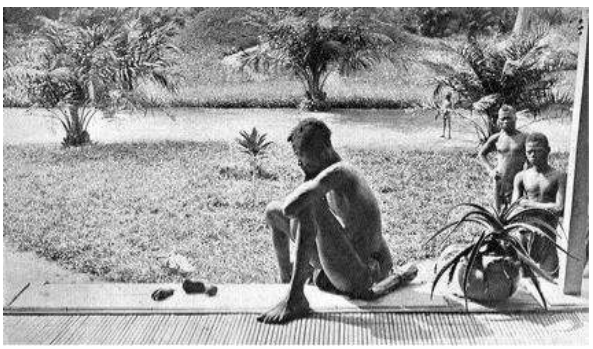

ملحق02: صورة "موت جندي جمهوري"

الإشهار الدولي عبر الفضائيات العربية وتأثيره في ثقافة الأسـرة وقيمها

د. حـــسينة أقـــرد

الملخص:

أضحى الإشهار الدولي في العصر الحديث، نشاطا اتصاليا وترويجيا ضروريا لتحقيق الربح التجاري للمشروعات الصناعية. ويمثل الإشهار الدولي عبر الفضائيات العربية واحدا من تجليات العولمة الاتصالية والعولمة الاقتصادية معا ذلك لأنه عابر للحدود واسع الانتشار، فقد مكن البث الفضائي وتطور تكنولوجيا الاتصال من تدويل النشاطات الاشهارية، التي تستهدف جمهورا عالميا عبر رسائل اشهارية مغرية. تستقبل الأسرة البث الفضائي منذ عدة سنوات وأصبح الجمهور العربي عامة والجزائري خاصة من المتعرضين للمضمون الإعلاني عبر الفضائيات العربية، ومن هنا تبرز مشكلة علاقة المضمون الاشهاري الدولي عبر الفضائيات العربية بالفرد الجزائري واتجاهات تأثيره في ثقافة الأسرة الجزائرية وقيمها، وهي المسألة التي سنحاول مناقشتها في هذه الورقة العلمية.

الكلمات المفتاحية: الاشهار الدولي- الفضائيات العربية- القيم- الاسرة.

Abstract

The study of the impact of advertising on society and the behavior of consumers is an exciting subject,Two main objectives are targeted following this article:

Firstly, we are interested in the socio-cultural effects of advertising messages intended for the Algerian family through Arab channels, and by following the symbolic values in advertising.

Keywords: advertising- sociocultural effects- values- Arab channels.

مـــقدمة:

يعد التواصل الإشهاري الدولي ظاهرة من ضمن ظواهر العصر الحديث التي يزداد انتشارها يوما بعد يوم مع تطور البث الفضائي وتكنولوجيات الاتصال التي جعلت العالم قرية كونية، إذ يعد الإشهار الدولي واحدا من أهم مظاهر وتجليات العولمة الاقتصادية والعولمة الاتصالية. أفرزت ممارسات الإشهار الدولي تأثيرات اجتماعية وسلوكية وثقافية على المستهلكين لاسيما في المجتمعات العربية التي أصبحت تشكل قطاعات سوقية مهمة للمنتجات العالمية.

تتجلى كونية الإشهار من خلال حجم الجمهور المتعرض له، ومن اتساع فضاء بثه. تتوجه الصناعة العالمية إلى مستهلك كوني عالمي كوكبي في العصر الحديث، إذ بسطت الحضارة الغربية شباك نظامها الاقتصادي اللبرالي على العالم بأكمله، وما نشهده حاليا عبارة عن عولمة اقتصادية وسياسية وثقافية، قاعدتها الحضارة الغربية.

سنحاول، في هذه الورقة البحثية أن نتناول الإشهار الدولي في الفضائيات العربية ووظائفه في المجتمع، وأهم التأثيرات التي تمارسها هذه الآلية في حياة الأفراد في إطار الأسرة الجزائرية، إن على المستوى الاجتماعي أو الثقافي والقيمي.

أولا- مدخل نظري لمفهومي العولمة والإشهار:

1- ماهية الإشهار الدولي:

يشير الإعلان باللغة العربية إلى أن "الإعلان هو الإظهار والنشر والوضوح". أعلن، يعلن، ومصدرها علانية، بمعنى الإظهار والإشهار والجهر بالشيء (84) أما من الناحية العملية، فلا يوجد تعريف محدد للإشهار في شكل نهائي، نذكر منها على سبيل الإشارة، تعريف الاتحاد الأمريكي للتسويق الذي جاء فيه أن الإشهار هو: " شكل غير شخصي لتقديم وترويج الأفكار والسلع والخدمات بواسطة جهة معلومة ومقابل أجر مدفوع " (85).

عرّفه (ستانتون) بأنه: " الأنشطة كافة التي تقدم كمجموعة بطريقة غير شخصية - مرئية أو شفهية- عن طريق رسالة معلومة المعلن تتعلق بسلعة أو خدمة أو فكرة معينة".

يعد الإشهار عملية تواصلية تقوم على نقل المعلومات عبر الوسائل الاتصالية الجماهيرية الى المستقبل (المستهلك)، بهدف الإقناع والتأثير العاطفي والسلوكي فيه، لتحقيق أهداف تجارية وتسويقية، ودفع المستهلك لاقتناء المنتوج سلعة كان أو خدمة، وقد يتعلق الإشهار بالترويج للأفكار (كما هو الحال بالنسبة للإشهار السياسي أو الاجتماعي). ويوظف

84- فاطمة حسين عواد (2011،**الاتصال والاعلام التسويقي**، دار اسامة، عمان، ص91).

85- عبد الجبار منديل الغانمي(1998، **الإعلان بين النظرية والتطبيق**، دار اليازوري العلمية، عمان، ص22).

الإشهار في سبيل بلوغ غاياته أساليب حجاجية وإقناعية متنوعة كالإغراء والإيحاء بالكلمة والصوت والصورة.

أما الإشهار الدولي فهو شكل من أشكال الإشهار الذي يروج للسلع التي توزع على نطاق دولي وذات ماركات عالمية.

2- مفهوم العولمة:

يربط كثير من الباحثين بين مفهوم العولمة والتمدد السريع للشركات عبر الوطنية، التي استطاعت ربط الاقتصاديات الوطنية في شبكة معقدة ذات طبيعة عبر وطنية تخدم مصالح هذه الشركات (86).

تعدّ هذه الشركات الآلة المحركة للاقتصاد الدولي، في ضوء قدرتها على تجاوز الحدود الوطنية للدول، وقد سهلت هذه الشركات تحركات رأس المال والعمالة عبر العالم على نحو سريع. وإذا كانت العولمة كعملية تاريخية تعتمد أساسا على اقتصاديات السوق وتدويل الأسواق، فإنه من الطبيعي أن تحتل ثقافة الاستهلاك والقيم الفردية مكانة بارزة من ضمن عملية العولمة، بل يصبح الاستهلاك والقيم الفردية آليات مهمة في عملية العولمة.

في هذا السياق، يرى العالم الأمريكي (نعوم تشومسكي) أن العولمة هي التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة ومستبدة، يحكمها أولا الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور على وفق نمط خاص، إذ يدمن الجمهور أسلوب حياة قائم على حاجات مصطنعة. لقد انتقل اقتصاد العولمة من الإنتاج الصناعي الثقيل إلى إنتاج السلع والخدمات الاستهلاكية (...)، فالاقتصاد الرأسمالي لما بعد الحداثة تصنع فيه الحاجات تلبية لطلب المنتجين الذين يجعلون منتجاتهم لا وسيط دونها قابلة للتسويق من خلال الترويج والتغليف والإشهار.

ثانيا- الإشهار الدولي في الفضائيات العربية:

يرى بعضهم أن الإشهار الدولي مارس دورا بارزا في انتشار المحطات الفضائية والمتخصصة، وأن التنافس على العائدات الإعلانية جعل الإعلان الدولي سمة واضحة في هذه القنوات مما انعكس على طبيعة المحتوى المقدم بحيث يتلاءم مع فلسفات وتوجيهات المعلنين، وقد كان ذلك من أهم الأسباب التي أدت إلى ارتفاع نسبة المواد الترفيهية وطغيانها على خريطة البرامج في معظم القنوات الفضائية.

كان لظهور وتطور وكالات الإشهار الدولية فضلا عن وسائل الاتصال الجماهيرية دور في تغيير البنية الثقافية داخل الدول المختلفة لكن هذه التأثيرات تختلف من مجتمع لآخر. ففي المنطقة العربية نجح الإعلان الدولي في تغيير

86- فؤاد عبد المنعم البكري (2011،**الإعلام الدولي**،عالم الكتب، القاهرة، ص320).

كثير من السلوكيات الاستهلاكية، ونشر ثقافة الجينز والكوكاكولا والبيبسي، وماكدونالد وكنتاكي والوجبات السريعة، وقدمت الإعلانات نماذج غريبة على وجوه عربية (87).

تجدر الإشارة إلى بعض العوامل والأسباب التي ساعدت على ازدهار ونمو الإشهار الدولي في القنوات العربية، نذكر منها توسع الشركات المتعددة الجنسيات وانتشارها، أو الشركات العابرة للحدود التي تتوفر على إمكانيات مالية كبيرة تضاهي رؤوس أموالها في بعض الأحيان ميزانيات دول. فقد أدى امتداد هذه الشركات في الأقطار العربية إلى ازدهار صناعة الإشهار دوليا وعلى مستوى عديد من الدول العربية، إذ أدخلت هذه الشركات فنون الإشهار إلى بعض البلدان التي لم تكن تعرفه سابقا.

يوفر الإشهار التلفزيوني موردا من أهم الموارد المؤثرة في بقاء واستمرار وتحديث القنوات التلفزيونية فهو مثل الخبز اليومي للوسيلة. ونشير في هذا المقام، إلى أن تكلفة الإعلان عبر الفضائيات العربية بلغت **3698** دولارا لإعلان **30** ثانية على وفق دراسة حديثة أجرتها إحدى شركات الأبحاث الخليجية، إذ تتشجع القنوات الفضائية التي تحظى بنسبة عالية من المشاهدين على رفع أسعار إعلاناتها في ظل انخفاض أسعار الإعلانات بشكل عام. وأكدت الدراسة أنه على الرغم من انخفاض التكاليف بين **2004** و **2005**، سجلت أسعار الإعلانات على القنوات التلفزيونية الفضائية العربية استقرارا في أسعارها في **2007** *، غير أن معدل أسعار الإعلانات في القنوات الفضائية العربية أعلى من قنوات التلفزيون الأرضي أو قنوات التلفزيون المدفوع. كما بينت الدراسة أن وقت الذروة الإعلاني للقنوات الفضائية يكون في التاسعة والعاشرة مساء بتوقيت السعودية، وهو ما يدل على أن الثقل الإعلاني يركز في دول الخليج العربي عامة والسعودية خاصة (88).

يعد الإشهار عنصرا مهما في استثمارات دول مجلس التعاون الخليجي، فمن جملة **550** مليون دولار هي إجمالي مصروفات الإعلان في هذه الدول، تحتل المملكة العربية السعودية مركز الصدارة. ويقارب جملة ما يصرف في المملكة العربية السعودية على الإعلان البليون ريال في العام الواحد. وقد وصل دخل التلفزيون السعودي بقناتيه من الإعلان إلى ما يقارب المائتي مليون (**200** مليون) ريال. وتحتل السلع

87- حسن نيازي الصيفي(2010،**الفضائيات العربية في عصر العولمة**، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص96).

* - تم تقديم إحصائيات 2007 لتعسر الحصول على إحصائيات جديد (2015)، على الرغم من البحث عنها في حل المراجع المتوافرة، بسبب تحفظ المعلنين والقنوات الفضائية على تقديم الأرقام والتصريح بها.

88- موقع الركن الأخضر: **تكلفة إعلان في الفضائيات العربية**، الرابط الالكتروني: (http://www.grenc.com/index, Monday 03-09 -2007)، تاريخ التصفح: (15-01-2017، على الساعة 13:30)

الأجنبية النسبة الأكبر من السلع المعلن عنها (89).

ثالثا- تأثيرات الإشهار في ثقافة الأسرة الجزائرية:

1- التأثيرات الاجتماعية والثقافية والقيمية للتواصل الإشهاري على الأسرة:

يتجسد الدور الثقافي للإشهار في المجتمع، أساسا في آثاره الواضحة في تشكيل ثقافة ومعارف الأفراد، فالإعلان من شأنه تقديم أفكار جديدة لم تكن معروفة لدى الجمهور، وله دور بارز في تدعيم قيم ومعايير بعينها، ومن جانب آخر يعمل على تقديم قيم (ونماذج من السلوكيات الاجتماعية) جديدة للمجتمع الجزائري. وللإعلان الدولي دور مهم في عملية تعزيز وتدعيم عملية التبادل الثقافي بين الشعوب، خصوصا بعد ظهور وسائل الإعلام الدولية منها المحطات التلفزيونية وكذلك الانتشار الواسع للأنترنت، الأمر الذي ساعد على تفتح الأسرة الجزائرية على ثقافات الشعوب المختلفة العربية منها والغربية، الشيء الذي أدى إلى نقل عادات الآخر ونشر أساليب حياة جديدة تتمثل أساسا في السلوكيات الشرائية والثقافة الاستهلاكية ونمط العيش بصورة عامة.

الإشهار بوصفه آلية إقناعية ورسالة تواصلية، له دور مهم في تكريس القـــيم وغرس العادات الجديدة، وإن كان السعي الدؤوب للإعلان هو الربح بالدرجة الأولى، فإنه قد يروج لمبادئ وأفكار هادفة تخدم المجتمع وتحقق تماسكه، ويحضرنا في هذا المقام مثال عن الإشهار الترويجي لشركات الاتصالات الهاتفية في الجزائر (نجمة وجازي وموبيليس) التي تركز في وصلاتها الإشهارية على القيم الوطنية، من خلال استغلال مناسبات مباريات الفرق الوطنية الرياضية لتدعيم صورتها وتقديم خدماتها للجمهور وشد انتباههم، بقالب فني متميز وخطاب حماسي نجومه التمثيلية أبطال الكرة، وألوانه مستوحاة من العلم الوطني، وشعاراته تنطق بالروح الوطنية. كل هذه الأساليب تؤكد دعمها للفريق الوطني، ومن ثم تأكيد قيم الحب والإخلاص والوفاء والولاء للوطن الأم.

بعيدا من الغرض الترويجي، يحمل الإشهار في طياته أحيانا، ما يخدم القيم الاجتماعية والإنسانية، كالوصلات الإشهارية الحاملة لقيم الصحة والنظافة، الداعية لنشر ما يفيد الناس ويحفظ لهم صحتهم وحياتهم وممتلكاتهم، ومن أمثلة ذلك: تنظيف الأسنان، وتأمين المنازل من السرقة والكوارث لدى شركات التأمين، وغيرها من الإعلانات التي ترشد الناس للإقلاع عن العادات السيئة وإتباع سلوكيات اجتماعية إيجابية.

---

[89]– هويدا مصطفى (1999،الإعلان في الأنظمة الإذاعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص132).

نرى في هذا الشأن، أنه لا يمكننا أن نتنكر للإشهار بعدما تأكدت منافعه لدى الجميع من مستهلكين أو منشآت. إلا أن الممارسة الإعلانية أفرزت العديد من الآثار الخطيرة في مجالات عدة، على مستوى الفرد والمجتمع، وصلت في كثير من الأحيان إلى تجاوزات أخلاقية وقانونية، ناهيك عن الآثار غير المباشرة في سلوكيات الأفراد وعاداتهم الاستهلاكية وصحتهم وقيمهم، وغيرها من التأثيرات البعيدة المدى التي تنجر عن التعرض الدائم والكثيف للإشهار. سنعمد فيما يأتي إلى تسليط الضوء على أهم الانتقادات الموجهة للإشهار وتأثيراته السالبة، وذلك من خلال محاولة فهم كيفية اشتغال هذه الآلية الإقناعية.

ليس غريبا أن ينظر إلى الإشهار في أغلب التوجهات الاشهارية على أنه يقوم على الإغراء والإغواء، وهو ما يعنى في جميع الحالات استدراج المستهلك، من خلال الإشباع النفعي، إلى عوالم الاستيهام. وهي الطريقة الوحيدة التي يتم من خلالها تصنيف المنتج بوصفه حاملا لقيمة رمزية لا مادة مكتفية بذاتها، فالوقوف عند الوظيفة المباشرة للمنتج لا يمكن أن تقود إلى الشراء. فليس من اللائق أن تتوجه الوصلة إلى جموع النساء لتذكرهن أن العطر يتيح لهن فرصة التخلص من الروائح الكريهة التي يفرزها الجسد نتيجة مجهودات ما، فالإرسالية في هذه الحالة تذكر بالحقيقة، لا بما يمكن أن يوهم بغيابها، فعلى الرغم من أن تلك هي الوظيفة الأصلية للعطر، فهو البديل الثقافي لاستقطاب أصلي يقابل بين الطيب والخبيث، فإن هناك دائما مضافا يجعل العطر رديفا للشبقية أو الجاذبية وغيره من الحالات التي تشكل الكينونة الاحتمالية للمرأة أو الرجل على حد سواء. وهو ما يأتي به الإشهار، بل تلك هي مهمته الأساسية: تحويل الحاجة النفعية إلى أسلوب في الحياة أو نمط في العيش (90).

2- التأثير في اللغة:

نجد من المعارضين من أدانوا الإشهار لعدم تحكمه للقواعد العامة للغة، ولتوظيفه غير السليم للألفاظ والجمل في النصوص الإشهارية. فمن المعروف، بأن الوصلة الإشهارية تُدعَمُ بسند لفظي، إذ تفرض الإكراهات التجارية حالة من حالات التثبيت المعنوي، الذي عادة ما يقوم به البعد اللفظي، فالإشهاري يبحث في قاموس الاستعمال اليومي عن أسهل الكلمات وأبسطها وأكثرها قدرة على الجريان على لسان مستهلك يستهويه الجرس والقافية والإيقاع الموسيقي، أي كل ما هو سهل في النطق و التداول (91).

هذا ما دفع بعضهم إلى انتقاد الإشهار بأنّه السبب في تدهور اللّغة، من خلال محاولة

90- سعيد بنكراد وآخرون(2010،**استراتيجيات التواصل الاشهاري**، دار الحزار للنشر والتوزيع، اللاذقية،2010، ص8).

91- سعيد بنكراد: **هناك بعيدا في الاعالي**، سعيد بنكراد وآخرون: استراتيجيات التواصل الاشهاري، م س ذ، ص12.

الاشهاريين تكييف اللغة مع المضمون الاشهاري وأهدافه الترويجية والإقناعية، وهذا بتحريف الألفاظ وتوظيف عبارات وجمل دون التزامه بالقواعد اللّغوية. أضف إلى ذلك ما تقوم به الشعارات الإعلانية من مزج وإدماج بين كلمات مصوغة بلغتين مختلفتين كشعار علامة "جازي" مثلا:" جازي عيش la vie ".

يعد استعمال اللهجات المحلية في الإعلان من أكبر العوامل الضارة باللغة العربية وبمستقبلها، وفي هذا الصدد يشير بعض الباحثين إلى أن تغليب العامية عبر الإعلان كان سببًا من أسباب أزمة اللغة العربية المعاصرة، وفي هذا الصدد أشارت دراسة بعنوان " وسائل الإعلام واللغة العربية - الواقع والمأمول" إلى أن القنوات الفضائية العربية أدت إلى تخريب الذوق اللغوي العربي من خلال استعمال العامية الفجة والأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة. وقد أشار (ليتش) (Leech) في كتابه (English in Advetising) إلى ما في لغة الإعلان من انتهاك للمستوى اللغوي المعياري الذي ينهض على الصحة اللغوية (92).

ومن ثم وجب على الآباء مراقبة ما يتعرض له الأطفال من رسائل لغوية عن طريق الإشهار وتصحيح ما يرد فيها من ألفاظ غير سليمة أو غير لائقة.

3- التأثير في السلوك الشرائي ونمط الاستهلاك:

يدعو الإشهار إلى الإفراط في الاستهلاك، فحتى إذا ظهر بمظهر الفن الجديد المتحضر إلا أن الإشهار يبقى حبيس غاية واحدة وهي الربح والمنفعة التجارية، ويدفع بالمستهلكين إلى التسارع لاقتناء منتجات غير ضرورية، وهم بذلك يقعون ضحية التقنيات الترويجية كالتخفيضات والهدايا والمسابقات. وهو ما يؤثر في القدرة الشرائية للأسرة الجزائرية وزيادة النفقات والمصاريف غير الضرورية، ليس هذا وحسب وانما اصبحت تتبنى ثقافة استهلاكية وقيما مادية لم تكن موجودة في المجتمع الجزائري.

يؤكد الواقع أن مجموعة من الشركات العابرة للقارات قد سيطرت على (الاتصال) والإعلام الدولي باستعمار العالم إعلاميا وثقافيا واقتصاديا، فهي تفرض عبر هذه السيطرة ثقافة غربية ضيقة الأفق تنظر إلى الإنسان كهدف اقتصادي كعامل وكمستهلك، ونشر ثقافة الاستهلاك عبر آلية الإشهار وحب التملك والمحاكاة وتقليد الآخرين. يتجلى ذلك بالخصوص في سلوكيات الأطفال في الأسرة وحثهم أولياءهم لاقتناء كل ما تقع عليه أعينهم من منتجات تستهويهم وتجذبهم

92- علاء الدين محمد عفيفي(2014،**أخلاقيات الإعلام والإعلان**، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ص ص271، 272).

بألوانها وتصميماتها الجميلة من مشروبات وحلويات وألعاب.

فالآلة الرأسمالية تسعى جاهدة إلى تطويع الإنسانية وإرغامها على استهلاك بضائعها، بغض النظر عن إمكاناتها وحاجاتها الحقيقية وضرورة البضاعة المعروضة. وكثيرا ما يتدخل الإشهار لترويج هذه البضائع التي تستجيب لحاجات إضافية ومربحة للرأسمال. الإشهار يتدخل في حال عرض البضائع الفائضة عن الحاجات الطبيعية. وفي سبيل ذلك يستغل الإشهار عند الإنسان كل الميول اللاعقلانية والأسطورية والنوازع الانفعالية الطفولية والحيوانية، وذلك من أجل جعل الإنسان يستهلك البضائع التي تفيض بها السوق93.

وقد فرض الإعلان نوعا من الهيمنة على الأسواق العالمية، وعلى المستهلكين من خلال توحيد وتنميط الأذواق، وخلق إجماع زائف على استهلاك سلع وخدمات قد لا يكون الفرد أو المجتمع في حاجة إليها، أو قد لا تتفق وأولويات المجتمع.

4- التأثير في الثقافة والهوية:

للإشهار تأثيرات عديدة على الثقافة بوصفه آلية من آليات العولمة، فطوفان العولمة الذي يفرض ثقافة أحادية جعل الواقع يشهد ويؤكد أن مجموعة من الشركات عابرة القارات قد سيطرت على الإعلام الدولي بكل ما فيه من تطورات تقنية، ومن خلال هذه السيطرة تستعمر العالم إعلاميا وثقافيا واقتصاديا، ولم يعد بإمكانها أن تسيطر اقتصاديا إلا عبر السيطرة على وسائل الاتصال الحديثة بكل تقنياتها المتطورة، وتفرض هذه السيطرة ثقافة غربية ضيقة الأفق تنظر إلى الإنسان كهدف اقتصادي وكمستهلك. ونشر ثقافة الاستهلاك عبر آلية الإعلان وحب التملك والمحاكاة وتقليد الآخرين (94).

تتجسد هذه السلوكيات في واقع المجتمع الجزائري ما يخلق ضغوطا اقتصادية وثقافية على معظم الأسر حتى الميسورة منها، إذ تظهر رغبات واحتياجات مصطنعة أو غير ضرورية، إلا أنها تتحول عبر آلية الإعلان وتفشي القيم الاستهلاكية والرغبة في تقليد الآخرين، إلى احتياجات ومطالب يرفعها الصغار داخل الأسرة مما يرهق كاهل الأبوين ماديا ومعنويا. من ناحية أخرى، يسجل الإشهار الدولي مرحلة رئيسة داخل سيرورة العولمة، هذا الأخير ينزع إلى توصيل نفس المنتج بالطريقة نفسها إلى كل مناطق المعمورة. وبصيغة أخرى فإنه يجعلهم يتكلمون اللغة نفسها أي اللغة الاشهارية كيفما كان محتدهم الجغرافي

93 – محمد الوالي(2010، **بلاغة الاشهار**، دار الحزار للنشر والتوزيع، اللاذقية،ص ص45، 46).

94 – حسان نيازي الصيفي: **م س ذ**، ص74.

والثقافي وتنميط كل شيء في المعيش اليومي.

انطلاقا من كون الاستهلاك فعلا ثقافيا، بوصفه النوع الذي يبلوره التصنيف الثقافي لكل الذوات المستهلكة الممكنة. وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين "الشخصية الأساس" وهي " صيغة سيكولوجية خاصة بأفراد مجتمع بعينه، ولا يمكن أن تتجلى إلا من خلال أسلوب في الحياة يمكن لكل فرد استنادا إليه، أن يبلور سلوكه الخاص" (95).

تضع تجليات ما بعد الحداثة الإشهار في قلب العملية الاقتصادية العابرة القومية؛ ذلك لأن التسليع يدفع إلى إنتاج سلع لها قيمة رمزية أكبر من قيمتها، حيث تتحول السلع فشيئا لتكون سلعا رمزية. وللإعلان أهمية حيوية في عملية التسليع هذه، فهو لا يكتفي بأن "يُعلم" عن المطروح من سلع أو خدمات، ولكنه يحث الطلب، ومن ثم يوسع من الأسواق. وهي في زمن العولمة أسواق

فائقة السرعة والفاعلية مدعومة بتكنولوجيات اتصالية سريعة، وبثقافة تعتمد على الصورة ليؤدي الإعلان الدور الرئيس في بيع الرموز الثقافية، أي سلع تحتفي بالاختلافات الثقافية والتعددية ومن الثقافة شديدة الأهمية (96).

استنادا الى ذلك، يمكن القول إن العلاقة التي تغذيها ثنائية الإشهار والثقافة تنضوي تحت سياق مخصوص هو العولمة. ويؤدي هذا السياق إلى تحديدات سياسية وإيديولوجية في الوقت نفسه.

5- التأثير في القيم:

يرى بعض النقاد، أنّ الإشهار يؤثّر في المنظومة القيمية، وفي هذا الشأن يتصور (أحمد راضي) أن: " الإشهار ينتمي إلى نظام اجتماعي في طور حاسم من أطوار تطوره، إذ تتحول كل القيم والمنتجات الإنسانية إلى سلع ويكون الفرد تحت رحمة التكتلات الاقتصادية الكبرى، ويضاهي فيه أحيانا رأس مال الشركة الواحدة ميزانية مجموعة من الدول الفقيرة " (97).

علما أن هناك من يرى أن الإشهار بحكم ارتباطه بالمجتمع الرأسمالي القائم على المنفعة والمنافسة والبقاء للأقوى، فإنه يدعم هذه الأهداف للحفاظ على قيم السلطة والهيمنة، التي كانت سائدة في الماضي مثل السلطة الذكورية، والنظر إلى المرأة ككائن من الدرجة الثانية أو كموضوع جنسي. وتحويل القيم الفنية والأدبية والسياسية إلى سلع تقاس

---

95 – سعيد بنكراد وآخرون: **استراتيجيات التواصل الاشهاري**، م س ذ، ص9.

96 – محمد حسام الدين اسماعيل(2008، **الصورة و الجسد**: دراسات نقدية في الاعلام المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص95)

97 – أحمد راضي(1997، الإشهار والتمثلات الثقافية، مجلة علامات، العدد 7، مكناس، ص40).

بالربح أو الخسارة لا بمضامينها البناءة وأهدافها الإنسانية (98).

والإشهار بحسب ما ذهب إليه (عمانويل سوشيي) يؤكد ويدعم هيمنة الحس التجاري على المؤسسة السياسية والمدنية، وهذا بغاية خلق ذهنية جديدة عند الإنسان تقبل تعميم مقولة البيع والشراء على جميع القيم، خصوصا عندما يبدأ النظام الاقتصادي والسياسي العالمي يعاني النكوس(99).

تفوقت الشركات الأمريكية في مجال إنتاج وترويج السلع الاستهلاكية ونجحت في اقتحام الأسواق العالمية، وأصبحت سلاسل المطاعم الأمريكية والمشروبات والسجائر وغيرها من آليات ثقافة الاستهلاك، إذ ارتبطت برموز وصور ومعان للتفوق والرفاهية والمتعة، وقد أدَّى الإعلان دورا بالغ الأهمية في نشر ثقافة الاستهلاك وتدويلها وإعلاء قيم الفردية، والبحث عن المتعة من خلال الاستهلاك.

تؤسس الإرسالية الاشهارية لقيم نمطية، كالأسرة والجمال والنظافة والصحة والنجاح...الخ. وعلى الموضوعات المتداولة أن ترسخ هذه القيم والمفاهيم في الأذهان والعقليات. إنها أيديولوجية السوق والماركيتينج التي تتغلغل في بنية المجتمع، متبنية قيمه التي لا يمكنه التغاضي عنها كمفهوم الأسرة. فصورة الأسرة بكل الطقوس المصاحبة لها يجب الحفاظ عليها، وتحصينها من كل الشوائب التي قد تؤدي إلى تفككها. في مقاله "الإشهار التلفزي: قراءة في المعنى والدلالة"، يضرب لنا الأستاذ (محسن عمار) مثالا عن دلالة فعل احتساء القهوة، فالقهوة رمز الرجولة والقوة الهادئة، وارتشاف الرجل لكوب من القهوة بعد غذاء جيد هو طقس يدعم به حضوره السلطوي تجاه العائلة وتجاه المجتمع أيضا.

نحن إذن، أمام أنموذج يؤسس قيما استهلاكية عصرية، في خدمة عادات وتقاليد متأصلة، وهو ما يسميه أحد الباحثين الغربيين بـــ "العصرنة المحافظة". (100) أو "مجتمع التغاضي"، الذي ينتج خطابا ثانيا يعيد أنماط التفكير من خلال الخطاب الإشهاري. "الفرد لا يشتري المنتج بقدر ما يشتري القيم المرتبطة به".

رابـعا- القــيم المتضمنة في الإشهار عبر الفضائيات العربية:

سنحاول من خلال ما يلي رصد بعض الظواهر الملاحظة في الإشهار الدولي المقدم عبر القنوات الفضائية العربية

98– حميد الحمداني (2010، مدخل لدراسة الإشهار، سعيد بنكراد و آخرون: استراتيجيات التواصل الاشهاري، دار الحزار للنشر و التوزيع، اللاذقية،ص67).

99 – عمانويل سوشيي (1997، الاشهار والقرصنة السياسية قراءة سيميولوجية، ترجمة سعيد بنكراد، مجلة علامات، العدد 7، ص 67).

100– محسن أعمار (2010، الإشهار التلفزي قراءة في المعنى والدلالة، سعيد بنكراد وآخرون: استراتيجيات التواصل الاشهاري، دار الحزار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ص147).

- هيمنة الخطاب الإشهاري على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية للجمهور من خلال آلياته التواصلية القائمة على إثارة الرغبة وخلق الحاجات غير النفعية. وذلك من خلال الإحالة الى قيم دلالية تدعم البنية الحجاجية للإشهار وتحقق أغراضه في الاستهلاك وتبني القيم المادية، وهو الأمر الذي أدى إلى إعلاء مرتبة هذا النوع من القيم في السلم القيمي على مستوى الفرد والمجتمع مقارنة بالقيم الأخلاقية والمثالية.

- يحاصر الإشهار الأفراد في كل الأمكنة من خلال ما يعرضه من منتجات تستهويهم، ممثلة في نماذج من الشخصيات الخيالية المصممة لخلق عوالم خيالية للتسلية والترفيه بغرض تقليدها، تنشرها وسائل الاتصال وعلى رأسها القنوات الفضائية المتخصصة في برامج الأطفال، التي تمثل أوعية لاحتواء هذه البرامج في شكل أفلام ومسلسلات كرتونية، ومن ثم تروج لها عبر آلية الإشهار بعدما تحولها إلى موضوع للاستهلاك والإنتاج والرغبة والحياة أي في شكل دمى وألعاب، أو ملابس، مواد غذائية، أدوات مدرسية...الخ

- يتضمن الخطاب الاشهاري التلفزيوني عبر القنوات الفضائية الكثير من القيم أهمها الاقتصادية والاجتماعية والجمالية. القيم الاقتصادية مهيمنة بوضوح، وأهمها القيم الاستهلاكية التي ترتبط بالشراء والاقتناء، وإثارة حاجات جديدة، وقد يؤدي بروز هذه القيم الى استبعاد قيم ترشيد الاستهلاك، وتنمية الوعي الادخاري لدى الأسرة.

- من الملاحظ أن هناك توجهًا من قبل القنوات الفضائية إلى استخدام القيم السلبية التي تدعو إلى زيادة الاستهلاك منها قيمة عدم القناعة وحب التملك. وفي هذا تغييب لقيمة أساسية في تربية الطفل ألا وهي قيمة القناعة، إذ يصبح الطفل متطلبا وغير متسامح مع والديه في توفير كل ما يرغب فيه حتى وإن كانت قدرتهم المادية لا تسمح بذلك.

- تمثل القيم الاستهلاكية عن طريق العرض المباشر للمنتوج، وهو أهم الأساليب التي يتم من خلالها محاولة استثارة شهية المستهلك ورغبتهم في تناول المنتجات، لاسيما مع إبراز مميزاتها وخصائصها الأساسية، والتركيز في المذاق والطعم في عرض صورة المنتوج بلقطات. كما تعتمد الومضات الإشهارية كذلك في سبيل حث الأفراد على الاستهلاك والشراء على تقديم الوعود الإشهارية المغرية، يتجلى ذلك من خلال ذكر النتائج المحصل عليها جراء اقتناء المنتوج واستعماله، والمبالغة في وصف قدرة المنتوج على تحقيق الأمنيات والأحلام، وكذلك من خلال تركيز بعض الوعود الإشهارية في المفاجأة والحصول على هدية مجانية عند اقتناء المنتج. تبرز القيم الاستهلاكية المتضمنة في الإشهار كذلك باستخدام أسلوب العرض الكمي للمنتجات، ويتضح ذلك من خلال

التركيز في اللقطة الختامية لإبراز تشكيلة المنتوج. إذ تعمل غالبة الومضات الإشهارية على تقديم المنتوج في شكل مجموعة او تشكيلة كبيرة ومتنوعة، تتضمن المنتج الأساسي ومستلزماته بأشكال وألوان وأذواق مختلفة. ويؤدي الترويج للقيم المادية الاستهلاكية إلى دفع أفراد الأسرة إلى الرغبة في اقتناء كل المجموعة المقدمة، وذلك باستثارة غريزة حب التملك لديهم.

- يصور الإشهار الدولي المستوى المعيشي الجيد للأسرة، لكن هذا المستوى لا يعكس الإمكانات المادية لدى غالبية الأسر التي ينتمي إليها غالبية الأطفال في الجزائر، مما قد يجعل الأطفال الذين ينتمون الى أسر ضعيفة الدخل أو فقيرة يشعرون بالنقص ويمكن أن تظهر لديهم مشكلات نفسية كالشعور بالحرمان وبالدونية، أو حتى احتقار الوالدين كونهما لا يقدران على توفير مستوى الحياة التي تعرض في الإشهار، وهو الشيء الذي يسيء الى الصورة الذهنية للأبوين لدى الطفل، من حيث اقتران قيم الحب الأبوي بمدى توفير الأشياء المادية بالخصوص شراء كل ما يرغب فيه الطفل وما يعرض عليه عبر الإشهار من منتجات.

وقد أكدت نتائج دراسة إيناس محمد غزال حول تأثير الإعلانات التلفزيونية في الطفل المصري هذه النتيجة إذ أشارت الى أن بعض الإعلانات يغلب عليها الطابع الطبقي، إذ تسبب في إيجاد الإحباط وخاصة لدى أطفال الشرائح الطبقية المتوسطة أو الدنيا الذين يشكلون نسبة كبيرة في المجتمع وبالنسبة إلى معظم الأطفال بوجه عام، مما يؤدي الى إيجاد رغبات وتطلعات متزايدة لدى هؤلاء لا يستطيعون إشباعها، كما يؤدي الى نشأة أطفال هذه الشرائح متخمين بمشاعر الحرمان من الطفولة، وكذا الشعور بالفروق الطبقية قياسا الى الشعور بالمساواة الاجتماعية (101).

- تأكد متابعة الومضات الاشهارية على تمثل قيمة النجومية التي تبرز رمزيتها من خلال ما تضمنته من أيقونات ورموز، ومن خلال عملية تشخيص المنتجات بتوظيف نجوم الفن والسينما والمسلسلات ولاعبي كرة القدم، وبالنسبة إلى الاطفال نجوم الأفلام الكرتونية كالدمية "باربي" مثلا، أو تصوير المنتوج في شكل شخصية تمثيلية خيالية تجذب الأطفال ويتعاطفون معها كشخصية " كيندرينو". يسعى الإشهار من خلال عملية النمذجة التي تطال غالبية المنتجات إلى زيادة الإعجاب بالشخصيات الخيالية، الشيء الذي يجعل الأفراد متعلقين أكثر بالمنتوج وبهذا الأسلوب يقبلون على الشراء أكثر.

---

101 – إيناس محمد غزال (2001، **الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل**، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ص 256).

فالإشهار يستند في خطابه الحجاجي إلى عملية نمذجة المنتجات، عبر شخصيات تمثيلية كرتونية خيالية تتمثل من خلالها قيمة النجومية، وذلك بصياغة أشكال من المنتجات ترقى إلى مصاف " الأنموذج المثالي". يتميز هذا الأخير، بجملة من السمات تجعل عملية شخصنته أمرا ممكنا، ومن ثم يصبح هذا المنتوج المشخصن حاملا لقيم العلامة التجارية أو المنتوج ومروجا لها.

- يحيل الإشهار الدولي إلى قيم ثقافية غربية وذلك من خلال الموسيقى والأغاني والجو العام الذي تمثله، ومن خلال صورة الشخصية التمثيلية المتمثلة في صورة المرأة الغربية-الأمريكية، وصورة الأسرة الغربية. كما تدعم العلامة الملبسية هذه القيم عبر اللباس الغربي الذي يتصل بأنموذج متكامل من الحياة الغربية/ الأمريكية، وفي هذا الترميز الأيقوني تأكيد للهوية الثقافية - الحضارية للمجتمع الأمريكي. إذ يعد اللباس والأزياء كما نعلم مظهرا من مظاهر ثقافة المجتمع وحضارته.

- استخدام الإعلانات الدولية مشاهد تخدش الحياء والجاذبية الجنسية للإقناع لشراء السلعة أو استعمال خدمة. هناك أكثر من دراسة لشركة بحوث التسويق الشهيرة " غالوب وروبنسون" تؤكد أنه عبر دراستها الأوتار الإعلانية المستخدمة في الإعلان الأمريكي على مدى نصف قرن، وضح أن الجاذبية الجنسية في وتر إعلاني " فوق المتوسط " عند مقارنته بالأوتار الأخرى في مخاطبة السوق. ويتراوح استخدام الجنس في الإعلان ما بين المشاهد والإيماءات الصريحة إلى التلميحات، ومشاهد استخدام أدوات الماكياج لتجميل الملامح الجذابة أصلا (102).

---

102 – محمد حسام الدين إسماعيل (2008، **الصورة والجسد**: دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص227).

خـاتمة

الإعلان يخدع المستهلك ويضلل الجمهور، بما تتضمنه رسائله من مبالغات ووعود خيالية، كما يؤثر في سلوكه الاستهلاكي والأخلاقي؛ فيجعل الناس يشترون أشياء ليسوا بحاجة إليها، كما يخلق عندهم رغبة تملك ما يعرضه الاشهار.

نشير إلى أنه على الرغم من كون الإشهار مرتبطا أساسا بالمجال التجاري، إلا أنه أخذ يفرض نفسه في وقتنا الحالي، كما لو كان إنتاجا فنيا أو ثقافيا له أهداف نفعية وتجارية، وفي ذات الوقت له تأثيرات اجتماعية وثقافية على الأفراد والمجتمع، ذلك أن الإشهار بأشكاله وإمكانياته الحالية أضحى حاضرا في كل الأمكنة وعبر جميع وسائل الاتصال، ودخل إلى حياة الناس إلى أن أصبحوا يخضعون، وبشكل يومي، لإغراء الصورة الإشهارية والخطاب المصاحب لها.

يمكن القول، إن الرسائل الإعلانية قد تؤثّر في حياة الأسرة سلباً، ولاسيما في محاولته إغراء أبناء الأسر غير المقتدرة مادياً عن تلبية رغبات أطفالها الشرائية مما شاهدوه في الإعلانات. ومن ناحية ثانية يؤثر الإشهار التلفزيوني في العلاقات الأسرية، إذ يحتمل أن يتحول الشعور بالحرمان لدى الأطفال إلى صراع داخل الأسرة، والى جانب التأثيرات الاجتماعية للإشهار الدولي في الأسرة أشرنا من خلال ما ورد في نص هذا البحث إلى بعض التأثيرات الثقافية والقيمية التي تبرز ملامحها في الأسرة المعاصرة، يتضح ذلك أساسا في تبني الثقافة الاستهلاكية والقيم المادية التي طغت أو تكاد تطغى على القيم الأخلاقية والروحية.

في الأخير نؤكد خطورة الإشهار الدولي وانعكاساته على ثقافة المجتمعات العربية عامة والأسرة الجزائرية خاصة، خصوصا مع خضوع إنتاج الخطاب الاشهاري لايديولوجية المعلنين الذين يروجون للنزعة التجارية المادية الطاغية في هذا العصر المعولم.

المراجع:

1- البكري فؤاد عبد المنعم (2011،الإعلام الدولي، عالم الكتب، القاهرة).

2- الزغبي علي فلاح (2009،إدارة الترويج والاتصالات التسويقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان).

3- اسماعيل محمد حسام الدين (2008، الصورة والجسد: دراسات نقدية في الاعلام المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت).

4- الغانمي عبد الجبار منديل (1998، الإعلان بين النظرية والتطبيق، دار اليازوري العلمية، عمان).

5- الصيفي حسن نيازي (2010،الفضائيات العربية في عصر العولمة، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة).

6- الوالي محمد (**2010**، بلاغة الاشهار، دار الحزار للنشر والتوزيع، اللاذقية).

7- بنكراد سعيد وآخرون(2010، استراتيجيات التواصل الاشهاري، دار الحزار للنشر والتوزيع، اللاذقية).

8- عفيفي علاء الدين محمد (2014، أخلاقيات الإعلام والإعلان، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية).

9- حسين عواد فاطمة (2011،الاتصال والاعلام التسويقي، دار اسامة، عمان).

10- راضي أحمد (**1997**، الإشهار والتمثلات الثقافية، مجلة علامات، العدد **7**، مكناس).

11- هويدا مصطفى (**1999**،الإعلان في الأنظمة الإذاعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة).

المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

" الإعلام والتقنيات الرقمية
في ضوء أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا "

رشا عبد اللطيف محمد عبد العظيم

ISSN:2706-8935

ملخص البحث

يستهدف البحث التعرف على المفاهيم الأساسية لنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا، و تصنيف المجتمعات وفق اعتمادها على التقنيات التكنولوجية، والتعرف ايضا على تأثيرات التكنولوجيا على المجتمع ووسائل الإعلام وكذلك الفروض التي يعتمد عليها نموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا ، بالإضافة إلى التعرف على أوجه الاستفادة من نموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا في توظيف التقنيات التكنولوجية في تطوير العمل الإعلامي سواء على مستوى الأداء أو المضمون .

(abstract

The research aims to identify the basic concepts of Social Construction of Technology Model(SCOT) and the classify of societies according to their reliance on technology, and also identify the effects of technology on society and the media, and identify the assumptions of (SCOT) , in addition to identify the benefits of Social Construction of Technology Model(SCOT) in the use of technological techniques to improve media work, either the performance or content.

مقدمة

يعدّ أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا أحد الأطروحات البارزة في علم الاجتماع، ويسعى هذا الأنموذج إلى فهم العوامل الاجتماعية المرتبطة باستخدام التكنولوجيا، ويعد توماس هيوزThomas Hughes من رواد هذا الأنموذج وكذلك ويبي بيجيكر وتريفور بنك Wiebebijker, Trevor Pinch[103].

وقد ظهر أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا ليصحح ويعدل نظرية الحتمية التكنولوجيا Technological Determinism التي وضعها مارشال ماكلوهان Marshall Mcluhan والتي تنظر إلى التكنولوجيا كمفهوم مادي مطلق بحت دون النظر إلى العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تميز استخدام التكنولوجيا من مجتمع لآخر[104].

فنظرية الحتمية التكنولوجية ترى أن التطور الاجتماعي والثقافي خاضع لإرادة التكنولوجيا بشكل مطلق وغير خاضع لإرادة البشر أو القيم الاجتماعية الخاصة بالمجتمع، أي أن التطور التكنولوجي هو الذي يؤدى إلى تطور المجتمعات وليس العكس بأن المجتمع هو الذي

(1) Hans K. Klein and Daniel Lee Kleinman (2002)," The Social Construction of Technology: Structural Considerations" **, Science Technology& Human Values ,**Vol.(27), No.(1),PP. 28-39.

(2) Dan Laughey (2007) **" Key Themes in Media Theory"**,(New York: McGraw Hill), p.33.

يفرض التطور التكنولوجي[105]، كما يرى مارشال ماكلوهان Marshall Mcluhan أن مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليه مستقلاً عن تكنولوجيا الوسائل الإعلامية نفسها فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية الموضوعات والجمهور الذي توجه له رسالتها يؤثران في ما تقوله تلك الوسائل[106] .

وفقاً لنظرية الحتمية التكنولوجية فأن الاختراعات التكنولوجية هي التي تؤثر تأثيراً أساسياً في المجتمعات ومن ثم فأن أي تغيير اجتماعي هو نتاج لتغيير تقنيات الاتصال[5]، وأن التقنيات التكنولوجية الجديدة هي التي توجه المجتمع وتؤثر فيه ثقافياً واجتماعياً[6] .

في حين أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا يوضح مدي تأثير المتغيرات الخاصة بالمجتمع في تطور التقنيات التكنولوجية وانتشارها وتطويعها لخدمة المجتمع على وفق احتياجاته وإمكاناته الثقافية والاقتصادية، وعلى سبيل المثال التطورات الأولية التي شهدتها تكنولوجيا الراديو لم تتضمن فقط العناصر المادية المرتبطة بالتكنولوجيا في حد ذاتها وإنما تضمنت أيضاً تطور الاحتياجات التجارية المتمثلة في تطوير الأسواق المحتملة للمنتجات، وكذلك تضمنت التطورات التكنولوجية الخاصة بالراديو عوامل سياسية متمثلة في التشريعات الصادرة بشأن تخصيص الطيف الترددي للإذاعة أو تحصيل الإيرادات من خلال التراخيص، ومن دون هذه المتغيرات الاقتصادية والسياسية لم يكن الراديو ليتطور بهذه الصورة التي تطور بها، وكذلك بالنسبة للترانزستور والكمبيوتر والتليفزيون لم تتطور هذه الوسائل وفقاً للتطور التكنولوجي فقط وإنما أيضاً وفقاً للتأثيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الذي يستخدم هذه التقنيات[7].

فتكنولوجيا الراديو والتليفزيون لم تتطور من تلقاء نفسها ولكن تطورت على وفق أهداف معينة واعتبارات محددة وضعتها القوى الاجتماعية والاقتصادية المختلفة من حكومات وشركات عابرة القوميات وجماعات المصالح وغيرها وفقا لمصالحها، ومن ثم التكنولوجيا لا يمكن عدُّها قوة قائمة بذاتها أو كياناً مستقلاً لا

(3) David J. Gunkel (2003),"Second thoughts: toward a critique of the digital divide", **New Media & Society,**Vol.(5),No.(4),PP. 28-39,**(Online):(**http://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/1461444480354003**),Date of Search: 30/6/2019.**

(4) Marshall Mcluhan (2001): **"Undestanding Media",**(New York: Routledge) ,p.40.

(5) حسنين شفيق (2014)، **" نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد "** ، (القاهرة : دار فكر وفن) ، ص ص 156-158 .

(6) عبد الوهاب الرامي(2015)،" الإشكالات المنهجية في دراسات الشبكات الاجتماعية الرقمية وسبل التغلب عليها " ، **ورقة بحثية مقدمة للمؤتمرالدولي الأول بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكالات المنهجية** ،كلية الإعلام والاتصال – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص 12.

(7) ستيفن لاكس (2012)، **" الإعلام وتكنولوجيا الاتصال "**، ترجمة: سندس عاصم، مراجعة: منال أبو الحسن، (القاهرة : دار النشر للجامعات) ص ص290-291.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

يتأثر بمحيطه، فأي ابتكار تكنولوجي هو منتج اجتماعي أو بمعنى آخر أنه يمكننا استبدال " الحتمية التكنولوجية " Technological Determinism بـــ " الحتمية الاجتماعية " Social Determinism إذ تصاغ التقنيات التكنولوجية التي نتوصل إليها في إطار مجموعة معينة من القوى الاجتماعية[1]

كذلك بالنسبة إلى تكنولوجيا الأقمار الصناعية الاتصالية التي لم تتطور ذاتياً وإنما تطورت على وفق مقومات اقتصادية وسياسية معينة، على سبيل المثال الإمكانات الاقتصادية الهائلة التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية كانت مسوغاً قوياً لتطور تكنولوجيا الأقمار الصناعية وكابلات الاتصالات بالإضافة إلى الأهداف العسكرية والعلمية التي تسعي إليها الولايات المتحدة الأمريكية من وراء الأقمار الصناعية كانت دافعاً قوياً لتطوير هذه التكنولوجيا وتعزيزها مقارناً بالدول النامية تحديداً الدول العربية والأفريقية التي تفتقر إلى تلك الإمكانات الاقتصادية والأهداف المتطورة مما جعلها من الدول الفقيرة لهذه التكنولوجيا، ومن ثم فإن المقومات الاجتماعية والاقتصادية والاهداف المختلفة من وراء استخدام التكنولوجيا يمثل المحرك الاساسي

لخلق وتطوير أي تقنية تكنولوجية في أي مجتمع وليس العكس[2].

كذلك تقنية البث المرئي فائق الدقة فقد تطورت على وفق اعتبارات اقتصادية وأهداف تجارية محددة سعت إليها شبكات التليفزيون للتطوير من مستواها والمنافسة مع غيرها وتحقيق أرباح عالية[3].

مشكلة الدراسة:

نظراً للمتغيرات التكنولوجية التي يعاصرها الإعلام اليوم من انتشار التقنيات التكنولوجية والرقمية كان ضرورياً تحديث الأطر النظرية التي تتواكب مع المشكلات البحثية الجديدة المنبثقة من التأثيرات لهذه التقنيات الرقمية على كل من أداء ومضمون الوسيلة والقائم بالاتصال، ومن الأطر النظرية المستحدثة التي تتناول تلك التقنيات الرقمية وتأثيراتها في كل من الوسيلة والقائم بالاتصال والجمهور في ضوء مجموعة من العوامل والاعتبارات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحدد

(2)L.Gross (2003),"**Telecommunication:Radio, Television and Movies in the Digital Age ",** (Boston: McGraw-Hill , 8ed),pp.22-26.

(3) Edmore Mutekwe (2012)," The Impact of Technology on Social Change: a Sociological Perspective" **,Journal of Research in Peace, Gender and Development,**Vol.(2), No. (11),pp.226-235**,(Online):(http://www.interesjournals.org/full-articles/the-impact-of-technology-on-social-change-a-sociological-perspective.pdf?view=inline),**Date of Search: 13/6/2019.

(3) Jason Spence Snook (2002), "The Effect of Technology on Social Interaction in Local Community Organizations", VirginiaPolytechnic Institute and State University,**M.A.,(Online):(https://theses.lib.vt.edu/theses/available/etd-05142002-153104/unrestricted/JasonSnookThesis.pdf),** Date of Search: 19/6/2017.

استخدام التقنية التكنولوجية من عدمها هو أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا.

إذ جاء أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا ليعدل من مسار نظرية الحتمية التكنولوجية حيث يقف موقفاً مخالفاً لها، ويؤكد أن المجتمع هو الذي يُفعِّل التكنولوجيا ويجعلها تؤتي ثمارها، أي أن هذا الأنموذج يهتم بالتأثيرات الاجتماعية في مسارات التكنولوجيا في أي مجتمع، ويشير هذا الأنموذج إلى أن التكنولوجيا لا تتطور وفقاً للمنطق التقني الكامن داخلها ولكن على وفق عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية وبشرية خاصة بكل مجتمع تسمح بانتشارها وتطورها، أي أن قبول مجتمع ما لتقنية تكنولوجيا معينة هو الذي يؤدي إلى نجاحها وتطورها وانتشارها بالمجتمع، ومن ثم فإن قبول الجمهور لمضمون ثقافي معين هو الذي يحدد بدوره التكنولوجيا التي تنتجه وتنقله، وهذا ما يراه بعضهم أن تطور التكنولوجيا وانتشارها مرهون بنوعية النصوص والمضامين الإعلامية التي تسمح بها، فالتكنولوجيا التي تساعد على نشر مضمون ثقافي يحظى بقبول المجتمع هي التي تبقى[4]

وبالتطبيق على الإنترنت بوصفه تكنولوجيا رقمية متقدمة أصبح هناك علماً اجتماعياً جديداً يسمى" سوسيولوجيا الإنترنت " إذ يدرس شبكة الإنترنت من الناحية الاجتماعية وذلك من خلال دراستها كظاهرة اجتماعية ونوعية الأشخاص الذين يستخدمونها والموضوعات الاجتماعية التي يطرقونها والآثار النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية الناجمة عن استخدامها[5]، وذلك على خلاف نظرية " الحتمية التكنولوجية " التي تنظر إلى الإنترنت كتقنية تكنولوجية بحت تؤثر بشكل مطلق في الأفراد والمجتمعات دون أن يكون للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية أي دور أو تأثير في تلك التقنية الرقمية واسعة الانتشار[1].

ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في التعرف إلى مدى تأثير المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على استخدام وانتشار التقنيات التكنولوجية بأي مجتمع وهو ما يتناوله أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا.

أهمية الدراسة:

(3) Martin Brain (2001)," **Appendix Theories of Technology** " , (London :War Resister International), pp.94-98.

(5) حلمي خضر ساري (2015)، " **ثقافة الإنترنت : دراسة في التواصل الاجتماعي** "، (بيروت : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع) ص21.
(5) محمد أبو عمود (2008)، " **الإعلام والسياسة في عالم جديد** "، (الاسكندرية: دار الفكر الجامعي) ص69.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

1- ارتياد مجال بحثي جديد يتسم بالأهمية النظرية والمنهجيّة في مجال دراسة الممارسات الإعلامية الحالية.
2- الحاجة إلى التعرف إلى تأثير المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات على مدى تبنى التقنيات التكنولوجية ومجالات استخدامها.
3- ركزت معظم الدراسات السابقة في تأثيرات وسائل الإعلام ومستحدثات التكنولوجيا في المجتمع في حين قلة الدراسات التي تناولت تأثير المجتمع في مدى تبنى وانتشار وتطور التقنيات التكنولوجية.
4- الحاجة إلى التعرف إلى كيفية توظيف أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا في فهم العلاقة بين القائمين بالاتصال ومدى تبنيهم للتقنيات التكنولوجية في عملهم الإعلامي.

أهداف الدراسة:

1- التعرف إلى المفاهيم الأساسية لأنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا.
2- التعرف إلى تصنيف المجتمعات على وفق اعتمادها على التقنيات التكنولوجية.
3- التعرف إلى أشكال ومستويات الاستجابة بين المستخدم والتكنولوجيا.
4- التعرف إلى تأثيرات التكنولوجيا في المجتمع ووسائل الإعلام.
5- التعرف إلى الفروض التي يعتمد عليها أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا.
6- التعرف إلى أوجه الاستفادة من أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا في توظيف التقنيات التكنولوجية في تطوير العمل الإعلامي سواء على مستوى الأداء أو المضمون.
7- التعرف إلى أنموذج قبول التكنولوجيا (Technology Acceptance Model :TAM) ومدى اتفاقه مع أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا.

أولاً - المفاهيم الأساسية لأنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا:

وضع الباحثان بيجيكر وبنك WiebeBijiker&Trevor Pinch المفاهيم الأساسية للأنموذج الحالي، وتتمثل تلك المفاهيم فيما يلي[2]:

المرونة التفسيرية **Interpretive Flexibility** :

توضح الأهمية أو الصورة الاجتماعية للتكنولوجيا، أي إن التكنولوجيا لا تبنى بشكل كامل بواسطة الفنيين أو مصنعي التكنولوجيا، ولكن يمارس المستخدمون والمستهلكون

(2)Trevor pinch and wiebeBijiker (2001), "The Social Construction of Facts: How the Sociology Science and The Sociology of Technology Might Benefit Each other ",**Social Studies Science,** Vol.(14), No.(3),PP. 399-441.

للتكنولوجيا دوراً في بنائها وتطويرها، ومن ثم يجب دراسة علاقة التفاعل بين التكنولوجيا واستخدامها في المجتمع.

المجموعات الاجتماعية ذات الصلة **Relevant Social Group** :

بدأ هذا الأنموذج من خلال وصف المجموعات الاجتماعية التي تستخدم وتستهلك التكنولوجيا، فأنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا يؤكد أهمية الإنسان في استخدام وتطوير التكنولوجيا، ومن ثم كل مجموعة اجتماعية تستخدم التكنولوجيا بشكل مختلف عن الأخرى، مما يترتب عليه تفاعلات واستخدامات ومشكلات مختلفة ومتنوعة لنفس الوسيلة التكنولوجيا من مجموعة لأخرى مما يؤدي إلى تطورات مختلفة للتكنولوجيا، أي إن التغير التكنولوجي يتم بناؤه اجتماعياً من خلال المجموعات أو الفئات الاجتماعية وتفسيراتها المختلفة للتكنولوجيا

ووفقاً لما سبق فإن التطورات التكنولوجية في أي مجتمع ليست عملية تلقائية وإنما سلسلة من الأسباب والنتائج المترتبة على تلك الأسباب، فالتطورات التكنولوجية تقف وراءها حكومات وشركات تجارية كبرى وأنظمة مختلفة تعمل على تعزيز نموها وتحسين أدائها للوصول إلى أفضل النتائج في مجالات الحياة المختلفة بالمجتمع ومن ثم فإن العنصر البشري بأهدافه ومصالحه هو المتحكم في سير التطور التكنولوجي في أي مجتمع، على سبيل المثال الراديو كتقنية تكنولوجية عندما ظهر لم يُستخدم في مجالات واحدة بين الأشخاص والدول إذ أُستخدم الراديو للترفيه في الدول الأفريقية في حين استخدم في التنمية ومجالات التجارة والصناعة المختلفة في الدول الأوربية، ومن ثم التقنية التكنولوجية قد تكون واحدة إلا أنه تستخدم في مجالات مختلفة وبشكل مختلف من قبل الأشخاص في نفس المجتمع أو بين الدول بعضها مع بعض[1] .

ومن ثم التكنولوجيا لم تصمم لتحل محل الناس في القيام بأعمالهم بل لتساعدهم، وبالنتيجة فإن الاختلافات الفردية والمهارات الشخصية والمعارف المكتسبة والظروف الاجتماعية هي التي تتحكم في استخدام التكنولوجيا وليس العكس بأن التكنولوجيا هي التي تسيطر وتتحكم في سلوكيات البشر[2].

(1)R. Kelly Garrett (2006), "Protest in an Information Society: A Review of Literature on Social Movements and New ICTs" ,**Communication and Society,**Vol.(9), No. (2),pp.209-215,**(Online):(http://journalsonline.tandf.co.uk/openurl.asp?genre=article&id=doi :10.1080/13691180600630773), Date of Search: 19/6/2017.**

(2)Anna Everett and T.caldwellJohn (2003),"**New Media Theories and Practices of Digitexuality ",** (New York: RoutLedg), pp.108-109.

ثانياً- أطراف العلاقة بين ما هو تكنولوجي وما هو اجتماعي:

ووفقاً لأنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا تتحدد العلاقة بين التكنولوجيا كطرف أول والفرد والمجتمع كطرف ثانٍ، ويتوقف مستوى التأثير بين الطرفين على مستوى صعوبة التكنولوجيا المستخدمة من ناحية ومستوى قدرة الفرد على التفاعل معها من ناحية أخرى، فالتكنولوجيا المعقّدة تحتاج إلى مجهود أكبر من جانب الإنسان للتكيف معها مقارنةً بالتكنولوجيا غير المعقّدة التي تحتاج إلى مجهود وتفاعل أقل ومهارات محدودة من جانب مستخدميها، ومن ثم كلما اتجهنا ناحية التكنولوجيا المعقدة تعاظم دورها وتأثيرها واحتياجها إلى مهارات وقدرات عالية، ووفقاً لهذا الأنموذج فالإنسان الإيجابي هو الذي يتفاعل مع التكنولوجيا بشكل كبير لتحقيق رغباته وتطلعاته مقارناً بالإنسان السلبي فهو محدود الدور والقدرات في التفاعل مع التكنولوجيا، لذا يوضح أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا بأن هناك مستويات مختلفة للتكنولوجيا في قدرتها على التأثير في المجتمع، كما توجد مجموعات بشرية مختلفة في المهارات والقدرات في التفاعل والتعامل مع التكنولوجيا، ومن ثم فإن مستخدمي التكنولوجيا هم المنتجون لها وذلك لتطويعها وفقاً لاحتياجاتهم وقيمهم ويقومون بتطويرها وفقاً لمستوى قدراتهم ومهاراتهم، ومن ثم كلما زادت مهارات وقدرات الفرد الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية اتجه إلى التكنولوجيا المعقدة والمتطورة والعكس صحيح[3].

على سبيل المثال المبتكرات والمستحدثات الخاصة بمعالجة المعلومات وعرضها تُوظَّف بدرجات عالية من الاحترافية في الدول المتقدمة مقارناً بالدول النامية، إذ لا توظف الدول النامية التقنيات التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال مقارناً بالدول المتقدمة المنتجة للتكنولوجيا كما لا تستثمر كل من شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الحاسبات والمعلومات وتكنولوجيا الأقمار الصناعية الاتصالية في الإنتاج الإعلامي مقارناً بالدول المنتجة للتكنولوجيا[4].

فشبكة الإنترنت تُوظَّف بشكل مختلف من مجتمع لآخر بحسب الظروف والمشكلات والقضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية الخاصة بكل مجتمع، فشبكة الإنترنت توظف في المجتمعات العربية بشكل

(3) محمود حمدي عبد القوي (2006):" تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وعلاقته بفنية التحرير في وكالات الأنباء: دراسة تحليلية وميدانية على وكالة أنباء الشرق الأوسط ووكالة الأنباء الكندية " ، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية الآداب، قسم الإعلام- جامعة المنيا، ص 467-468.

(4) عبد الدائم عمر الحسن (2003)، " تكنولوجيا الاتصال والإعلام في العالم الإسلامي: الواقع وآفاق المستقبل"، **مجلة آداب**، العدد 21، كلية الآداب – جامعة الخرطوم، ص 175 .

مختلف عن توظيفها في المجتمعات الغربية، فالنسق الاجتماعي العربي له تأثيرات مختلفة في استخدام شبكة الإنترنت مقارناً بالبناء الاجتماعي الغربي الذي له تأثيراته الخاصة، فإن البناء الاجتماعي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال يمارس دوراً مهماً في التأثير في الطريقة التي يستعمل بها الناس تلك التكنولوجيا، ومن ثم لا توجد حتمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في تأثيرها في المجتمع؛ لأن المجتمع بنظمه السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية هو الذي يحدد كيفية التأثر بتلك التكنولوجيا [1].

فالدول العربية تحديداً نظراً لمقوماتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لا تستطيع توظيف التقنيات التكنولوجية على النحو الأمثل مقارناً بالدول الغربية، ومن ثم ستصبح التقنيات التكنولوجية المستوردة من الغرب مصدر فوضى وتشويش للدول العربية التي لا تتجاوب مع مطالبها أو تساير مسارات تطورها مما يمثل خطراً كبيراً عليها من حيث ثقافتها وهويتها وقيمها[2].

تأكيداً لما سبق فأن خصائص أي مجتمع هي التي تتحكم في نوع وسائل الاتصال التي يعتمد عليها الأفراد، وهي التي تحدد أياً من هذه الوسائل يصلح أو لا يصلح لأن يكون نظاماً اتصالياً جماهيرياً، فالعلاقة بين النظام الاتصالي في أي مجتمع والأنظمة الأخرى فيه هي علاقة تبادلية واعتمادية، فالبنائية الاجتماعية مهمة جداً لتفسير وتحليل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، إذ من الضروري فهم العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية عند دراسة تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مجتمع ما أو سياق ثقافي بعينه[3].

وهو ما يتفق أيضاً مع أطروحات نظرية نشر المستحدثات لروجزر Rogers التي تعتمد أيضاً على دراسة العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر في مدى قبول أو رفض الأفراد للمبتكرات ومنها التكنولوجيا، وقد أكدت هذه النظرية أيضاً أن القدرة الاقتصادية للأفراد واحتياجاتهم الاجتماعية هي التي تحدد مستوى انتشار المستحدثات فيما بينهم وبخاصة في مجالات الزراعة والأدوات المرتبطة بالاحتياجات الحياتية اليومية[4].

وفي ضوء التتبع العلمي لأدبيات البنائية الاجتماعية يمكن طرح ثلاثة أنواع من

(1) أحمد محمد صالح (2010)،" **أثنوجرافيا الإنترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية** "، (القاهرة: دار الهلال) ، ص 94-115.
(2) عبد الباسط محمد عبد الوهاب (2005)، "**استخدامات تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتليفزيوني: دراسة تطبيقية وميدانية**"، (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث) ص 329-330.

(3) عزام أبو الحمام (2010)،" **الإعلام والمجتمع**"، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع) ص 28-29 .
(4) E.M. Rogers (2010),"**The Diffusion of Innovation** ", (New York:The Free Press, 4ed), pp.201-205

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

المجتمعات في علاقتها بتكنولوجيا المعلومات والاتصال وذلك على النحو الآتي:

1- المجتمعات المنتجة للتكنولوجيا

تشير الكثير من الدراسات إلى أن 90% من التكنولوجيا محتكرة لدى عدد من الدول الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوربي بالإضافة إلى اليابان، وتحقق تلك الدول أرباحاً عالية من جراء بيع الأجهزة والمعدات التقنية بأسعار باهظة لدول العالم الثالث عامة والدول العربية والإسلامية بخاصة[5]، بالإضافة إلى احتكار الدول المنتجة للتكنولوجيا لمصادر المعلومات التي تحملها أقمار الاستشعار عن بعد وتحجبها عن الدول العربية والنامية مما أعطى لهذه الدول مزيداً من السيطرة والتفوق في الوقت الذي لم تستطع فيه المؤسسات الإعلامية في الدول العربية أن تحقق شيئاً يذكر في هذه المنافسة التكنولوجية الإعلامية الدولية[6].

كما أن الدول المنتجة للتكنولوجيا تتحكم في تدفق المعلومات وسريانها ومعايير انتقاء الأنباء مقارناً بالدول النامية والمستهلكة للتكنولوجيا التي تعاني قصوراً في التصدي لهذا التدفق الإعلامي من الدول الكبرى المتحكمة في التكنولوجيا[7].

2- المجتمعات المشاركة في تطوير التكنولوجيا

تُعد الدول الأسيوية تحديداً الصين والهند وكوريا الجنوبية من أكثر الدول المشاركة في تطوير التكنولوجيا إذ استطاعت المنافسة بقوة في مجالات إنتاج التكنولوجيا مع الدول الغربية والقوى الكبرى وتمكنت من توظيف وتطوير التقنيات التكنولوجية المختلفة في مجالات الحياة كافة وفي الوقت نفسه حافظت على هويتها الثقافية وبنيتها الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها دون تبعية للدول الكبرى في مجالات التكنولوجيا المختلفة، فهذه الدول تقوم بمواءمة التكنولوجيات الجديدة وإدخال تعديلات عليها أي إنها تمزج بين التكنولوجيا الجديدة مع التكنولوجيات التقليدية لها[1].

3- المجتمعات الاستهلاكية للتكنولوجيا

تُعد الدول النامية والعربية ومنها مصر من أكثر المجتمعات استهلاكاً للتكنولوجيا المتدفقة من الغرب، إذ قلة الإمكانات المادية وعدم توافر الملاكات المدربة على انتاج التكنولوجيا والبيئة الملائمة لابتكار التكنولوجيا من أهم سمات

(5) شريف درويش(2003) ،" **تكنولوجيا الاتصال: قضايا معاصرة** "، (القاهرة: ، المدينة برس للنشر والتوزيع) ص88.
(6) سعد شعبان (2000) ،" **الفضاء عصرنا** "، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب) ص68.
(7) سميرة الأمين بخيت عثمان(2004): " تكنولوجيا الاتصال ودورها في توازن تدفق المعلومات بين الشمال والجنوب: دراسة تطبيقية على التغطية الإخبارية لقناة أبو ظبي "، **رسالة ماجستير غير منشورة** ،كلية الإعلام- جامعة أم درمان الإسلامية، السودان،ص 2.
(1) نبيل علي (2001)،" **الثقافة العربية وعصر المعلومات** "، (الكويت: عالم المعرفة) ص91.

المجتمعات النامية والفقيرة والعربية مما يدفعها إلى استيراد التكنولوجيا من الدول الغربية المتقدمة، مما ينتج عنه مشكلات ثقافية واجتماعية لعدم تلائم هذه التكنولوجيا مع السمات والخصائص لهذه المجتمعات المستهلكة والمستوردة للتكنولوجيا[2] .

وتوجد منافسة شديدة بين الدول المنتجة للتكنولوجيا والدول المساهمة في تطوير التكنولوجيا سواء على مستوى اختراع أو تطوير أو اقتناء التقنيات التكنولوجية، على سبيل المثال تتنافس الولايات المتحدة الأمريكية بكل ثقلها العلمي والتكنولوجي مع اليابان بكل تفوقها التكنولوجي في مجالات التكنولوجيا المختلفة بالإضافة إلى منافسة دول أوربا الغربية ودخولها هذا السباق والصراع التكنولوجي سواء من أجل تطوير التقنيات التكنولوجية الخاصة بمجتمعها أو من أجل توطين التكنولوجيا الخاصة بها في تربة المجتمعات النامية والمستهلكة للتكنولوجيا[3].

في حين أن الدول النامية ومنها الدول العربية لم تدخل هذا السباق التكنولوجي لافتقارها المقومات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تجعلها قادرة على المنافسة مع الدول المتقدمة في مجالات تصنيع وتطوير التقنيات التكنولوجية المختلفة مما يجعل الدول العربية ومنها مصر تقع ضحية لتفوق الدول الكبرى المتقدمة والمنتجة لمجالات التكنولوجيا المختلفة إذ تعاني الدول المستهلكة للتكنولوجية التبعية التكنولوجية المطلقة للدول المنتجة للتكنولوجية التي تتحكم في مضامين وسائل الإعلام المختلفة مما يؤثر بشكل سلبي في الدول المستهلكة للتكنولوجية وتجعلها تابعة فكرياً للدول المنتجة للتكنولوجية، فالثورة التكنولوجية واستخدامها في مجالات الاتصال والإعلام والمعلومات وتمركزها في عدد قليل من الدول الصناعية المتقدمة أدَّي إلى خلق نماذج استهلاكية وفرض الثقافة الرأسمالية الاستهلاكية[4] .

وتُعد الدول العربية من أبرز مستهلكي التكنولوجيا وبخاصة منطقة الخليج العربي نظراً للقدرة الشرائية الهائلة لدى هذه الدول، بيدَ أن الدول المستهلكة للتكنولوجيا ومنها الدول العربية تواجه عدداً من الظواهر السلبية تتمثل فيما يلي:

- إن غالبية وسائل الاتصال والإعلام مصنعة خارج الدول العربية فالبنية

(2) منى بنت راشد الغامدي (2001)،" **رؤية في قضية نقل التكنولوجيا إلى العالم النامي**"، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج) ص64.

(3) Jan Van Dijk (2012), **"The Network Society: Social Aspects of New Media "**, (London: Sage Publications, 3ed), pp.155-159.

(4) محمود علم الدين (2014) ،" **الإعلام الرقمي الجديد: البيئة والوسائل**"، (القاهرة: دار السحاب) ص 60.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

الأساسية للاتصال والإعلام لا تنتج في هذه الدول.

- تحتكر المؤسسات الإعلامية الدولية المملوكة للدول المنتجة للتكنولوجيا نسبة كبيرة من مصادر المعلومات الإعلامية المستخدمة في الدول العربية.
- هناك عشرات من الإذاعات الموجهة إلى الدول العربية والإسلامية وبلغاتها الوطنية من قبل الدول الكبرى المنتجة للتكنولوجيا.
- تستورد محطات التليفزيون في الدول العربية ما بين 40 % و 69% من برامجها من الدول الغربية المنتجة للتكنولوجيا.
- الاستعانة بالخبراء الأجانب لإدخال نظم المعلومات وصيانتها وتشغيلها بالدول العربية.
- أصبحت الدول النامية مثل سوق كبير لتسويق ما تنتجه الدول المتقدمة في مختلف أشكال الإعلام فضلاً عن أنها سوق لتسويق المعدات التكنولوجية المختلفة، إذ لا تمتلك الدول العربية أي صناعات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بل تستورد كل ما له علاقة بهذه التكنولوجيا.

هذه الظواهر تؤكد جميعها بعدم وجود استقلال إعلامي حقيقي لوسائل الإعلام في الدول العربية مما ترتب عليه تبعية إعلامية للدول الغربية المنتجة للتكنولوجيا التي تختلف في بنيتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية عن الدول العربية مما يجعل التقنيات المستوردة لا تتلاءم مع مجتمعاتنا ولا توظف بشكل أمثل لاحتياجاتنا [1].

ومازالت الدول العربية في سبات عميق في مجالات التكنولوجيا المختلفة منذ انطلاق تكنولوجيا الأقمار الصناعية أو تكنولوجيا الحاسب الآلي وذلك لعدم توفر المقومات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية اللازمة التي تمكنها من السباق التكنولوجي والمنافسة على امتلاك صناعة تكنولوجية قوية مع الدول المتقدمة، بالإضافة إلى افتقار الدول العربية للخبراء المدربين على إنتاج وتشغيل وصيانة التقنيات التكنولوجية المختلفة مما جعل الفجوة تزداد فيما بينها وبين الدول المتقدمة المنتجة للتكنولوجيا[2].

(1) عبد اللطيف الصوفي (2012)، " التفاوت الرقمي وبناء مجتمع المعرفة العربي: التحديات وثقافة المواجهة"، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الثالث والعشرين بعنوان: **الحكومة والمجتمع والتكامل في بناء المجتمعات المعرفية العربية**، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات – وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة ،ص 215–218، متاح على : **http://search.mandumah.com/Record/207406** في: 2019/5/25.

(2) عيسى عيسى العسافين (2007)، " تكنولوجيا المعلومات دراسة في مفهومها وأبعادها ومشاكل نقلها الى الدول العربية"، **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**، العدد 2، المجلد 12، المملكة العربية السعودية، ص 266–267 .

نتيجة لما سبق توجد فجوة تكنولوجية بين الدول المنتجة للتكنولوجيا والدول المستهلكة للتكنولوجيا لذا يجب مواجهة هذه الفجوة من خلال تحقيق الأمن التكنولوجي بين الدول المنتجة للتكنولوجيا والدول المستهلكة للتكنولوجيا وذلك عن طريق عدة وسائل ومن أهمها:

-العمل على حسن اختيار التكنولوجيا الملائمة لاحتياجات وإمكانات الدول المستهلكة لها.

-توطين تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المجتمعات المستهلكة لها بحيث تصير جزء من بنائها الثقافي والاجتماعي.

-السعي المستمر وراء الإنتاج الذاتي لتكنولوجيا الاتصال وعدم الاعتماد كلياً على تكنولوجيا الدول المنتجة لها، وعلى الدول العربية إنتاج وتطوير التكنولوجيا بنفسها.

-الحرص على ضرورة التحديث التكنولوجي بما يتلاءم مع طبيعة وإمكانات المجتمع من ناحية وبما يساعد على التنافس على المستوى الدولي من ناحية أخرى.

ومن ثم فإن المتغيرات والمقومات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية هي التي تحدد مدي قدرة المجتمع على إنتاج التكنولوجيا بنفسه أو استهلاكها من غيره، فالتكنولوجيا قاصرة في حد ذاتها ولا تملك الانتشار أو التأثير في أي مجتمع دون سياق اجتماعي له مقوماته الفكرية والاقتصادية والسياسية[3].

فالتطور التكنولوجي الذي حدث في القرن التاسع عشر في الدول الأوربية والمتمثل في ظهور وسائل اتصالية جديدة كالتلغراف على يد صموئيل موريس والتليفون على يد جراهام بيل واختراع الراديو على يد ماركوني، فكل هذه الاختراعات التكنولوجية في هذا الوقت حدثت نتيجة الثورة الصناعية أنذاك والاستجابة لمتطلباتها والمتمثلة في التوسع في التصنيع وزيادة الطلب على المواد الخام والتوسع في فتح أسواق جديدة خارج الحدود الوطنية مما كان حافزاً قوياً لاختراع تقنيات اتصالية تُسهل من عملية تبادل المعلومات التجارية واجتياز المسافات الشاسعة بين القارات لتبادل البضائع والصناعات لتحقيق مكاسب تجارية إذ اصبحت الأساليب الاتصالية التقليدية غير قادرة على تلبية الثورة الصناعية التي شهدها المجتمع الأوربي في هذا الوقت [4].

(3) نبيل على (2005): " الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة"، **سلسلة المعرفة**، العدد 318، الكويت – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ص 28–39 .

(4) Wonsun Shin1, Augustine Pang1 and Hyo Jung Kim (2015), BuildignRelationships ThroughIntegrated OnlineMedia: Global Organizations'Use of Brand WebSites, Facebook,and Twitter"**,Journal of Business and Technical Communication,**Vol.(29), No. (2),pp.199-202,**(Online):(https://sagepub.com/journalsPermissions:navo10.1177/1050651914560569jbtc.sagepub.com),** Date of Search 1/7/2019.

بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية التي تؤثر في ابتكار وتطور وانتشار التقنيات التكنولوجية توجد أيضاً العوامل الثقافية التي لها تأثير كبير في تبني وتوطين التكنولوجيا داخل المجتمعات، فالثقافة السائدة في أي مجتمع هي التي تخلق المناخ الملائم لاستقبال التكنولوجيا الوافدة وتوطينها في غير أراضيها الأصلية أو هي التي تضع العراقيل أمام تبنيها وانتشارها، على سبيل المثال لولا حركة الإصلاح الاجتماعي والديني والثقافي التي قادها مارتن لوثر في أوربا لم تكن تشهد كم الاختراعات والاكتشافات العلمية في هذا الوقت [(5)].

كما أن المجتمع بسماته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تميزه من أي مجتمع آخر هي التي تحدد مدي تأثره بالتقنيات التكنولوجية المستوردة الوافدة إليه، حيث توجد مجتمعات لديها تبعية للتكنولوجيا الوافدة إليها دون تطوير منها لتوطينها بما يتناسب مع سياقها الاجتماعي كما هو موجود في الدول النامية والعربية في حين توجد مجتمعات تمتلك استقلالية قوية تحميها من المد التقني الوافد إليها من الدول الأخرى كما هو موجود في اليابان والصين والهند والكثير من دول أوربا، على سبيل المثال تلجأ الدول الأوربية إلى الحد من المضامين التليفزيونية الوافدة إليها من المجتمع الأمريكي، بالإضافة إلى أنها تقوم بدعم وتعزيز إنتاجها الإعلامي والثقافي الوطني وتدريب وتطوير أداء العاملين في مجالات التكنولوجيا المختلفة، ومن ثم فإن البناء الاجتماعي هو الذي يؤثر في مسارات تطور التكنولوجيا في المجتمع ويحدد مدى تبعيته أو استقلاليته عن التكنولوجيا الوافدة إليه من المجتمعات الأخرى[(1)].

فالتكنولوجيا ليست حتمية ولكن القوة المجتمعية هي الفاعلة والمؤثرة، إذ يتحدد اتجاه التكنولوجيا بفعل تركيبة من العوامل الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، فضلاً عن العوامل الخاصة بالتكنولوجية نفسها مثل السعر والمصداقية وسهولة الاستخدام، فالتكنولوجيا هي تعبير عن الواقع الاجتماعي والثقافي الذي تنشأ فيه ومن ثم فإن النماذج التكنولوجية التي تطورت استجابة لحاجات مجتمع ما قد لا تصلح في أغلب الأحيان لمجتمع آخر له ظروف مغايرة كما أن عملية نقل تكنولوجيا الاتصال ليست مقصودة لذاتها وإنما هي أداة لتحقيق أهداف التنمية الوطنية لهذه الدول في مجال الاتصال، فالتكنولوجيا الملائمة هي تلك التي تتناسب مع الامكانات الذاتية لهذه

(5)M.Jarrahiand S.Sawyer(2013),"Social technologies, informal knowledge practices and the enterprise. " **,Journal of Organizational Computing and Electronic Commerce,**Vol.(23), No. (2),pp.120-123.

(1) بسمة قائد البناء (2014)، "**تويتر والبناء الاجتماعي والثقافي لدى الشباب** "، (الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع) ص ص 60-70.

المجتمعات والتي تحقق الاستغلال الأمثل لمصادر التكنولوجيا المتاحة في المجتمع والتي تعمل على تنمية وتطوير مصادر التكنولوجيا الوطنية[2].

أيضاً التكنولوجيا لا تقتصر على أدوات وأساليب الإنتاج بل تتعدى ذلك إلى الأبنية الاجتماعية والسياسية التي تعززها نفس تلك التكنولوجيا حيث مراعاة القيم والمعايير الاجتماعية والسياسية المرافقة لتلك التكنولوجيا؛ لأنها في آخر المطاف هي وليدة بنية أي مجتمع معين بسماته الخاصة كالمجتمع الأمريكي أو الأوربي أو الإسلامي على سبيل المثال[3].

فالتكنولوجيا لا يُنظر إليها نظرة مجردة بل يجب النظر إليها من واقع خدمتها للحياة الاجتماعية للمجتمع التي يستخدمها، فالعقل البشري هو من يطوعها على وفق مصالحه وأهدافه[4].

على سبيل المثال تختلف استخدامات تطبيقات الهاتف الذكي من مجتمع لآخر وفقاً للسياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الخاص بهذا المجتمع، إذ يستخدم الأسبان الهاتف الذكي بسبب خدمات الإنترنت، ويلجأ له الكوريون بوصفه أداة تكنولوجية متاحة في أي وقت وفي أي مجال، في حين يستخدمه الأمريكيون وسيلة للحصول على المعلومات، ويفضله المراهقون الآسيويون في الترفية[5] .

وبالتطبيق على المؤسسات الإعلامية فإنها اصبحت أيضاً نظماً اجتماعياً Social Systems تعمل في إطار نظام خارجي معين يتمثل في الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع لتحقيق أهداف مجتمعية، فالظروف والمتغيرات الخارجية External Conditions تمثل الإطار الذي تعمل فيه وسائل الإعلام كتقنيات تكنولوجية لتحدد المحتوى المسموح به وغير المسموح به، فالنظم الإعلامية تتأثر بشدة بالظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية للمجتمع، على سبيل المثال ما تبثه وسائل الإعلام الأمريكية مختلف تماماً عما تبثه وسائل الإعلام الأوربية والأفريقية والعربية، حيث كل نظام اجتماعي له متطلباته وأهدافه فمثلا أمريكا تحكمها الرأسمالية والكيانات الاقتصادية الضخمة وحرية الثقافات والرأي والتعبير وهو مختلف تماماً عن الدول النامية[6].

(2) Osama Mansour(2013), "Social Conceptualizations of Technology Structuring: A Comparative Analysis of Wikis at Two Global Organizations" **,International Journal of Virtual Communities and Social Networking,**Vol.(5), No. (3),pp.38-40,**(Online): (https://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:889167/FULLTEXT01.pdf),Date of Search: 8/7/2019.**

(3) أعراب سعيدة(2006)، " التكنولوجيا وتغيير القيم الثقافية والاقتصادية للموارد البشرية في المؤسسة الخاصة الجزائرية " **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة منتوري قسنطينة، السودان ، ص 24.

(4)عبد الله محمد عبد الرحمن(2003)،" **علم الاجتماع التنظيم** "، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية) ص254.

(5) ثريا أحمد البدوي (2015)، **مستخدم الإنترنت: قراءة في نظريات الإعلام الجديد ومناهجه** "، (القاهرة: عالم الكتب، ط 1) ص ص 97-98.

(6)Brian Sutton(2013),"The Effects of Technology in Society and Education" , State University of New

على سبيل المثال التأخر في انتشار أطباق الاستقبال للفضائيات في المملكة العربية السعودية نظراً للرفض المجتمعي لتلك التكنولوجيا ويرجع ذلك للمرجعية الدينية والاجتماعية والثقافية في هذا الشأن، كذلك لو نظرنا إلى السينما المصرية لوجدنا اختلافا كبيرا في الموضوعات التي تعالجها في الحقبة الحالية عما كان سابقاً، إذ حالياً أغلب الموضوعات التي تعالجها تميل إلى العنف والجنس والجريمة مقارناً بالموضوعات التي كانت تطرحها في الحقبة الماضية ما بين الخمسينيات والسبعينيات إذ كان يغلب عليها الطابع السياسي والاجتماعي المختلف عما يُطرح حالياً، ومن ثم العوامل الاجتماعية تفرض سيطرتها بقوة على عمل وسائل الإعلام والتقنيات التكنولوجية[1].

وفي ضوء ما سبق يمكن الإشارة إلى أن مشكلات وقضايا المجتمع المختلفة سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية هي التي تحدد الرسالة الإعلامية الخاصة به وكيفية معالجتها، ومن ثم فإن المجتمع هو الذي ينشئ النظام الإعلامي الخاص به ومع اختلاف المجتمعات تختلف أيضاً النظم الإعلامية إذ لكل مجتمع نظامه الإعلامي والتقني التكنولوجي الخاص به الذي يميزه من المجتمعات الأخرى، فأنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا يقوم على أنه في أي مجتمع توجد قوى اجتماعية تتفاعل بطرائق محددة ومميزة لخلق النظام الإعلامي والتكنولوجي الخاص بها لأداء وظائف متعددة تشارك في تحقيق أهداف هذا المجتمع ومصالحه[2] .

كما أن كفاية أي نظام إعلامي وتكنولوجي لا تنبع من ذاته وإنما تتوقف على مجموعة من العوامل والاعتبارات المجتمعية المتمثلة فيما يلي:

1- كفايات علمية في المجالات النظرية والتطبيقية تشارك في تطوير وسائل الإعلام والتقنيات التكنولوجية.
2- وفرة المواد الخام اللازمة لصناعة تكنولوجيا الإعلام والاتصال.
3- قدرة المجتمع الصناعية والاقتصادية على إنتاج الأجهزة التكنولوجية والوسائل الإعلامية.
4- توافر المهارات المدربة التي يمكنها التعامل مع التقنيات التكنولوجية في جميع مراحل وعمليات النظام الإعلامي.

(1) السيد بخيت (2011)، " تكنولوجيا الاتصال والإعلام في العالم الإسلامي: الواقع وآفاق المستقبل"، **مجلة الإذاعات العربية**، العدد 3، اتحاد إذاعات الدول العربية – تونس، ص 39-43.

(2)Lauren Copeland and Rachel Gibson (2017),"Digital Media and Political Participation: The Moderating Role of Political Interest Across Acts and Over Time" ,**Social Science Computer Review**,Vol.(33), No. (1) , pp.36 - 40,**(Online): (http://journals.sagepub.com /doi/pdf/10.1177/0894439314526559), Date of Search: 9/7 /2019.**

York,**M.A.,(Online):(http://digitalcommons .brockport.edu/ehd_theses),Date of Search: 22/6/2019.**

ISSN:2706-8935

ومن ثم فالنظم الإعلامية والتكنولوجية لأى مجتمع لا يمكنها التطور والانتشار إلا على وفق اعتبارات ومقومات خاصة بهذا المجتمع[3].

وقد أكد كلا الباحثين فيرناندو بيرميجوFernandoBermejo[4]وجيفري باردذيلJeffryBardzel[5] ممن لهم مشاركات في الإعلام الجديد بأن تكنولوجيا الاتصال لا يمكن فهمها من دون سياقها السياسي والديني والثقافي والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي أي إن التكنولوجيا الجديدة لا تتم بصورة مطلقة بل تحدث وفقا لبنية اجتماعية وثقافية محددة مما يخالف مقولة (الرسالة هي الوسيلة).

كما أشار جوس فان ديكJose Van Dijck من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أهمية فهم المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية التي تحكم استخدام تكنولوجيا الإعلام الجديد، وأكد أن البيئة الرقمية أصبح يتحكم فيها الجمهور الذي يشارك في إنتاج المضامين والمحتوى المقدم على شبكة الإنترنت أي أصبح الجمهور منتجا وليس مستهلكا كما كان في وسائل الإعلام التقليدية[6].

كما أن التطورات الاقتصادية في أي مجتمع لها دور كبير في التطور التكنولوجي الخاص به، فشبكة الإنترنت وانتشارها في أي مجتمع معتمد على البنى الاجتماعية والاقتصادية لهذا المجتمع[7].

كذلك ظهرت الأدبيات العلمية مصطلحات جديدة تؤكد البناء الاجتماعي للتكنولوجيا ومدى تأثير بنية المجتمع ومقوماته السياسية والاجتماعية والاقتصادية في استخدام تكنولوجيا الإعلام الجديد بداخله ومن أمثلة هذه المصطلحات: عدم المساواة الرقمية Digital Inequity، الفجوة الرقمية Digital Divide، الاقصاء الرقمي Digital Exclusionوجميعها تشير إلى وجود فروق واختلافات وعدم مساواة بين جميع فئات المجتمع في استخدام تكنولوجيا الإعلام الجديد نتيجة الظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية التي تحكم استخدام فئات المجتمع لهذه التكنولوجيا[107].

نتيجة لما سبق على وفق أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا يجب ربط مستخدمي

(3)AelitaSkarzauskiene, RutaTamosiunaite and Inga Zaleniene (2013)," Defining Social Technologies: Evaluation of Social Collaboration Tools and Technologie" ,**Electronic Journal Information Systems Evaluation**,Vol.(16), No, (3),pp.233240,**(Online):(**https://www.researchgate.net/publication/267394540_Defining_Social_Technologies_evaluation_of_social_collaboration_tools_and_technologies**),Date of Search: 5/7 /2019.**

(4)Fernando Bermejo (2009)," Audience Manufacture in Historical Perspective: from Broadcasting to Google" **, New Media& Society ,** Vol.(11) , No.(2),PP. 133-154.

(5)Jeffry Bardzel (2008), **New Media Theory Primer, (Online):(**http://www.allectomedia.com/blog**), Date of Search: 2/7/2019.**

(6)Jose Van Dijck (2006)," Users like you? Theorizing Agency in User-generated content" **, Media Culture & Society** ,Vol.(31), No.(4), PP. 41-58.

(7)J.Goldsmith and T.Wu(2006), **" Who Controls The Internet ?" ,** (New York : Oxford University Press) pp.64-65.

(1)Leo Van- Audenhove,LouisFourie (2014), " **From Digital Divide to Digital**

ISSN:2706-8935

المواقع الإليكترونية بسياقاتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لما لها من تأثيرات في طبيعة ومعدلات استخدامهم لشبكة الإنترنت[2].

ثالثاً- أشكال ومستويات الاستجابة بين المستخدم والتكنولوجيا:

حدد أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا مستويات الاستجابة بين المستخدم من أفراد الجمهور والتكنولوجيا في أربعة أشكال كالآتي[3]:

1- الاستجابة الإيجابية:

تشير إلى الفرد الإيجابي الذي يستطيع تطويع التكنولوجيا بما يتناسب مع رغباته واحتياجاته ويستطيع أيضاً التغلب على أية معوقات وأية تكنولوجيا صعبة.

ويظهر ذلك بوضوح في الدول الآسيوية وبعض البلدان العربية كالإمارات وغيرها من البلدان التي استطاعت السيطرة على سوق التكنولوجيا بما يتفق مع مصالحها واحتياجات مواطنيها.

2- الاستجابة السلبية:

تشير إلى المستخدم المتخلف علمياً وحضارياً مما يجعله غير قادر على الاستفادة من التكنولوجيا وغير قادر على التأثير فيها.

ويتجسد ذلك واضحاً في المجتمعات الفقيرة والأفراد ذوي المستوى التعليمي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي المنخفض.

3- استجابة التأقلم:

تشير إلى المستخدم الذي تتوفر لديه بعض المهارات التي تمكنه من الاستفادة الضئيلة والمحدودة من التكنولوجيا، ويتمثل ذلك في الدول النامية وبعض الدول العربية ومنها مصر.

4- استجابة إبداعية:

تمثل أرقى أنواع الاستجابات على الإطلاق، إذ لا تشير فقط إلى الإنسان الإيجابي بل أيضا إلى المبدع الذي يعلم كيف يستفيد من التكنولوجيا، ويستطيع التغلب على صعوبات ومعوقات التكنولوجيا، بالإضافة إلى قدرته على ابتكار تقنيات وأشياء جديدة تفيده في مجالات أخرى عديدة.

وبلا شك تمثل الاستجابة الإبداعية الدول المتقدمة والصناعية الكبرى التي تشارك في صناعة التكنولوجيا وتصديرها لأنحاء العالم كافة كالولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وغيرها من الدول الأوربية.

وبالتطبيق على موضوع الدراسة فإن المواقع الإلكترونية والشبكات الاجتماعية كالفيس بوك

Inclusion"(OnLine):(http://www.scholarships.vliruos.be/media/6134346/dynamics_of_building_a_better_society.pdf),Date of Search: 2/7/2019.

(2) ثريا البدوي (2017)،" المعالجة التنظيرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي: رؤية تحليلية نقدية للاتجاهات العلمية الحديثة"، **مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط**، العدد 14 ، الجمعية المصرية للعلاقات العامة، ص 59.

(3) باسل أحمد ناصر الحماطي(2012):" الأساليب الإنتاجية الحديثة في البرامج الإخبارية في الفضائيات اليمنية وانعكاسها على المضمون والقائم بالاتصال: دراسة تطبيقية " **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية الآداب، قسم الإعلام – جامعة أسيوط، ص 36.

وتويتر من التطورات التكنولوجية في عالم وسائل الاتصال لذا يجب على الإعلاميين والقائمين بالاتصال الاستفادة من هذه الثورة التكنولوجية في تطوير العملية الإعلامية من حيث الشكل والمضمون والأداء، وهناك من يستجيب مع شبكة الإنترنت بشكل إيجابي أو مبدع وهناك من يستجيب معها بشكل سلبي أو متأقلم.

على سبيل المثال اعتمدت الكثير من البرامج في الفضائيات في المدة الحالية على تطبيقات شبكة الإنترنت في صناعة مضامينها الإعلامية وطرائق تقديمها وأساليب التفاعل مع الجمهور مما كان له دور كبير في نجاحها وتحقيق نسب مشاهدة عالية لها، ومن ثم شبكة الإنترنت كثورة تكنولوجية تتوقف على طبيعة استجابة القائمين بالاتصال واستخدامهم لها في عملهم الإعلامي.

وبالنتيجة التكنولوجيا ليست لها أهمية في حد ذاتها وإنما تستمد أهميتها من خلال العقل البشري الذي يتحكم في استخدامها وفقاً لاحتياجاته وقيمه وسماته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية [108].

لذا يجب إعادة النظر في نظرية ماكلوهان (الحتمية التكنولوجية) التي تؤمن بأهمية الاختراعات التكنولوجية ومدى التأثير الذي تحدثه في المجتمعات، وأن وسائل الإعلام هي التي تحدد طبيعة المجتمع والكيفية التي يعالج بها مشكلاته، بالإضافة إلى أن الوسيلة هي امتداد للإنسان ولجهازه العصبي [2].

في حين أن (أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا) يؤمن بأن الإنسان مخلوق له كيان مستقل قادر على التغلب على حتمية التكنولوجيا وسيطرتها المطلقة على الإنسان والمجتمع[3].

رابعاً- تأثيرات التكنولوجيا في المجتمع ووسائل الإعلام:

شهد العالم في السنوات الأخيرة العديد من التطورات التكنولوجية التي كان لها بالغ الأثر في الأفراد ووسائل الإعلام التقليدية وتتمثل هذه التأثيرات فيما يلي:

1- استحداث وسائل تكنولوجية جديدة أثرت في مستقبل وسائل الاتصال التقليدية.
2- ظهور بنوك المعلومات المصورة التي يمكن أن تحل محل الصحف المطبوعة.

(1) Derek Hrynyshyn (2012), "Globalization, Nationality and Commodification: The Politics of the Social Construction of The Internet ", **New Media & Society,** Vol.(10), No.(5), PP. 751-759.

(2) محمد عبد الحميد (2015)، "**نظريات الإعلام واتجاهات التأثير** " ط4، (القاهرة: عالم الكتب) ص240-241.

(3) محمود محمد ، محمد بابكر (2009)، "**اتجاهات البحث في علم الاتصال** "، (دمشق: دار الفكر) ص124.

ISSN:2706-8935

3- تفتيت الجمهور واستهداف فئات محددة وجماعات صغيرة بدلاً من استمالة جماهير عريضة كما كان سابقاً.

4- نقل الرسائل الاتصالية عبر مسافات شاسعة باستخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية الاتصالية وتقديم كميات هائلة من المعلومات عن طريق الفيديوتكس والتليتكست والبريد الإليكتروني وغيرها من الخدمات الحديثة.

5- حدوث تغييرات كبيرة في حياة الأفراد نتيجة استخدامهم للتكنولوجيا وتحديداً تكنولوجيا الاتصال وشمل هذا التغيير مختلف الجوانب الإنسانية مثل اكتساب المهارات والتعليم الذاتي والتعامل مع الآلات والسيطرة على مصادر المعلومات وتغيير العلاقات الاجتماعية.

6- على الرغم مما سبق من تأثيرات إيجابية للتكنولوجيا إلا أن لها تأثيرات سلبية تتمثل في عزل الأفراد بعضهم عن بعض مما أدَّى إلى التقوقع الذاتيPrivalizes Us بالإضافة إلى الفجوة بين ما يملكون التكنولوجيا وما لا يملكون وبالنتيجة فإن المعلومات لا تكون متاحة لكل أفراد المجتمع بنفس القدر وأيضاً التأثير السلبي في شعبية الوسائل التقليدية وتكبدها خسائر بسبب الوسائل التكنولوجية الحديثة[4].

خامساً : الفروض التي يقوم عليها أنموذج لبناء الاجتماعي للتكنولوجيا:

توجد فروض أساسية لأنموذج البناء الاجتماعي وهم:

1- توجد علاقة دالة إحصائياً بين مستوى كفاية القائم بالاتصال في استخدام التكنولوجيا الحديثة ومستوى كفاية أدائه المهني في إنتاج المضامين الإعلامية المختلفة.

2- توجد علاقة دالة إحصائياً بين مستوى كفاية القائم بالاتصال في استخدام التكنولوجيا الحديثة وكفاية مستواه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

3- توجد علاقة دالة إحصائياً بين مستوى كفاية القائم بالاتصال في استخدام التكنولوجيا الحديثة ومستوى كفايته في تطويع تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العمل الإعلامي.

4- توجد علاقة دالة إحصائياً بين مستوى كفاية القائم بالاتصال في استخدام التكنولوجيا الحديثة ومستوى كفايته في تطوير بيئة العمل الإعلامي.

(4) حسن عماد مكاوي (2009)،" **تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات** " ط5، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية) ص ص262 -272.

5- توجد علاقة دالة إحصائياً بين مستوى كفاية القائم بالاتصال في استخدام التكنولوجيا الحديثة ومعدل وأنواع المشكلات التي يواجهها في أثناء إنتاج المضامين الإعلامية المختلفة[5].

الفروض السابقة تعتمد على قياس أسس أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا والمتمثلة هنا في موضوع الدراسة في العلاقة بين درجات استخدام القائم بالاتصال لشبكة الإنترنت كمنتج تكنولوجي ومستويات تطوير أدائه المهني والمضمون الذي يقدمه وقدرته على تطويع تكنولوجيا الإنترنت في بيئته الإعلامية مما يحقق أعلى معدلات الاستفادة الممكنة في العمل الإعلامي.

سادساً: أوجه الاستفادة من أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا في بحوث الإعلام الجديد:

أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا يشارك بشكل كبير في تفسير المشكلات الدراسية المتعلقة بقضايا الإعلام الجديد، كذلك له دور كبير ومباشر في تفسير العلاقة بين توظيف التقنيات التكنولوجية من قبل القائمين بالاتصال وتطوير العمل الإعلامي سواء على مستوى الشكل أو المضمون أو الأداء الإعلامي وذلك على النحو الآتي:

1- يسمح هذا الأنموذج بتحليل العلاقة بين المستخدم والتكنولوجيا ويرى أنها علاقة تأثير وتأثر وليست علاقة أحادية تعتمد على التأثير المطلق للتكنولوجيا في المستخدم لها من دون رد فعل إيجابي منه، أي أن هذا الأنموذج يعترف بقدرة ومهارة الفرد في تطويع واستخدام تكنولوجيا الاتصال لتحقيق أهدافه ومصالحه المهنية، وفي الوقت نفسه يعترف الأنموذج بأن تكنولوجيا الاتصال لها تأثير في مضمون وأداء القائم بالاتصال، أي علاقة تسير في اتجاهين وليست اتجاها واحدا[1]، مما يمكن من تفسير وتحليل العلاقة بين القائمين بالاتصال واستخدامهم وتوظيفهم للتقنيات الرقمية في عملهم الإعلامي.

2- يمكن هذا الأنموذج من قياس تأثير المقومات الثقافية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية للقائمين بالاتصال في مستوى وكفاية استخدامهم لتكنولوجيا الإعلام الجديد في إنتاجهم الإعلامي[2].

(5) Sherril.Vokey (2000):"Networks. Stability and Technology, In the Social Construction of Failure and Success" ,Queen's University -Canda, **M.A.,** **(Online):**[(http://www.collection canada-gc.ca/obj/-df-1.com)](http://www.collection canada-gc.ca/obj/-df-1.com) **Date of Search:**17/6/2019.

(1) محمود حمدي عبد القوي،(2006) ،**مرجع سابق** ، ص 471.

(2) Chris Atton(2016),"Far-right Media on the Internet: Culture, Discourse and Power",**New Media &Society**,Vol.(8),

3- هذا الأنموذج النظري يمكن من رصد قدرات ومهارات القائمين بالاتصال في تعاملهم مع التكنولوجيا الحديثة وتأثير استخدامها فيهم[3]، مما يساعد في رصد مهارات القائمين بالاتصال في تعاملهم واستخدامهم للتقنيات الرقمية الإعلامية كإحدى المنتجات التكنولوجية الحديثة وانعكاسها على مستوى أدائهم المهني والمضمون الإعلامي الذي يقدمونه.

4- يسمح هذا الأنموذج النظري بمعرفة معدلات وأشكال استجابة القائمين بالاتصال لتكنولوجيا الاتصال[4]، مما يساعد في معرفة مستويات وأنواع استجابة القائمين بالاتصال للمواقع الإليكترونية التي تمثل إحدى الأساليب التكنولوجية الحديثة في إنتاج المضامين الإعلامية المختلفة، إذ التعرف إلى طبيعة استجابتهم سواء كانت إيجابية أو سلبية أو استجابة تأقلم أم استجابة إبداعية.

5- يساعد الأنموذج الحالي الفرد على التغلب على المشكلات والمعوقات التي تتعلق بتعامله واستخدامه للتكنولوجيا[5]، مما أفاد في التعرف إلى المشكلات التي تواجه القائمين بالاتصال في تعاملهم مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال في إنتاج مضامينهم الإعلامية المختلفة وتأثيرات ذلك في مستوى وكفاية أدائهم المهني والمضمون الذي يقدمونه.

سابعاً :- أنموذج قبول التكنولوجيا
Technology Acceptance Model (TAM)

يرتبط أنموذج قبول التكنولوجيا (TAM) ارتباطاً عضوياً ووظيفياً بأنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا (SCOT)، ويعدُّ أنموذج " قبول التكنولوجيا " الذي ابتكر عام 1986 الأنموذج النظري الأكثر انتشاراً وتطبيقاً في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وقد ابتكره دايفز **Davis** الذي افترض فيه أن قبول الأفراد لتكنولوجيا المعلومات والاتصال يتحدد بمتغيرين رئيسين: المنفعة المدركة، وسهولة الاستخدام المدركة، وأن هذين المتغيرين يتأثران بعدة عوامل خارجية.

يتفق أنموذج قبول التكنولوجيا (TAM) مع أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا (SCOT) في أن اعتماد الأشخاص واستخدامهم للتكنولوجيا ليس حتميا أو مطلقا من دون دوافع لكنه يرجع إلى مجموعة من العوامل والمقومات

No. (4),p.577,(Online): **(http://journals.sagepub.com),Date of Search: 5/7/2017.**
(3) Hans K. Klein and Daniel Lee Kleinman., (2002),**Op.Cit.,**P .35.
(4) N.FabioAkhrasand D. EvelyndeRezende (2002), **"Digital Inclusion in Social Contexts: A Perspective to the Use of Mobile Technologies ",** Center of Information Technology, **(Online): (http://www.w3.org/2008/10/MW4D_WS/papers/akhras.pdf), Date of Search: 15/6/2019.**
(5) عبد الوهاب الرامي، (2015) ،**مرجع ســـابق** ، ص 471.

التي تؤثر في دوافع وسلوك واستخدام الأشخاص للتكنولوجيا[6].

كما يتفق أنموذج قبول التكنولوجيا مع أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا في أنه توجد مجموعة من العوامل تتحكم في تبني العاملين في أي مؤسسة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال تتمثل في الدعم الفني والتقني الذي تقدمه وتتيحه المؤسسة للعاملين بها إذ كلما وفرت جهة العمل تقنيات تكنولوجية تبنى واستخدم العاملون بها لتكنولوجيا المعلومات والاتصال وكلما أدى ذلك إلى تطوير وتعزيز الأداء المهني بها، ومن ثم فأن بيئة العمل الخاصة بالفرد تؤثر في استخدامه لتكنولوجيا المعلومات والاتصال مما ينعكس على أدائه بالإيجاب أو السلب، ومن ثم فأن استخدام التكنولوجيا ليس مطلقا كما عبرت عنه نظرية الحتمية التكنولوجية بل مرتبط بمجموعة من العوامل والمقومات الخاصة بالفرد والمؤسسات والمجتمعات[1].

وقد أجريت العديد من الأبحاث في الأعوام الأخيرة لرصد ودراسة العلاقة بين سهولة الاستخدام وحجم الاستفادة والمواقف من استخدام تكنولوجيا المعلومات، وقد دعمت هذه الدراسات أنموذج قبول التكنولوجيا **TAM** ، ويوضح هذا الأنموذج أن سهولة الاستخدام التي يتم ادراكها والاستفادة التي تحقق يمكنها توقع المواقف إزاء التكنولوجيا والتنبؤ باستخدامها لاحقاً، ومن ثم أكد الباحثون أن أنموذج قبول التكنولوجيا يستخدم التطبيقات المتعددة لشبكة الإنترنت المختلفة ومنها البريد الإليكتروني والمواقع الإليكترونية ومعرفة تأثيرها في أداء المستخدمين لها [2].

وفقاً لأنموذج قبول التكنولوجيا فأن التنبؤ والتوقع بوجود مزايا ومنافع تعود على استخدام تكنولوجيا محددة بالإضافة إلى إدراك سهولة استخدامها سوف يؤدي إلى تبنى قرار باستخدامها من قبل الأفراد، وهذا ما يحدث بالنسبة لتعامل الأشخاص مع تكنولوجيا الحاسب الألى وشبكة الإنترنت، إذ إن إدراك الشخص لمدى سهولة استخدامها ومدى المنافع التي تعود عليه من استخدامها في حياته وعمله تجعله يقبلها ويعتمد عليها [3] .

الأسس النظرية لأنموذج قبول التكنولوجيا

(6) M.Gong (2010)," An Enhanced Technology Acceptance Model for Webbased Learning ", **Journal of Information Systems Education ,** Vol.(15),No.(4), PP.365-370.

(1) A.Bhattacherjee, N. Hikmet (2011),"Reconceptualizing Organizational Support and Its Effect on Information Technology Usage: Evidence From The Health Care Sector", **The Journal of Computer Information Systems,**Vol.(48), No.(4), PP.69-75.

(2) A.Lederer, D.J Maupin, M. Sena&Y.Zhuang (2012)," The Technology Acceptance Model and the World Wide Web ", **Decision Support System ,**Vol(29), No.(3), PP. 269-282.

(3)V.Venkatesh,M.Morris(2015), "User acceptance ofinformation technology: Toward a Unified View " , **MediaInformation System Quarterly ,**Vol.(27), No.(3), PP. 425-455.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

لقد أوضح فريد دافيز **DavisFred**مبتكر أنموذج" قبول التكنولوجيا" **Technology Acceptance Model (TAM)** عام 1986 بأن هذا الأنموذج يمكنه تفسير استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من قبل الأفراد وتأثيره في عملهم وأدائهم، ويرى أيضاً أن علاقة كل من السلوكيات والنيات والمواقف والمعتقدات تتنبأ بموافقة المستخدم على تكنولوجيا المعلومات، ويعتمد هذا الأنموذج على متغيرين رئيسين وهما: المنفعة المدركة وسهولة الاستخدام المدركة، فالمنفعة المدركة تعني الدرجة التي يعتقد عندها الشخص أن نظام المعلومات الخاص ربما يعزز أداء عمله (أي بواسطة تقليل الوقت الخاص بإنجاز المهمة أو توفير المعلومات في وقت زمني محدد)، وسهولة الاستخدام المدركة تعني الدرجة التي يعتقد عندها الشخص أن استخدام نظام معلومات خاص ربما لا يحتاج إلى بذل مجهود لاستيعابه وفهمه [4].

تطور أنموذج قبول التكنولوجيا

يُعدُّ أنموذج قبول التكنولوجيا من النماذج الصادقة والموثوقة لتفسير قبول واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، إذ أُختُبر بشكل مكثف وواسع على العينات ذات الأحجام المختلفة في ظروف ومجالات متنوعة، إذ الغرض من هذا الأنموذج هو تفسير سلوك المستخدم تجاه نظم المعلومات والتنبؤ بنية الاستخدام والاستخدام الفعلي للابتكارات التكنولوجية [5].

وقد قام دافيزDavis عام 1986 ببلورة أنموذج قبول التكنولوجيا استناداً إلى نظرية " الفعل العقلاني " التي وضعها كل من فشباين وآيزينFashbein&Ajzen عام 1980 وكذلك نظرية " السلوك المخطط " Planned Behavior ، وترتكز النظريتان على افتراض أساسي ينص على أن سلوك المستهلك عقلاني وأنه يقوم بتجميع وتقييم جميع المعلومات المتاحة بشكل نظامي ويفكر بتأثيرات أفعاله المحتملة [1].

(4) NafsaniathFathema andDavid Shannon(2013),"Factors Influencing faculty members' Learning Management Systems adoption behavior: An analysis using the Technology AcceptanceModel"**International Journal of Trends in Economics Management & Technology**, Vol.(6), No.(14),pp.20-25,**(Online): (http://www.academia.edu/5995083),Date of Search: 2/7/2019.**

(5) Ron Henderson and Megan J.Divett (2003)," Perceived Usefulness, Ease of Use and Electronic Supermarket Use **",** In:**International Journal of Human-Computer Studies,**Vol.(59), No. (3),pp. 383-395,**(Online): (http://dl.acm.org/citation.cfm?id=946025), Date of Search: 28/6/2019.**

(1) Muhammad Sharif Abbasi and els (2015), "Impact of Individualism and Collectivism Over the Individual's Technology Acceptance Behaviour:A multi- Group Analysis Between Pakistan and Turkey " ,**Journal of Enterprise Information Management** , Vol.(28), Issu.(6),pp.761-670, **(Online): (http://www.emeraldinsight.com/doi/full/10.1108/JEIM-12-2014-0124), Date of Search:4/7/2019.**

ويفترض دافيزDavis في هذا الأنموذج قبل تعديله أنه يمكن تفسير حافز المستخدم لنظام المعلومات من خلال ثلاثة عوامل: المنفعة المدركة، سهولة الاستخدام المدركة، الموقف تجاه استخدام النظام، وافترض أن موقف المستخدم يعدُّ عاملاً محدداً رئيساً للاستخدام الفعلي أو عدم الاستخدام، ويتأثر موقف المستخدم بدوره باعتقادين رئيسين هما: المنفعة المدركة وسهولة الاستخدام المدركة، إذ إن لسهولة الاستخدام المدركة تأثيراً مباشراً في

المنفعة المدركة، وأخيراً يتأثر كلا الاعتقادين بمتغيرات خارجية، ويوضح الشكل التالي أنموذج قبول التكنولوجيا الأصلي قبل التعديل[2].

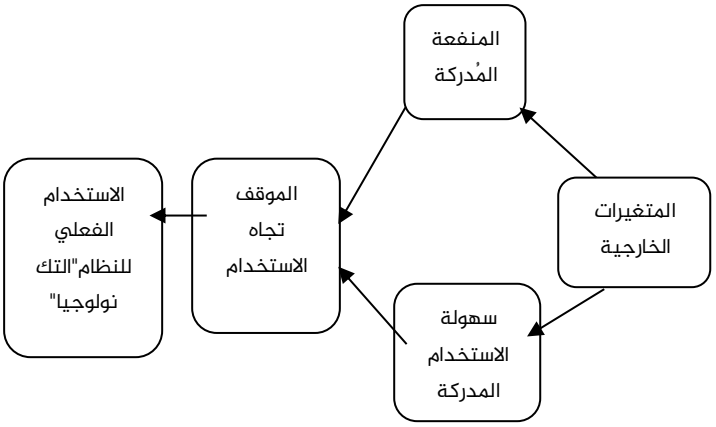

شكل رقم (**2**)

أنموذج قبول التكنولوجيا المعدل

ثم اختبر كل من باجوزي و وارشاوBagozzi&Warshaw الأنموذج المعدل

شكل رقم (**1**)

أنموذج قبول التكنولوجيا الأصلي قبل تعديله

عدَّل دافيز Davis في عام 1993 الأنموذج إذ تضمن النية السلوكية للاستخدام كمتغير جديد سوف يتأثر مباشرة بالمنفعة المدركة ويتوسط الموقف تجاه الاستخدام والاستخدام الفعلي،

ويوضح الشكل التالي أنموذج قبول التكنولوجيا بعد تعديله [3] .

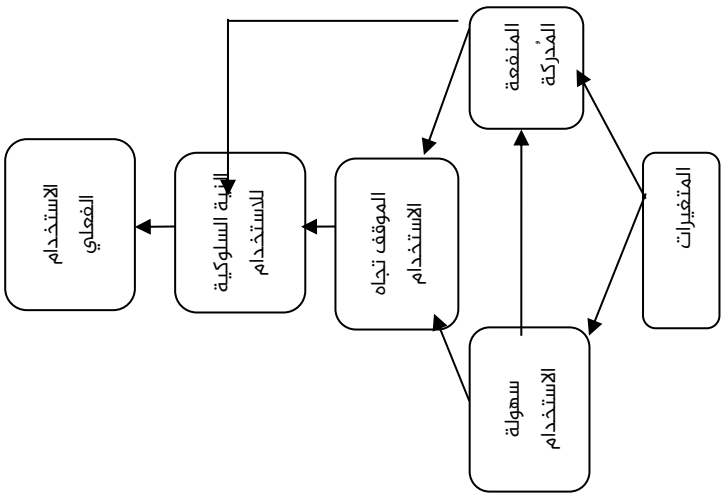

(2)BrettLunceford (2014)," Reconsidering Technology Adoption and Resistance: Observations of a Semi-Luddite" ,**Explorations in Media Ecology,** Vol.(8),No.(1),pp.30-36**, (Online):(https://www.academia.edu/510375/Reconsidering_Technology_Adoptio n_and_Resistance_Observations_of_a_Semi-Luddite),Date of Search: 9/7/2019.**

(3)F.Ddavis (1993)," User Acceptance of Information Technology System Characteristics: User Perceptions and Behavioral Impacts ", **International Journal of Man-Machine Studies** ,Vol. (38), No. (3), pp. 475-487.

على 107 مستخدماً لتكنولوجيا الحاسبات والمعلومات، إذ أشارت النتائج إلى وجود ارتباط قوي بين النية السلوكية والاستخدام، إذ تعدُّ المنفعة المدركة مسؤولة عن تأثير أكبر في نيات المستخدمين، وتبين كذلك أن تأثير سهولة الاستخدام المدركة أقل ولكنه جوهري على النية السلوكية، أما النتيجة الأكثر أهمية فهي أن كلًا من المنفعة المدركة وسهولة الاستخدام المدركة لهما تأثير مباشر في النية السلوكية لذلك استبعد متغير " الموقف تجاه الاستخدام " من الأنموذج المعدل السابق في شكل رقم (2) واعتماد الأنموذج المعروض في شكل رقم (3) وهو يمثل النسخة المعدلة الأخيرة من أنموذج قبول التكنولوجيا[1] .

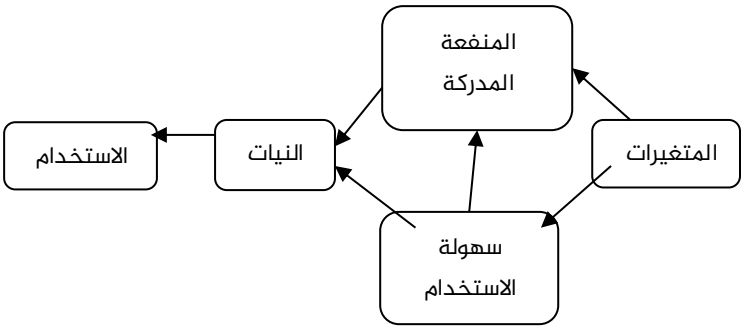

شكل (3):التعديل الأخير لأنموذج قبول التكنولوجيا

وتوصلت العديد من الدراسات التي أجريت بشأن أنموذج قبول التكنولوجيا إلى وجود ارتباط قوي بين المنفعة المدركة وقبول التكنولوجيا إذ إن المنفعة المدركة عامل حاسم في تبني تكنولوجيا المعلومات، لذلك يتوجب على مصممي نظم المعلومات والاتصال التركيز في خصائص ومنافع النظام لتحسين درجة القبول لدى المستخدم، كما توجد علاقة قوية بين المنفعة المدركة وسهولة الاستخدام المدركة، إذ إن سهولة استخدام النظام له تأثير قوي في ادراك المستخدم لمنفعة النظام[2] .

طبق الباحثان بورتر ودونتو **Porter&Donthu** أنموذج قبول التكنولوجيا على الإنترنت حيث التعرف إلى مدى قبوله واستخدامه في المجتمع الأمريكي، وقد توصلا إلى أن المتغيرات الديموجرافية مثل العمر والتعليم والدخل والعرق يرتبطان بالاعتقادات حول الإنترنت سواء المنفعة المدركة أو سهولة الاستخدام المدركة

(1) Indu Nair and Mukunda V. Das (2014)," Using Technology Acceptance Model to Assess TeachersAttitude Towards Use of Technology as Teaching Tool: a SEM Approach",**International Journal of Computer Applications,** Vol. (42), No.(2),pp. 1–6, **(Online): (http://www.ijcaonline.org/archives/volume42/number2/5662-7691),Date of Search: 8/7/2019.**

(2) Qingxiong Ma and Liping Liu (2004), " The Technology Acceptance Model: A Meta-Analysis of Empirical Findings",**Journal of Organizational and End User Computing,** Vol. (16), No. (1), pp. 59-72,**(Online): (http://www.igi-global.com/article/technology-acceptance-model/3781), Date of Search: 5/7/2019.**

ومن ثم هذه المتغيرات تؤثر في الاستخدام الفعلي للإنترنت[3].

كما قام كوفاريس **Koufaris** باستخدام أنموذج قبول التكنولوجيا لدراسة سلوك المستهلك المتاح على الانترنت، وأشار إلى أن كلا من الاستمتاع بالخبرة في التسوق والمنفعة المدركة من الموقع الاليكتروني له أهمية بالغة في نية المستخدم لزيارة الموقع مرة أخرى، إذ أكد أن المنفعة المدركة تُعد العملية المسبقة للتنبؤ باستخدام شبكة الإنترنت [4].

ويعتمد كثير من الباحثين في الدراسات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال على أنموذج " قبول التكنولوجيا " لملائمته كإطار نظري لهذه الدراسات خاصة المتعلقة بالبريد الإليكتروني ومعالجة النصوص والخدمات المصرفية عبر الإنترنت والمواقع الإليكترونية والتعليم عبر الإنترنت[5].

كما أن الفروق الفردية لها تأثير كبير في النية السلوكية للشخص تجاه تبني التكنولوجيا حيث كفايته ومهاراته بالإضافة إلى ظروف بيئة عمله في المؤسسة التي يعمل بها لها تأثير كبير في قراره في تبنيه لتكنولوجيا المعلومات والاتصال[1].

الفروض التي يقوم عليها أنموذج قبول التكنولوجيا

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموجرافية (العمر-الجنس-التعليم - الخبرة لمستخدم تكنولوجيا المعلومات) والمنفعة المدركة وسهولة الاستخدام المدركة.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المنفعة المدركة والاستخدام الفعلي لتكنولوجيا المعلومات.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سهولة الاستخدام المدركة والاستخدام الفعلي لتكنولوجيا المعلومات.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سهولة الاستخدام المدركة والمنفعة المدركة [2].

(3)PrebenGodoe and Trond. Johansen (2015), "Understanding adoption of new Technologies: Technology Readiness and Technology Acceptance as an Integrated Concept", **Journal of European Psychology Students,** Vol. (3), No.(1), pp38-45, **(Online): (http://jeps.efpsa.org/articles/10.5334/jeps.aq/), Date of Search: 3/7/2019.**

(4)R. Raida and B. Néji (2016), " The Adoption of the E-Banking: Validation of the Technology Acceptance Model "**Technology and Investment**, vol.(4), No.(3),pp.197-202, **(Online): (http://www.scirp.org/jouRNAl/PaperInformation.aspx?paperID=35500),Date of Search: 15/6/2019.**

(5)A.Alshare and F.Alkhateeb (2008), " PredictingStudents Usage of Internet Emerging Economies Using an extended Technology Acceptance Model (TAM)", **Academy of Educational Leadership Journal ,**vol.(12), No.(2),pp.109-115.

(1) G. Walker, N. Johnson, (2010), "Faculty Intention to Use Components for Webenhanced Instruction" ,**International Journal of ELearning ,**vol.(7), No.(1),pp.133-140.

(2)V.Venkatesh&S.Goyal (2010)," Expectation Disconfirmation and Technology Adoption: Polynomial Modeling and Response Surface Analysis" **, Media Information System Quarterly,** Vol. (34), No. (2),pp. 281-303.

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

الانتقادات التي وجهت للأنموذج:

1- الاعتماد على نية الاستخدام بدلاً من الاستخدام الفعلي.

2- ضرورة إعادة متغير " موقف المستخدم " إلى الأنموذج بعد استبعاده من قبل دافيز Davis.

3- التعامل مع السلوك كغاية نهائية بدلاً من كونه وسيلة لغاية أهم [3] .

أوجه الاستفادة من أنموذج قبول التكنولوجيا في البحوث الإعلامية:

تستفيد البحوث الإعلامية وتحديداً في مجال الإعلام الجديد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال في تطبيقها على " أنموذج قبول التكنولوجيا" في النواحي الآتية:

- يُعد أنموذج قبول التكنولوجيا أنموذجاً نظرياً قوياً ذا دلالة علمية مهمة ويمكن استخدامه في تطبيقات تكنولوجيا المعلومات المختلفة ومن ثم يمكن تطبيقه على استخدامات الانترنت وتطبيقات الإعلام الجديد[4]، مما يساعد على التعرف إلى:

1- مدى قبول الإعلاميين لهذه التقنية التكنولوجية في عملهم.

2- مدى إدراك القائمين بالاتصال لسهولة استخدام شبكة الإنترنت في عملهم الإعلامي إذ أصبحت متاحة ولا تتطلب مجهودا.

3- مدى ادراك القائمين بالاتصال لمزايا ومنافع الإنترنت وغيره من تقنيات رقمية على أدائهم المهني ومضامينهم الإعلامية، والاستفادة التي يمكن تحقيقها من وراء استخدامهم للمواقع الاليكترونية في العمل الإعلامي.

4- مواقف الإعلاميين من المواقع الاليكترونية ورؤيتهم تجاهها في العمل الإعلامي وفقاً لمتغيرات العمر والتعليم والجنس والخبرة لديهم.

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

1- يهدف أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا إلى تصحيح مفاهيم نظرية الحتمية التكنولوجية التي تشير إلى القوة المطلقة للتكنولوجيا على المجتمع دون مراعاة متغيراته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

(3)M.Y.Chuttur (2010) , " Overview of the Technology Acceptance Model: Origins, Developments and Future Directions" ,**Indiana University, USA, Sprouts: Working Papers on Information Systems,**Vol.(9), No. (37), pp.7-15,**(Online): (http://sprouts.aisnet.org/9-37),Date of Search: 8/7/2019.**

(4)Akbar Allahyari, FarhadGarabaghi and MortezaRamazani (2015), " Examine the Effect of Social Factors on InformationTechnology Acceptance in Accounting Profession by UsingTAM Model" ,**Global Journal of Management and Business Research,**Vol.(12), No. (11), pp.2-10,**(Online): (https://globaljournals.org/GJMBR_Volume12/3-Examine-the-Effect-of-Social-Factors.pdf),Date of Search: 5/7/2019.**

2- يحلل أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا العوامل المجتمعية كافة التي تؤثر في طبيعة ومعدلات استخدام التقنيات التكنولوجية وكذلك مدى انتشارها وتطويعها من قبل الأفراد في المجتمع.

3- يعتمد أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا على دراسة السمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الخاصة بالمجتمعات والأفراد التي تؤثر في مدى نجاح التقنية التكنولوجية في انتشارها وتأثيرها بالمجتمع.

4- إن التطورات التكنولوجية ليست عملية مطلقة بحت إنما سلسلة من المتغيرات والعوامل والأسباب المرتبطة بالمصالح المجتمعية والسمات المعرفية والثقافية الخاصة بالأفراد والمجتمعات.

5- يتم الاستفادة من التقنيات التكنولوجية وتوظيفها بشكل مختلف من مجتمع لآخر بحسب الظروف والمشكلات والقضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية الخاصة بكل مجتمع، فشبكة الإنترنت تُوظَّف في المجتمعات العربية بشكل مختلف عن توظيفها في المجتمعات الغربية.

6- لا توجد حتمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في تأثيرها في المجتمع لأن المجتمع بنظمه السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية هو الذي يحدد كيفية التأثر بتلك التكنولوجيا.

7- خصائص أي مجتمع هي التي تتحكم في نوع وسائل الاتصال التي يعتمد عليها الأفراد، وهي التي تحدد أياً من هذه الوسائل يصلح أو لا يصلح لأن يكون نظاماً اتصالياً جماهيرياً.

8- إن البنائية الاجتماعية مهمة جداً لتفسير وتحليل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، إذ من الضروري فهم العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية عند دراسة تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتقنيات الرقمية في مجتمع ما.

9- إن التكنولوجيا في حد ذاتها قاصرة ولا تملك الانتشار أو التأثير أو التطوير في أي مجتمع دون سياق اجتماعي له مقوماته الفكرية والاقتصادية والسياسية.

10- كفاية أي نظام إعلامي وتكنولوجي لا تنبع من ذاته وإنما تتوقف على مجموعة من العوامل والاعتبارات المجتمعية مثل مدى توفر الملاكات المدربة والكفايات القادرة على توظيف التقنيات الرقمية في خدمة العمل الإعلامي.

11- يتفق أنموذج قبول التكنولوجيا مع أنموذج البناء الاجتماعي للتكنولوجيا في أنه توجد مجموعة من العوامل والمقومات تتحكم في مدى تبني العاملين في أي مؤسسة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

12- وفقاً لأنموذج قبول التكنولوجيا فأن إدراك الشخص للمنفعة التي تعود عليه من استخدامه للتقنيات التكنولوجيه وإدراكه بمدى سهولة استخدامها يحدد مدى استخدامها وتوظيفها من قبل الفرد.

الخلاصة

تُعد التكنولوجيا جزء لا يتجزأ من نسيج أي مجتمع، فالأنظمة التكنولوجية ليست أنظمة بحت مطلقة التأثير أو ذاتية التحقق وإنما هي أنظمة اجتماعية تتأثر بالبناء الاجتماعي للمجتمع الذي يبتكرها أو يتبناها، فالمقومات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأي مجتمع لها دور كبير في نجاح وتطوير التقنيات التكنولوجية التي يستخدمها، مما يترتب عليه اختلاف الدول فيما بينها في مجالات استخدامات تطبيقات التكنولوجيا المختلفة، فالتقنيات التكنولوجية المستخدمة في الدول النامية مختلفة تماماً عن المستخدمة في الدول المتقدمة بالإضافة إلى اختلاف أنماط ومعدلات وأهداف استخدامات نفس التطبيقات التكنولوجية بين الدول النامية والدول المتقدمة.

فالتطورات التكنولوجية في الأصل نابعة من تطورات اجتماعية وأهداف تجارية ومرجعيات ثقافية تشارك في فاعلية انتشارها في المجتمع ومن ثم العملية التكنولوجية ناتجة عن حراك اجتماعي وثقافي محدد يميز كل مجتمع من الآخر.

وبالتطبيق على الهيئة الوطنية للإعلام المرئي والمسموع (ماسبيرو) نجد أنه على الرغم من امتلاكه نفس التقنيات التكنولوجية الإعلامية التي تمتلكها الفضائيات الخاصة إلا

أنه غير قادر على منافستهم ويعاني الغياب عن المشهد الإعلامي نتيجة عدم توفير المناخ المناسب والمؤهل لاستخدام هذه التقنيات إذ لا تتوفر الملاكات الإعلامية القادرة على توظيف هذه التقنيات في صناعة العمل الإعلامي بنفس كفاية وجودة المنتج الإعلامي بالفضائيات الخاصة، ومن ثم التكنولوجية الإعلامية ليست مطلقة التأثير في كل المؤسسات الإعلامية وإنما تختلف في تأثيراتها وفقاً لمقومات وعوامل محددة تشارك في فاعلية تأثيرها.

كما أن تبني أي تقنية تكنولوجية لا يتم إلا على وفق شروط محددة يضعها مستخدم هذه التقنية وتتمثل في المنافع والمكاسب التي يتوقع أن يحققها نتيجة استخدامها بالإضافة إلى مدى ادراكه لسهولة أو صعوبة استخدامها مما يؤثر في النهاية في سلوكه إزاء هذه التقنية التكنولوجية.

وأخيراً فإن التقنيات التكنولوجية وتحديداً تكنولوجيا المعلومات والاتصال لا تستخدم اعتباطياً بشكل واحد بين كل الناس أو المجتمعات وإنما على وفق سياق اجتماعي وثقافي واقتصادي وسياسي محدد بالإضافة إلى مدى إدراك المنافع والمزايا المترتبة على استخدامها وأيضاً مدى ادراك سهولة استخدامها.

المراجع

أولاً : المراجع العربية

1- بحوث ودراسات غير منشورة

أ - رسائل جامعية:

1- أعراب سعيدة(2006)، " التكنولوجيا وتغيير القيم الثقافية والاقتصادية للموارد البشرية في المؤسسة الخاصة الجزائرية " رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة منتوري قسنطينة، السودان، ص 24.

2- باسل أحمد ناصر الحماطي(2012):" الأساليب الإنتاجية الحديثة في البرامج الإخبارية في الفضائيات اليمنية وانعكاسها على المضمون والقائم بالاتصال: دراسة تطبيقية " رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الإعلام - جامعة أسيوط ، ص 36.

3- سميرة الأمين بخيت عثمان(2004): " تكنولوجيا الاتصال ودورها في توازن تدفق المعلومات بين الشمال والجنوب: دراسة تطبيقية على التغطية الإخبارية لقناة أبو ظبي " رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام- جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص2.

4- محمود حمدي عبد القوي (2006):" تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وعلاقته بفنية التحرير في وكالات الأنباء: دراسة تحليلية وميدانية على وكالة أنباء الشرق الأوسط ووكالة الأنباء الكندية " رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الإعلام- جامعة المنيا، ص 467-468.

2- الكتب العربية:

5- أحمد محمد صالح (2010)،" أثنوجرافيا الإنترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية "، (القاهرة: دار الهلال)، ص94-115.

6- بسمة قائد البناء (2014)،" تويتر والبناء الاجتماعي والثقافي لدى الشباب " (الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع) ص60-70.

7- ثريا أحمد البدوي (2015)، مستخدم الإنترنت: قراءة في نظريات الإعلام الجديد ومناهجه "، (القاهرة: عالم الكتب، ط 1) ص 97-98.

8- حسنين شفيق (2014)،" نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد " ، (القاهرة : دار فكر وفن) ، ص 156-158 .

9- حلمي خضر ساري (2015)، " ثقافة الإنترنت: دراسة في التواصل الاجتماعي "، (بيروت: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع) ص21.

10- حسن عماد مكاوي (2009)،" تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات " ط5، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية) ص ص262 - 272.

11- ستيفن لاكس (2012)،" الإعلام وتكنولوجيا الاتصال "، ترجمة: سندس عاصم، مراجعة: منال أبو الحسن، (القاهرة : دار النشر للجامعات) ص290-291.

12- سعد شعبان (2000) ،" الفضاء عصرنا "، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب) ص68.

13-شريف درويش(2003) ، " تكنولوجيا الاتصال: قضايا معاصرة "، (القاهرة: ، المدينة برس للنشر والتوزيع) ص88.

14- عزام أبو الحمام (2010)،" الإعلام والمجتمع " ، (عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع) ص28-29 .

15- عبد الباسط محمد عبد الوهاب (2005)، "استخدامات تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتليفزيوني: دراسة تطبيقية وميدانية"، (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث) ص 329-330.

16- عبد الله محمد عبد الرحمن(2003)،" علم الاجتماع التنظيم "، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية) ص254.

17- محمد عبد الحميد (2015)،" نظريات الإعلام واتجاهات التأثير " ط4، (القاهرة: عالم الكتب) ص240-241.

18- محمود علم الدين (2014) ،" الإعلام الرقمي الجديد : البيئة والوسائل "، (القاهرة: دار السحاب) ص 60.

19- محمد أبو عمود (2008)، " الإعلام والسياسة في عالم جديد "، (الاسكندرية: دار الفكر الجامعي) ص69.

20- محمود محمد، محمد بابكر(2009)،" اتجاهات البحث في علم الاتصال "، (دمشق: دار الفكر) ص124.

21- منى بنت راشد الغامدي (2001)،" رؤية في قضية نقل التكنولوجيا إلى العالم النامي"، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج) ص64.

22- نبيل علي (2001)،" الثقافة العربية وعصر المعلومات "، (الكويت: عالم المعرفة) ص91.

3- الدوريات والبحوث المنشورة:

23- السيد بخيت (2011)، " تكنولوجيا الاتصال والإعلام في العالم الإسلامي: الواقع وآفاق المستقبل"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، اتحاد إذاعات الدول العربية - تونس، ص 39-43

24- ثريا البدوي (2017)،" المعالجة التنظيرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي: رؤية تحليلية نقدية للاتجاهات العلمية الحديثة" ، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، العدد 14 ، الجمعية المصرية للعلاقات العامة، ص59.

25- عبد الدائم عمر الحسن (2003)، " تكنولوجيا الاتصال والإعلام في العالم الإسلامي: الواقع وآفاق المستقبل"، مجلة آداب، العدد 21، كلية الآداب - جامعة الخرطوم، ص 175 .

26- عيسى عيسى العسافين (2007)، " تكنولوجيا المعلومات دراسة في مفهومها وأبعادها ومشاكل نقلها الى الدول العربية"، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، العدد 2، المجلد 12، المملكة العربية السعودية، ص266-267 .

27- نبيل على (2005): " الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة "، سلسلة المعرفة، العدد 318، الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص28-39 .

4- المؤتمرات والندوات:

28- عبد الوهاب الرامي(2015)،" الإشكالات المنهجية في دراسات الشبكات الاجتماعية الرقمية وسبل التغلب عليها " ، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الأول بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكالات المنهجية، كلية الإعلام والاتصال - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص 12.

29- عبد اللطيف الصوفي (2012)، " التفاوت الرقمي وبناء مجتمع المعرفة العربي: التحديات وثقافة المواجهة" ، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الثالث والعشرين بعنوان: الحكومة والمجتمع والتكامل في بناء المجتمعات المعرفية العربية، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات – وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة ، ص215-218، متاح على:
في:2019/5/25. http://search.mandumah.com/Record/207406

ثانياً : المراجع الأجنبية

رسائل علمية أجنبية

1- Brian Sutton(2013)," The Effects of Technology in Society and Education" , State University of New York**, M.A., (Online):(http://digitalcommons.brockport.edu/ehd_theses), Date of Search: 22/6/2019.**

2- Jason Spence Snook (2002), "The Effect of Technology on Social Interaction in Local Community Organizations", VirginiaPolytechnic Institute and State University**,M.A.,(Online): (https://theses.lib.vt.edu/theses/available/etd-05142002-153104/unrestricted/JasonSnookThesis.pdf),** Date of Search: 19/6/2017.

3- Sherril.Vokey (2000):"Networks. Stability and Technology, In the Social Construction of Failure and Success" **,**Queen's University - Canda**, M.A., (Online): (http://www.collection_canada-gc.ca/obj/-df-1.com)Date of Search:17/6/2019.**

(B) Books :

4- Anna Everett and T.caldwellJohn (2003)," **New Media Theories and Practices of Digitexuality ",** (New York: RoutLedg), pp.108-109.

5- Dan Laughey (2007) **" Key Themes in Media Theory"** ,(New York: McGraw Hill), p.33.

6- E.M. Rogers (2010), **" The Diffusion of Innovation "**, (New York:The Free Press, 4ed), pp.201-205

7- Jan Van Dijk (2012), **"The Network Society: Social Aspects of New Media ",** (London: Sage Publications, 3ed), pp.155-159.

8- Jeffry Bardzel (2008), **New Media Theory Primer, (Online):(http://www.allectomedia.com/blog), Date of Search: 2/7/2019.**

9-J.Goldsmith and T.Wu(2006), **" Who Controls The Internet ?" ,** (New York : Oxford University Press) pp.64-65.

10- L.Gross (2003),**"Telecommunication:Radio, Television and Movies in the Digital Age ",** (Boston: McGraw-Hill , 8ed),pp.22-26.

11- Martin Brain (2001)**," Appendix Theories of Technology " ,** (London :War Resister International), pp.94-98.

12- Marshall Mcluhan (2001): **"Undestanding Media",** (New York: Routledge) ,p.40.

(C) Periodicals :

13- AelitaSkarzauskiene, RutaTamosiunaite and Inga Zaleniene (2013)," Defining Social Technologies: Evaluation of Social Collaboration Tools and Technologie" , **Electronic Journal Information Systems Evaluation,**Vol.(16), No.

19- Chris Atton(2016),"Far-right Media on the Internet: Culture, Discourse and Power"**, New Media &Society**,Vol.(8), No. (4),p.577,(Online): **(http://journals.sagepub.com),Date of Search: 5/7/2017.**

20- Derek Hrynyshyn (2012), "Globalization, Nationality and Commodification: The Politics of the Social
Construction of The Internet "**, New Media & Society,** Vol.(10), No.(5), PP. 751-759.

21- David J. Gunkel (2003)," Second thoughts: toward a critique of the digital divide"**, New Media & Society,** Vol.(5), No.(4), PP. 28-39**,(Online): (http://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/146144480354003), Date of Search: 30/6/2019.**

22- Edmore Mutekwe (2012)," The Impact of Technology on Social Change: a Sociological Perspective" **, Journal of Research in Peace, Gender and Development,**Vol.(2), No. (11),pp.226-235**,(Online):(http://www.interesjournals.org/full-articles/the-impact-of-technology-on-social-change-a-sociological-perspective.pdf?view=inline),** Date of Search: 13/6/2019.

23- Fernando Bermejo (2009), " Audience Manufacture in Historical Perspective: from Broadcasting to Google" **, New Media& Society ,** Vol.(11) , No.(2),PP. 133-154.

24- F.Ddavis (1993)," User Acceptance of Information Technology System Characteristics: User Perceptions and Behavioral Impacts ", **International Journal of Man-Machine Studies** ,Vol. (38), No. (3), pp. 475-487.

25- G. Walker, N. Johnson, (2010), "Faculty Intention to Use Components for Webenhanced Instruction" ,**International Journal of ELearning ,**vol.(7), No.(1),pp.133-140.

(3),pp.233240**,(Online):(https://www.researchgate.net/publication/267394540_Defining_Social_Technologies_evaluation_of_social_collaboration_tools_and_technologies),Date of Search: 5/7 /2019.**

14- Akbar Allahyari, FarhadGarabaghi and MortezaRamazani (2015), " Examine the Effect of Social Factors on Information Technology Acceptance in Accounting Profession by Using TAM Model" , **Global Journal of Management and Business Research,**Vol.(12), No. (11), pp.2-10, **(Online): (https://globaljournals.org/GJMBR_Volume12/3-Examine-the-Effect-of-Social-Factors.pdf),Date of Search: 5/7/2019.**

15- A.Bhattacherjee, N. Hikmet (2011),"Reconceptualizing Organizational Support and Its Effect on Information Technology Usage: Evidence From The Health Care Sector", **The Journal of Computer Information Systems,**Vol.(48), No.(4), PP.69-75.

16- A.Lederer, D.J Maupin, M. Sena&Y.Zhuang (2012)," The Technology Acceptance Model and the World Wide Web "**, Decision Support System ,**Vol (29), No.(3), PP. 269-282.

17- A.Alshare and F.Alkhateeb (2008), " Predicting Students Usage of Internet Emerging Economies Using an extended Technology Acceptance Model (TAM)"**, Academy of Educational Leadership Journal ,**vol.(12), No.(2),pp.109-115.

18- Brett Lunceford (2014)," Reconsidering Technology Adoption and Resistance: Observations of a Semi-Luddite " ,**Explorations in Media Ecology,** Vol.(8),No.(1),pp.30-36**, (Online):(https://www.academia.edu/510375/Reconsidering_Technology_Adoption_and_Resistance_Observations_of_a_Semi-Luddite),Date of Search: 9/7/2019.**

Pakistan and Turkey " , **Journal of Enterprise Information Management** , Vol.(28), Issu.(6),pp.761-670, **(Online): (http://www.emeraldinsight.com/doi/full/10.1108/JEIM-12-2014-0124), Date of Search:4/7/2019.**

32- M.Gong (2010)," An Enhanced Technology Acceptance Model for Webbased Learning ", **Journal of Information Systems Education ,** Vol.(15),No.(4), PP.365-370.

33- M.Y.Chuttur (2010) , " Overview of the Technology Acceptance Model: Origins, Developments and Future Directions" , **Indiana University, USA, Sprouts: Working Papers on Information Systems,**Vol.(9), No. (37), pp.7-15**, (Online): (http://sprouts.aisnet.org/9-37),Date of Search: 8/7/2019.**

34- NafsaniathFathema and David Shannon (2013),"Factors Influencing faculty members' Learning Management Systems adoption behavior: An analysis using the Technology AcceptanceModel"**International Journal of Trends in Economics Management & Technology**, Vol.(6), No.(14),pp.20-25,**(Online): (http://www.academia.edu/5995083),Date of Search: 2/7/2019.**

35- N.FabioAkhrasand D. EvelyndeRezende (2002), **"Digital Inclusion in Social Contexts: A Perspective to the Use of Mobile Technologies ",** Center of Information Technology, **(Online): (http://www.w3.org/2008/10/MW4D_WS/papers/akhras.pdf), Date of Search: 15/6/2019.**

36- Osama Mansour (2013), "Social Conceptualizations of Technology Structuring: A Comparative Analysis of Wikis at Two Global Organizations" **,International Journal of Virtual Communities and Social Networking,**Vol.(5), No. (3),pp.38-40**,(Online): (https://www.diva-**

26- Hans K. Klein and Daniel Lee Kleinman (2002) ," The Social Construction of Technology: Structural Considerations" **, Science Technology & Human Values ,** Vol.(27), No.(1),PP. 28-39.

27- Indu Nair and Mukunda V. Das (2014)," Using Technology Acceptance Model to Assess TeachersAttitude Towards Use of Technology as Teaching Tool: a SEM Approach",**International Journal of Computer Applications,** Vol. (42), No.(2),pp. 1–6, **(Online): (http://www.ijcaonline.org/archives/volume42/number2/5662-7691),Date of Search: 8/7/2019.**

28- Jose Van Dijck (2006), " Users like you? Theorizing Agency in User-generated content" **, Media Culture & Society ,**Vol.(31), No.(4), PP. 41-58.

29- Lauren Copeland and Rachel Gibson (2017)," Digital Media and Political Participation: The Moderating Role of Political Interest Across Acts and Over Time" ,**Social Science Computer Review,**Vol.(33), No. (1) , pp.36 - 40**,(Online):(http://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/0894439314526559), Date of Search: 9/7 /2019.**

30- M.Jarrahiand S.Sawyer (2013),"Social technologies, informal knowledge practices and the enterprise. " **,Journal of Organizational Computing and Electronic Commerce,**Vol.(23), No. (2),pp.120-123.

31- Muhammad Sharif Abbasi and els (2015), "Impact of Individualism and Collectivism Over the Individual's Technology Acceptance Behaviour:A multi- Group Analysis Between

42- Trevor pinch and wiebeBijiker (2001), "The Social Construction of Facts: How the Sociology Science and The Sociology of Technology Might Benefit Each other Technology "**,Social Studies Science ,** Vol.(14), No.(3),PP. 399-441.

43- V.Venkatesh,M.Morris(2015), " User acceptance of information technology: Toward a Unified View " , **Media Information System Quarterly ,**Vol.(27), No.(3), PP. 425-455.

44- V.Venkatesh&S.Goyal (2010)," Expectation Disconfirmation and Technology Adoption: Polynomial Modeling and Response Surface Analysis" **, Media Information System Quarterly,** Vol. (34), No. (2),pp. 281-303.

45- Wonsun Shin1, Augustine Pang1 and Hyo Jung Kim (2015), Buildign Relationships Through Integrated Online Media: Global Organizations'Use of Brand WebSites, Facebook,and Twitter"**, Journal of Business and Technical Communication,**Vol.(29), No. (2),pp.199-202**,** **(Online):(**https://sagepub.com/journals**Permissions:navo10.1177/1050651914560569jbtc.sagepub.com),** Date of Search 1/7/2019.

(D) Websites

46 - Leo Van- Audenhove,LouisFourie (2014), " **From Digital Divide to Digital Inclusion"(OnLine):(**http://www.scholarships.vliruos.be/media/6134346/dynamics_of_building_a_better_society.pdf**)**,

portal.org/smash/get/diva2:889167/FULLTEXT01.pdf),Date of Search: 8/7/2019.

37- PrebenGodoe and Trond Johansen (2015), "Understanding adoption of new Technologies: Technology Readiness and Technology Acceptance as an Integrated Concept ", **Journal of European Psychology Students,** Vol. (3), No.(1), pp38-45**, (Online): (http://jeps.efpsa.org/articles/10.5334/jeps.aq/), Date of Search: 3/7/2019.**

38- Qingxiong Ma and Liping Liu (2004), " The Technology Acceptance Model: A Meta-Analysis of Empirical Findings", **Journal of Organizational and End User Computing,** Vol. (16), No. (1), pp. 59-72,**(Online): (**http://www.igi-global.com/article/technology-acceptance-model/3781**), Date of Search: 5/7/2019.**

39- R. Raida and B. Néji (2016), " The Adoption of the E-Banking: Validation of the Technology Acceptance Model **", Technology and Investment**, vol.(4), No.(3),pp.197-202, **(Online): (**http://www.scirp.org/jouRNAl/PaperInformation.aspx?paperID=35500**), Date of Search: 15/6/2019.**

40- Ron Henderson and Megan J.Divett (2003)," Perceived Usefulness, Ease of Use and Electronic Supermarket Use **", In:International Journal of Human-Computer Studies,**Vol.(59), No. pp. 383-395**,(Online): (http://dl.acm.org/citation.cfm?id=946025), Date of Search: 28/6/2019.**

41- R. Kelly Garrett (2006), " Protest in an Information Society: A Review of Literature on Social Movements and New ICTs" ,**Communication and Society,**Vol.(9), No. (2),pp.209-215,**(Online):(http://journalsonline.tandf.co.uk/openurl.asp?genre=article&id=doi:10.1080/13691180600630773), Date of Search: 19/6/2017.**

مجلة العربي للدراسات الإعلامية
Arab Journal Of Media Studies
المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

دور المنظومة الاعلامية فى تفعيل وحماية النظام الدستورى للمملكة المغربية

أنموذجا الفصل الاول من دستور 2011

د. شيماء الهواري

ملخص البحث

تعدُّ وسائل الاعلام او المنظومة الاعلامية ككل سلطة رابعة في الدول المتقدمة التي تحترم مفهوم الديمقراطية وتطبقه.

وكسلطة رابعة لها صلاحيات عدة اهمها مساءلة المسؤولين، وطرح القضايا السياسية والقانونية للنقاش الشعبي، دون ان يعدَّ ذلك مساسا باختصاصات احدى السلطات إما التشريعية او القضائية، فللإعلام ادوات وتقنيات تجعله داعما ومساندا للحقوق والحريات، إن كان في بيئة تحترم القانون والحريات والعدالة.

وقد نجد الاعلام الحر مساندا للمنظومة القانونية للدولة ويعمل على توضيحها وتفسيرها للمواطنين، ليس دعما منه لتوجهات الحكومة لكن ليعي المواطن حقوقه وواجباته الدستورية والقانونية.

اغلب المؤسسات الاعلامية لا تقوم بهذه المهمة الا اذا كانت في الاصل مؤسسات اعلامية ذات توجه قانوني تهتم بالشؤون القانونية والمؤسساتية.

لكن لو اعتمدت وسائل الاعلام اسلوب الشرح والتوضيح على المستوى المرئي والسمعي والالكتروني للمواد والقوانين ولفصول الدستور لكنا امام توعية قانونية مهمة تفوق ما تقوم به الاحزاب السياسية ابان الانتخابات وفي بعض الأوقات بينها، ولكان الشرح مهنيا ومحايدا ومستفيضا بدل الشرح المقتضب والبسيط الذي يعتمد على فصول معينة بالذات مثلما تقوم به الاحزاب السياسية.

ويعد الفصل الاول من الدستور المغربي لسنة 2011 اهم فصل دستوري واكثرها شمولية ووضوح، فهو يحدد طبيعة الدولة ونظام الحكم فيها، وايضا النظام الدستوري المتبع، والتنظيم الترابي للمملكة. لذلك ارتأينا دراسته والتركيز فيه وابراز دور المنظومة الاعلامية في تفسيره، وتوضيحه، وتعميمه على فئات الشعب كافة.

الكلمات المفاتيح: الاعلام- حرية التعبير والرأي - الجهوية- الديمقراطية التشاركية- التنمية البشرية والمستدامة- المعاهدات والمواثيق الدولية- الدستور- القانون- محاربة الفساد- ربط المسؤولية بالمحاسبة- فصل السلط- الحكامة الجيدة

Summary :

The media or the media system as a whole is a fourth authority in developed countries that respect and apply the concept of democracy. As a fourth authority, it has several powers, the most important of which is to hold officials accountable, and to raise political and legal issues for popular debate, without considering that...

Free media may find support for the legal system of the State and seek to clarify and interpret it to citizens, not in support of orientation...

Most media organizations do this only if they are originally legal-oriented media organizations...

But if the media adopted the style of explanation and clarification on the visual, audio and electronic level of the articles, laws and chapters of the constitution...

The first chapter of the Moroccan Constitution of 2011 is the most important, comprehensive and clear constitutional chapter, defining the nature of the state and the system of government...

Keywords :

Media - Freedom of expression and opinion - Regional - participatory Democracy - Human and Sustainable Development - International Treaties and Conventions -...

تمهيد

يعـدُّ الحق في حريـة التعبير والرأي والفكر ونـشر المعلومات.. من اهم الحقوق التي يسـعى دوما الانسـان الى تحقيقها، لذلك ومع الطفرة في وسـائل التعبير الحر عن الرأي كان من اللازم تأطير هذا الجانب باعتماد مجموعة من القوانين تحمي هـذا الحق، لـذلـك تم التنصـيص على حرية التعبير والرأي والفكر في العـديـد من المواثيق والمعـاهـدات الـدوليـة والاقليمية والقوانين الوطنية. ولكن مع التطور التكنولوجي ظهر الى العلن نوع جـديـد من الاعلام وهو الاعلام الإلكتروني او البـديـل او الجديد او اعلام المواطن او الصـحافة على النت..

أدَّى الاعلام الإلكتروني دورا رياديا في تدعيم الحراك العربي ونشـره، وبسـبب الاعلام الإلكتروني والمـدونين ومواقع التواصـل الاجتماعي تمت العديد من الاصـلاحات في العديد من البلدان العربية واهمها المملكة المغربية، وكان نتاج ذلك خروج دسـتور 2011 لأرض الواقع بالعديد من الاصـلاحات المهمة خاصة في مجال الحريات العامة وحرية التعبير والرأي.

فالمغرب قبل الحراك العربي بكثير يعد من الدول السـباقة في مجال الحريات العامة وحرية التعبير والاعلام مقارنة مع دول الشـرق الاوسط وشمال افريقيا وهذا يرجع الى الترسانة القانونية والمؤسـسـات الداعمة لحرية الاعلام وحمايتها وقد تم دعم هذا المجال كثيرا في دستور 2011 .

ونجد اضافة الى الفصول الخاصة بالحريات العامة وحقوق المواطنين التي تعدُّ من اهم الفصول فصلا يعد اهم فصل دستوري واكثرها شمولية وهو يحدد معالم وصفات وركائز المملكة من حيث نظام الحكم والتنظيم الترابي وغيره ونتحدث هنا عن الفصل الاول من الدستور، لكن اغلب العامة من المواطنين لا يعرفونه طبعا شأنه شأن باقي الفصول الا أنه يتميز منها انه اول فصل واهم فصل في دستور 2011 ، لذلك ارتأينا أن نقوم بدراسته وتسليط الضوء عليه وطرح اشكالية مهمة وهي دور المنظومة الاعلامية بالتعريف بالقوانين والفصول الدستورية للمواطنين في اطار برنامج ممنهج للتعريف بالحقوق والواجبات، وايضا التعريف بقنوات عمل الدولة واساسياتها.

اشكاليات الموضوع:

وللتعمق أكثر في دور الاعلام المغربي في التعريف ودعم تطبيق الفصل الاول من الدستور على ارض الواقع. وينص هذا الفصل على:

الفصل 1

{نظام الحكم بالمغرب نظام ملكية دستورية، ديمقراطية برلمانية واجتماعية. يقوم النظام الدستوري للمملكة على أساس فصل السلطات، وتوازنها وتعاونها، والديمقراطية المواطنة والتشاركية، وعلى مبادئ الحكامة الجيدة، وربط المسؤولية بالمحاسبة.

تستند الأمة في حياتها العامة إلى ثوابت جامعة، تتمثل في الدين الإسلامي السمح، والوحدة الوطنية متعددة الروافد، والملكية الدستورية، والاختيار الديمقراطي. التنظيم الترابي للمملكة تنظيما لا مركزيا، يقوم على الجهوية المتقدمة}

ومن اهم الاشكاليات التي سنطرحها للنقاش في هذه الدراسة:

- دور الاعلام في دعم الرؤى الاستراتيجية الوطنية لتقوية أسس دولة الحق والقانون والمؤسسات والديمقراطية المواطنة التشاركية؟
- كيف يمكن للإعلام ان يدعم قيم ومبادئ الحكامة الجيدة والجهوية المتقدمة؟
- كيف يمكن للمنظومة الاعلامية دعم مبدأ فصل السلطات وربط المسؤولية بالمحاسبة؟

اهمية الموضوع:

تتجلى اهمية الموضوع في طرحه لإشكالية دعم المنظومة الاعلامية لاهم فصل سيادي من فصول الدستور المغربي لسنة 2011 الذي يبرز الاسس السيادية للمملكة من حيث نظام الحكم والنظيم الترابي للمملكة، وفصل السلطات وتوازنها وتعاونها، وفرض المساءلة على كل فاسد وربطها بالمحاسبة مهما كانت مكانته في الدولة وداخل مؤسساتها، وتبني الحكامة الجيدة كأسلوب تسيير وتدبير رشيد للمؤسسات، والجهوية المتقدمة واللامركزية كأساس ترابي للمملكة.

دراسات سابقة:

لم نجد اي دراسات سابقة على هذا الموضوع الذي بين ايديكم حول دراسة دور

وسائل الاعلام في دعم تطبيق الفصل الاول من الدستور المغربي.

وللإجابة عن اشكاليات الموضوع نقدم التصميم الآتي:

المطلب الاول: الإطار القانوني والدستوري لحرية التعبير والرأي: دوليا ووطنيا

الفقرة الاولى: الإطار القانوني لحرية التعبير والرأي دوليا.

الفقرة الثانية: الاطار القانوني والدستوري لحرية الإعلام والصحافة والرأي وطنيا.

المطلب الثاني: الاعلام ودعم النظام الدستوري والترابي للمملكة المغربية.

الفقرة الاول: ترسيخ الاعلام لمرتكزات الجهوية المتقدمة والتنمية المستدامة.

الفقرة الثاني: دور الاعلام في دعم مفهوم فصل السلطات وتوازنها وتعاونها.

الفقرة الثالث: محاربة الاعلام للفساد ودعمه لربط المسؤولية بالمحاسبة.

الفقرة الرابع: دعم الاعلام لمفهوم الديمقراطية والمواطنة التشاركية.

الفقرة الخامس: تعريف الاعلام بمبادئ الحكامة الجيدة.

الخاتمة

المطلب الاول: الاطار القانوني والدستوري لحرية التعبير والرأي: دوليا ووطنيا

خص المشرع المغربي جانب الحريات العامة بالكثير من العناية والحماية من خلال التنصيص على العديد من القوانين التي تساعد على ابراز المكانة المتقدمة للحريات العامة وخاصة حرية التعبير والرأي والاعلام وهذا ليس أمرا مقتصرا على المغرب فقط بل ان جانب حرية التعبير مصون بالعديد من المواثيق والمعاهدات الدولية والاقليمية ولذلك نجد ان المغرب قد أقرَّ جلها، وبهذا أصبح لحرية التعبير التي تتجلى في الاعلام والصحافة مكانة او سلطة تساوي في بعض الدول السلطات الثلاث الاساسية اي اصبحت سلطة رابعة تنتقد وتحمي وتدعم.. المخططات الاصلاحية بالبلاد.

الفقرة الاولى: الاطار القانوني لحرية التعبير والرأي دوليا

عانى العالم العديد من الكبوات في مجال حقوق الانسان والحريات العامة خاصة مع الانظمة الديكتاتورية التي خلفتها الحروب العالمية خاصة الثانية والحرب الباردة؛ إذ تعمد هذه الاخيرة الى تضييق الخناق في مجال الحريات العامة والحقوق لحماية مصالحها السياسية عامة والحفاظ خاصة على كرسي الحكم الذي يكون في غالب الاحيان غير شرعي.

فنص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 19 على: "أن لكل إنسان الحق في اعتناق الآراء دونما مضايقة والتعبير عنها بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود"، كما كرس العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية هذا الحق في المادة 19 منه، وبينما يكون الحق في حرية الرأي والتعبير مطلقا، يجوز بمقتضى العهد إخضاع هذا الحق لبعض القيود التي يجب أن يتم التنصيص عليها في النصوص التشريعية.

كما اهتم الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب الذي صدر عام 1981 بحرية الرأي والتعبير، حيث نص في المادة 9 منه على أنه: "يحق لكل فرد أن يعبر عن أفكاره وينشر آراءه في إطار القوانين"، ونصت المادة 23 من

مشروع الميثاق العربي لحقوق الإنسان على أن: "للأفراد من كل دين الحق في التعبير عن أفكارهم عن طريق العبادة أو الممارسة أو التعليم، بغير إخلال بحقوق الآخرين، ولا يجوز فرض أي قيود على حرية العقيدة والفكر والرأي، إلا بما نص عليه القانون".

وتتضمن حرية الرأي والتعبير كما ورد في الدراسة السابقة -وفقا للنصوص الدولية- الحق في تلقي وإرسال المعلومات من خلال وسائل الإعلام المختلفة بحرية، وترتبط حرية الرأي والتعبير ارتباطا وثيقا للغاية بالممارسات الحاكمة لوسائل الإعلام كافة، ومنها بالطبع ضمانات حرية الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية.

ونخلص مما سبق إلى القول بأن حرية الرأي والتعبير مصدر أساسي للكثير من الحريات، كما تعد عاملا أساسيا لمباشرة الحقوق السياسية، فهي التعبير المباشر لحرية تكوين الأحزاب، وهي الصوت الناقد لآراء الحكومات، ومن هنا أتت أهميتها، وأكدت المواثيق والمنظمات الدولية كونها ركيزة أساسية من ركائز الديمقراطية.

الفقرة الثانية: الإطار القانوني والدستوري لحرية الإعلام والصحافة والرأي وطنيا

ان اعتماد المغرب على المواثيق الدولية جعله يحسن من ترسانته القانونية في مجال الحريات وحقوق الانسان لذلك اولى اهتماما بالغا بها في دستور 2011 وقبله دستور 1996 الذي نص على حرية التعبير والرأي في المادة 9 منه.

ويعدُّ الدستور بالمغرب القانون الاسمى والسند الذي تنبثق منه باقي القوانين بالمملكة، والأساس المتين للأنموذج الديمقراطي التنموي المغربي المتميز، وقد اكد الدستور مجموعة من الحريات في الفصول 6/25/27/28 من الباب الثاني من الدستور وهي كالآتي :

الفصل 6 :" القانون هو أسمى تعبير عن إرادة الأمة.

والجميع، أشخاصا ذاتيين أو اعتباريين، بما فيهم السلطات العمومية، متساوون أمامه، وملزمون بالامتثال له.

تعمل السلطات العمومية على توفير الظروف التي تمكن من تعميم الطابع الفعلي لحرية المواطنات والمواطنين، والم ساواة بينهم، ومن م شاركتهم في الحياة ال سيا سية والاقت صادية والثقافية والاجتماعية.

تعدُّ دستورية القواعد القانونية، وتراتبيتها، ووجوب نشرها، مبادئ ملزمة. ليس للقانون أثر رجعي".

الفصل 25 :"حرية الفكر والرأي والتعبير مكفولة بكل أشكالها. حرية الإبداع والنشر والعرض في مجالات الأدب والفن والبحث العلمي والتقني مضمونة."

الفصل 27 :" للمواطنات والمواطنين حق الحصول على المعلومات، الموجودة في حوزة

الإدارة العمومية، والمؤسسات المنتخبة، والهيئات المكلفة بمهام المرفق العام.

لا يمكن تقييد الحق في المعلومة إلا بمقتضى القانون، بهدف حماية كل ما يتعلق بالدفاع الوطني، وحماية أمن الدولة الداخلي والخارجي، والحياة الخاصة للأفراد، وكذا الوقاية من المس بالحريات والحقوق الأساسية المنصوص عليها في هذا الدستور، وحماية مصادر المعلومات والمجالات التي يحددها القانون بدقة."

الفصل 28 :"حرية الصحافة مضمونة، ولا يمكن تقييدها بأي شكل من أشكال الرقابة القبلية.

للجميع الحق في التعبير، ونشر الاخبار، والافكار والآراء، بكل حرية، ومن غير قيد، عدا ما ينص عليه القانون صراحة.

تشجع السلطات العمومية على تنظيم قطاع الصحافة، بكيفية مستقلة، وعلى اسس ديمقراطية، وعلى وضع القواعد القانونية والاخلاقية المتعلقة به.

يحدد القانون قواعد تنظيم وسائل الاعلام العمومية، ومراقبتها، ويضمن الاستفادة من هذه الوسائل مع احترام التعددية اللغوية والثقافية والسياسية للمجتمع المغربي.

وتسهر الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري على احترام هذه التعددية على وفق احكام الفصل 165 من هذا الدستور".

هذا ما يخص الدستور، اما على مستوى القوانين فحرية التعبير والرأي مضمونة من خلال قانون الحريات العامة، اما حرية الصحافة والاعلام فقد خصص لها المشرع المغربي قانونا خاصا بها الا وهو قانون الصحافة والنشر رقم 88.13، وقانون الاتصال السمعي البصري رقم 77.03 ، والقانون رقم 11.15 المتعلق بإعادة تنظيم الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، وايضا مرسوم قانون رقم 2.02.663 انهاء احتكار الدولة في ميدان البث الاذاعي والتلفزي.

كما توجد هيئات وطنية تحمي حرية الصحافة والنشر والاعلام تتجسد في: النقابة الوطنية للصحافيين، الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، المجلس الوطني للصحافة، المجلس الوطني لحقوق الانسان .

اما على مستوى هيئات المجتمع المدني المغربي والمنظمات غير الحكومية نجد مثلا منظمة حريات التعبير والاعلام التي تهتم بحرية التعبير وابداء الرأي، المنظمة المغربية لحقوق الانسان، المنتدى المغربي للديمقراطية وحقوق الانسان.. ونجد ايضا على المستوى الدولي على سبيل المثال وليس الحصر منظمة مراسلون بلا حدود .

المطلب الثاني: الاعلام ودعم النظام الدستوري والترابي للمملكة المغربية

نظرا للمكانة القوية التي يتمتع بها الاعلام بشتى انواعه المكتوب والمرئي والسمعي والالكتروني، اصبح له دور قيادي في تدعيم الخطط التنموية والمشاريع الوطنية ودعم النظام الدستوري والترابي للمملكة، والمخططات الاستراتيجية والقضايا المحورية التي تهم التراب الوطني والامن القومي.. ومن

اهم المشاريع والقضايا التي يدعمها الاعلام نجد:

الفقرة الاول: ترسيخ الاعلام لمرتكزات الجهوية المتقدمة والتنمية المستدامة

لا يخفى على اي متتبع للشأن المغربي ان للجهوية مكانة مهمة في الخطابات الملكية، وهذا ان كان يحيل على شيء فانه يبين الدور الجوهري للجهوية المتقدمة في تطوير البلاد وخاصة مجال التنمية البشرية والمستدامة واصلاح المجالس الجهوية وتحسين مردودية العمل بالمجالس الجماعية، فالجهوية تهدف الى:

- تدعيم اللامركزية واللاتمركز الاداري ودمقرطة المؤسسات الجهوية.
- تقريب الادارة من المواطن واحدى اساليب ادارة المرافق العمومية لتلبية حاجيات المواطنين.
- تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
- دعم الديمقراطية المحلية والحكامة التشاركية.
- تدعيم التنمية المحلية ودمج سياسة القرب للقضاء على الفوارق الجهوية والاجتماعية خاصة في المناطق النائية؛

ومنه نستشف ان الجهوية هي: "آلية تدبيرية لتعزيز اللامركزية صنع وتنفيذ القرار ولدمقرطة تسيير وتنظيم وهيكلة مختلف دواليب ومجالات ومكونات المجتمع".

ومن خلال ما سبق نتأكد من الدور الريادي الذي تؤديه الجهوية المتقدمة في الاصلاح لذلك فقد تم التنصيص عليها في دستور 2011 اي تم دسترة الجهوية وافراد باب خاص بها وتم تأكيدها في الفصل الاول من الدستور : ".. التنظيم الترابي للمملكة تنظيم لامركزي يقوم على الجهوية المتقدمة".

لقد بوأ المشرع المغربي الجهة مكانة متميزة من باقي الجماعات الترابية وتحت اشراف رؤساء مجالسها خاصة في عمليات اعداد وتتبع برامج التنمية الجهوية والتصاميم الجهوية لإعداد التراب وهذا ما نجده منصوصا عليه في الفصل 143 من الدستور الباب التاسع.

وفي إطار تفعيل مبدأ التفريع في ممارسة الصلاحيات اكد المشرع المغربي أن للجماعات الترابية اختصاصات الذاتية ومنقولة لها من طرف الدولة مع مراعاة الاختصاصات المشتركة الاخرى مع الدولة هذا ما نص عليه الفصل 140 من الدستور الباب التاسع. ولا شك ان الهدف من دسترتها وتوسيع نطاق صلاحياتها انما هو انعكاس للمكانة والصدارة التي منحها الدستور بغية الارتقاء بها وجعلها محورا ترابيا مهما في تحقيق التنمية الشاملة والمندمجة واداة للتدبير الحرّ والتضامن والتعاون واشراك الساكنة في تسيير شؤونهم وهذا ما اكده الفصل 136 من الدستور.

ومن أجل ذلك وحفاظا على صون اهدافها المسطرة، واكبها المشرع بمؤسسات طالما أدَّت دور الوسيط وحلقة الوصل بين المؤسسات الجهوية والادارات المركزية، هذه المؤسسات تجلت في تمثيلية كل من الولاة الجهات وعمال الاقاليم والعمالات للسلطة المركزية في الجماعات الترابية وحرصهم على تأمين تطبيق القانون، وتنفيذ النصوص التنظيمية للحكومة ومقرراتها، كما يمارسون المراقبة الادارية يساعدهم في ذلك رؤساء الجماعات الترابية وخاصة رؤساء المجالس

الجهوية في تنفيذ المخططات والبرامج التنموية، وهذا ما نص عليه الفصل 145 من الدستور الباب التاسع.

ولبلوغ اهداف الانسجام بين المصالح الممركزة ونظيرتها اللاممركزة، يقوم الولاة والعمال تحت سلطة الوزراء المعنيين بتنسيق انشطة المصالح اللاممركزة للإدارة المركزية ويسهرون على حسن سيرها.

وبذلك يكون المشرع المغربي قد حدد آليات العمل التشاركي بين كل من ممثل الدولة على الصعيد المركزي من جهة ومن جهة اخرى ممثلي الجماعات الترابية بشكل يضمن استقرار المؤسسات في اطار من التعاون والمساعدة بين المركز والمحيط.

لكن كيف للإعلام ان يساعد على تفعيل الجهوية المتقدمة؟

يمكن للإعلام بشتى انواعه ان يساعد على تدعيم اسلوب وفكر الجهوية المتقدمة واللامركزية عن طريق افراد مساحات او فقرات اعلامية في الاعلام السمعي البصري والصحافة المكتوبة والإلكترونية للتعريف بها وتقريب المواطن الاعتيادي الذي هو ملزم بالعمل على تحسين وتطوير الشأن المحلي والجهوي، وهذا ما نص عليه الدستور والمقصود بالديمقراطية التشاركية والمواطنة في تدبير الشأن المحلي.

ونظرا لمكانة الجهوية في الدستور وفي المخططات الاستراتيجية للبلاد فانه من الاحسن والأفيد تدعيم تقوية الاعلام المحلي الجهوي داخل الجهات بدعم انشاء صحف محلية تعنى بالشأن الجهوي والمحلي، ولما لا انشاء قنوات جهوية تلفزية خاصة وعامة مثلما نجد في اسبانيا وايطاليا وفرنسا مثلا.

كما لا ننسى دور الاعلام الالكتروني في دعم الجهوية عبر انشاء صفحات الكترونية خاصة بالجهات تهتم بشؤون الجهة واخر التطورات بها، وليس بالضرورة ان تكون تابعة للمجالس الجهوية او الجماعية، فللمجتمع المدني دور ريادي في دعم الجهوية هو ايضا.

كما يجب على مؤسسات الجهة ان تعتمد نظام الادارة الإلكترونية، التي تساعد على تقريب الادارة من المواطن، وتقديم الخدمات بسرعة وفعالية. وهذه الخدمات تكون متبادلة؛ إذ يمكن للمواطن ان يدعم الجهة من خلال تقديم مقترحات حول اصلاح او خلق مشروع معين او مؤسسة ما بهدف تحقيق المصلحة العامة.

ان هذه الخطوات ولبساطتها قد تؤثر بشكل ايجابي في العمل داخل الجهات، ولكن في المقابل تشوبها بعض المشكلات الدقيقة التي قد تعيق عملية الاصلاح والتطوير خاصة في مجال الاعلام على مستوى الجهات، ولتفادي ذلك نقترح ان تكون كل جهة مسؤولة عن اعطاء الرخص داخل حدودها الترابية لتأسيس صحيفة او اذاعة، ولما لا قناة تلفزية، لتبسيط المساطر، وايضا لتحرير القطاع السمعي البصري والمكتوب وخوصصته، فهذه الطريقة يمكن ان تزيد من مكانة الجهة المتقدمة ومن فعاليتها في تطوير المنطقة.

ومن الواضح أن الصحافة الجهوية والمحلية خاصة لها أهمية بحكم ارتباطها بمجال ومحيط معين وقدرتها على المتابعة والمواكبة لمختلف القضايا والأحداث. لكن من جانب آخر، فهذه الوظيفة تقترن بوجود مناخ وشروط مواتية وقادرة على المشاركة في

تطوير أداء الإعلام الجهوي، وهو ما يفتقد إليه هذا الأخير .

فهناك ما يرتبط بالشروط المادية والتقنية التي تعد أهم إكراه يواجه هذا الصنف من الإعلام، لاسيما في غياب العديد من وسائل الاشتغال التي توفر إمكانيات العمل الصحفي. من هنا يبقى من الضروري دعم الإعلام الجهوي والمحلي بمختلف الوسائل والإمكانيات وهيكلته ومأسسته وتطويره .

أما ما يتعلق بالموارد البشرية، فالوضعية الاجتماعية للعاملين في حقل الإعلام الجهوي والمحلي سلبية نتيجة غياب معاهد جهوية للتكوين المهني في ميدان الصحافة، وكذا غياب التأطير والدورات التكوينية التي من المفروض على وزارة الاتصال والمعهد العالي للإعلام والاتصال، والمؤسسات الأخرى، القيام بها بشكل دوري ومستمر تماشيا مع التوجهات الجهوية التي يطرحها المغرب في مجالات مختلفة.

كما يكتسي تنظيم الحقل الصحافي أهمية قصوى على مستوى تطوير وخلق آفاق واعدة لإعلام القرب. إضافة إلى ضرورة الانكباب على معالجة المشكلات التي يتخبط فيها هذا الإعلام وكذا تخصيص دعم خاص له، انطلاقا من منظور واستراتيجية تتوخى تأهيل وتطوير وضمان استمرارية صعبة لإعلام مواطن .

إن قراءة إجمالية لطبيعة شروط وإمكانيات اشتغال أغلب المؤسسات الصحفية والمنابر الإعلامية الجهوية والمحلية، تعكس حقيقة الوضع القائم الذي ينبغي تجاوزه من خلال مجموع متطلبات وحاجيات دعم وتأهيل هذا القطاع بالنظر لدوره ووظيفته وأهميته في هذا الوقت الراهن، وأيضا لما يطرحه من تحديات في المستقبل .

الفقرة الثاني: دور الاعلام في دعم مفهوم فصل السلطات وتوازنها وتعاونها

يعدُّ مبدأ فصل السلطات principe de la séparation des pouvoirs، مفتاح الديمقراطية وركيزتها الاساسية سواء على مستوى الفقهي او على صعيد الممارسة السياسية، ومفاد هذا المبدأ ان تمارس كل سلطة صلاحياتها الذاتية او خاصة بها بشكل منفصل عن الاخرى ونقصد هنا السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والبرلمانية.

ومعروف في التاريخ السياسي أن الدعوة الى هذا المبدأ ترجع إلى الفيلسوف جون لوك، وكذا الكاتب والفيلسوف الفرنسي مونتسكيو خصوصا في كتابه الشهير «روح القوانين». ومعروف أن تجميع السلطات يضاعف من خطر الاستبداد لأن السلطة بطبيعتها تغري بالانحراف والوسيلة المثلى لتجنب ذلك هي توزيع تلك السلطات بين هيئات مختلفة (تشريعية، تنفيذية، قضائية).وهذا الفصل هو الذي أصبح يميز الأنظمة الديمقراطية من المستبدة؛ إذ تتولى السلطة التشريعية المهمات الموكلة لها من تشريع ومراقبة للعمل الحكومي، بينما تهتم التنفيذية السهر على تنفيذ السياسات العامة والقوانين التي يجيزها البرلمان، في حين تستأثر السلطة القضائية بالبت في النزاعات.

وتختلف درجة الفصل بين السلطات من نظام سياسي لآخر؛ إذ يكون الفصل التام بينها في النظام الرئاسي، على العكس من البرلماني الذي يتميز بطابع من المرونة من خلال التوازن

والتعاون بينها. ولقد سار الدستور المغربي على هذه العادة الديمقراطية من خلال النص على مسألة فصل السلطات وتوازنها وتعاونها وعدّها أحد أسس النظام الدستوري للمملكة الى جانب الديمقراطية المواطنة والتشاركية ومبادئ الحكامة الجيدة بالإضافة الى ربط المسؤولية بالمحاسب، وهذا ما اكده الفصل الاول من الدستور المغربي 2011 .

اذن، ما الدور الذي قام به الاعلام بشتى انواعه في دعم وتفعيل ومراقبة تطبيق هذا الفصل على ارض الواقع خاصة وان الاعلام يعد السلطة الرابعة بعد السلطات الثلاث الاساسية.

يطلع الاعلام بوصفه السلطة الرابعة في الانظمة الديمقراطية بدورين اساسيين: مراقبة اداء السلطات، وتمثيل مصالح الشعب؛ إذ نجد ان وسائل الاعلام باختلاف انواعها تعمل على المراقبة والتحقيق في اعمال وكيفية اداء وظائف السلطات الثلاث الاساسية، من خلال الربورتاجات والتحقيقيات الصحفية، كما تعمل وسائل الاعلام على الدفاع عن حقوق المواطنين عند حصول اي خرق للقوانين من طرف احدى تلك السلطات او تفعيلها لقوانين او مشاريع قد تضر بالمصلحة العامة للشعب.

وقد شهد التاريخ الاعلامي المغربي العديد من المقالات والتحقيقيات الصحفية التي نددت واتهمت الحكومة بوصفها السلطة التنفيذية بإضرارها بمصلحة المواطنين. لكن للأسف مازالت السلطة الرابعة ضعيفة في المغرب ليس لها التأثير القوي الذي قد يدفع بالحكومة والمؤسسات الحكومية او السلطة القضائية او حتى المؤسسة الملكية او المحكمة الدستورية، الى الاصغاء لها او حتى النظر فيما توصلت اليه من خروقات.

ولا تهتم المنظومة الاعلامية فقط بمراقبة اعمال السلطات الثلاث بل تهتم ايضا باحترامها لمبدأ فصل السلطات وتوازنها وتهاونها بوصفها من الركائز الاساسية لدولة الحق والقانون، فأي تسلط من اي سلطة على اختصاصات السلطة الاخرى يعدُّ خرقا للدستور يجب مجابهته وايقافه. لكن في ظل برلمان يؤمه مجموعة من النواب الاميين او ضعاف التعليم والتكوين خاصة القانوني، فأكيد ان للسلطة التشريعية دورا شكليا صوريا فقط امام السلطة التنفيذية. وقد نددت وسائل الاعلام المغربية بوصول مثل هؤلاء لسدة البرلمان وبقلة تكوينهم وضعف تعليمهم وقلة خبرتهم، وطالبت كثيرا بتعديل المادة الانتخابية التي تسمح لهؤلاء بالترشح لكن لا حياة لمن تنادي. غير ان السلطة القضائية هي السلطة الوحيدة التي مازالت تحترم استقلاليتها وتفردها مقارنة بباقي السلطات وهذا يزرع الامل في مستقبل افضل.

الفقرة الثالث: محاربة الاعلام للفساد ودعمه لمبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة

ان تكريس مبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة يحيلنا الى مبدأ دولة الحق والقانون التي يسمو فيها القانون وتكون فيها السلطات مقيدة بالقانون، وتكون فيها المساواة أمام القانون، ويتم فيها فصل السلطات والاعتراف بالحقوق والحريات.

والملاحظ ان تقدم المجتمعات وتطورها رهين بربط المسؤولية بالمحاسبة،

يعني ان جميع الدول الديمقراطية التي راكمت تجربة في هذا المجال عرفت تقدما في شتى المجالات، فقد جاء هذا المبدأ قطيعة مع كل اشكال الرشوة والفساد الاداري، والواسطة، والمحسوبية، والسرقة، والاختلاس، واستغلال النفوذ، وخيانة الامانة، والاستغلال اللامشروط للممتلكات العمومية، والشطط في استعمال السلطة، ومع سلوك الريع السياسي والاقتصادي الذي كانت تعرفه البلاد قبل صدور دستور 2011.

كما جاء من اجل متابعة المفسدين وعدم افلاتهم من المحاسبة والعقاب، عند ثبوت تورطهم في تقصير او اخلال في النهوض بمهامهم، فالمسؤولية دائما تقابلها المحاسبة؛ بمعنى كلما كانت هناك مسؤولية كانت المحاسبة وكلما كان الفساد كانت المحاسبة.

هذه المحاسبة تطبق على جميع المغاربة وفي هذا الصدد قال جلالة الملك محمد السادس في خطابه للامة بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لتربعه على العرش:" كما يطبق القانون على جميع المغاربة يجب ان يطبق اولا على كل المسؤولين دون استثناء او تمييز وبمناطق المملكة كافة "كما قال جلالته" اننا في مرحلة جديدة لا فرق فيها بين المسؤول والمواطن في حقوق وواجبات المواطنة، ولا مجال فيها للتهرب من المسؤولية او الافلات من العقاب".

ولقد نص الدستور صراحة على ربط المسؤولية بالمحاسبة في الفصل الاول وعدها من المقومات الدستورية للمملكة اضافة الى الحكامة الجيدة، وفصل السلطات، وتعاونها، وتوازنها، والديمقراطية المواطنة والتشاركية.

كما نجد التكريس الدستوري لمبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة من خلال تخصيصه بابا كاملا للحكامة الجيدة الباب 12 ، ونص المشرع المغربي على مبادئ العامة للحكامة الجيدة واكد في الفصل 154 منه ان :"المرافق العمومية تخضع للمعايير الجديدة والشفافية والمحاسبة والمسؤولية وتخضع في تسييرها للمبادئ والقيم الديمقراطية التي افرزها الدستور"، كما نص نفس الفصل على ان "تنظيم المرافق العمومية يتم على اساس المساواة بين المواطنين والمواطنات في الولوج اليها والانصاف في تغطية التراب الوطني والاستمرارية في اداء الخدمات"، ومن ثم يشكل الدستور قطيعة مع كل اشكال الفساد التي تشوب العمل الاداري، وقد احاط المسؤولية بمجموعة من الضوابط والقواعد، فأعوان المرافق العمومية يمارسون وظائفهم على وفق مبادئ احترام القانون والحياد والشفافية والنزاهة والمصلحة العامة، وبذلك تتوطد اسس الحكامة الادارية الجيدة،

وعليه فعلى كل شخص يمارس المسؤولية العمومية منتخبا كان او معينا يجب ان يقدم طبقا للقانون تصريحا كتابيا بالممتلكات والاصول التي في حيازته، بصفة مباشرة او غير مباشرة بمجرد تسلمه لمهامه وخلال ممارستها وعند انتهائها (الفصل 158 من الدستور).

ونجد من بين اهم المؤسسات الاجهزة التي تتدخل في ربط المسؤولية بالمحاسبة نجد: المجلس الاعلى للحسابات، والمفتشية العامة للإدارة الترابية، والمفتشية العامة لوزارة المالية، وايضا الفرقة الوطنية للشرطة

القضائية، والقضاء بجميع انواعه. اضافة الى مؤسسات الحكامة الجيدة والتقنين وعلى رأسها الهيئة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة ومحاربتها التي نص عليها الدستور في الفصل 167 من الباب 12، ومجلس المنافسة الفصل 166، وهيئة الوسيط الفصل 162، والهيئة المكلفة بالمناصفة الفصل 164، ومجلس الجالية المغربية بالخارج الفصل 163، والمجلس الوطني لحقوق الانسان الفصل 161، اضافة الى المجلس الاستشاري للأسرة والطفولة الفصل 169، والمجلس الاستشاري للشباب والعمل الجمعوي الفصل 170، اضافة الى المجلس الاعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي الفصل 168، واخيرا الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري الهاكا الفصل 165 .

ولا ننسى ايضا ان للملك صلاحيات الاعفاء من المناصب لكل من تم التأكد من مخالفته للقانون ولصلاحياته من الموظفين المعينين او بمبادرة من رئيس الحكومة او المنتخبين في الحكومة او البرلمان بمجلسيه.

اذا كان الدستور والهيئات الدستورية والحكماتية قد قننت مبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة ووضعت أسسا علاجية لمحاربة الفساد بشتى انواعه، اذن، ما دور الاعلام في دعم هذا المبدأ؟

تعد وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي والاعلام البديل والمواطن من اهم ادوات المراقبة على الشأن العام فهي تعدُّ عين المواطن على ما يحدث من تغييرات وتطورات في الشأن العام الوطني وعلى السياسات العمومية المتخذة لتدبير القطاعات العمومية والشبه العمومية والخاصة ايضا.

لذلك نجد ان للمنظومة الاعلامية دورا رياديا في مراقبة الفاعلين المحليين والمؤسسات العمومية ومديري القطاع الخاص وبالأخص الوزراء والمسؤولين الحكوميين.. ولا يقتصر دورها على المراقبة فقط بل يصل الى التحقيق والتدقيق واعلان المحاسبة على اي مسؤول متورط او تورط في اي عمل يضر بالمصلحة العام للبلاد والمواطن.

وهناك العديد من الامثلة الحية على ان وسائل الاعلام بشتى انواعها تسهر على مراقبة جميع القطاعات من القضاء الى جهاز الشرطة الى المؤسسات والمديريات العمومية وصولا الى القطاع الخاص وشركات التدبير المرفقي، وتقدم الادلة على اي فساد اداري او شطط في استعمال السلطة.. لأي مسؤول مهما كانت صفته، وتنادي بتطبيق مبدأ المحاسبة عليه بحسب ما نص عليه الدستور اولا والقانون ثانيا. كما تقوم بنشر المواد التي حصلت عليها والتي تجرم المسؤول وتضعه على كرسي المحاسبة امام الشعب اولا والسلطات المعنية ثانيا.

غير ان هذا الاسلوب متبع من وسائل الاعلام قد يشوبه بعض التحيز خاصة من طرف المؤسسات الاعلامية الموجهة سواء وسائل الاعلام الحزبية او الجمعوية او الحكومية.. فهي تعدّ سلاحا قويا في الحروب السياسية خاصة ابان الانتخابات .. لذلك نجد ان السلطة القضائية بوصفها المسؤولة الاولى والاخيرة عن فرض المحاسبة على اي مسؤول حكومي استغل سلطاته لأغراضه الخاصة تؤكد وتطالب وسائل الاعلام بتقديم ملفات الفساد اليها مباشرة قبل نشرها على الملأ للتحقق اكثر ولكي لا يذهب

ضحية البروباغندا الاعلامية احد المسؤولين، وهذا ما تعارضه اغلب المؤسسات الاعلامية إذ تعدّ ذلك مساسا بحرية الاعلام والحق في الحصول على المعلومات ونشرها وسرية المصدر.

ولكن في النهاية ليس كل خبر يمكن نشره متذرعين بحرية التعبير والرأي والاعلام.

الفقرة الرابع: دعم الاعلام لمفهوم الديمقراطية والمواطنة التشاركية

ادت التغيرات المتلاحقة التي عرفتها المجتمعات المعاصرة الى اعادة النظر في منظومة المفاهيم المرتبطة بالدولة والمجتمع، وفي طبيعة العلاقة بينهما وفيما يربط الافراد بمجتمعاتهم ودولهم، واصبحت قوة الدولة لا تقاس فقط بقدراتها العسكرية، ولكن تقاس اساسا بقدرتها على تنفيذ السياسات العامة التي توفر الخدمات الاساسية للمواطنين، وقدرتها على توزيع الادوار مع المجتمع المدني بما يزيد المشاركة ويحقق متطلبات المواطنة العالمية.

ان الدولة لم تعد الفاعل الوحيد على تدبير الشأن العام وانما اصبحت ملزمة بتقاسم سلطتها مع فاعلين مستقلين عن اجهزتها، وبعيدين من رقابتها المباشرة، ومن هنا تبرز اهمية اشراك المجتمع المدني في تدبير الشأن العام المحلي وذلك من خلال تعبئة وتنظيم المواطنين واشراكهم في الانشطة الاجتماعية ولاقتصادية التي تهم كل جماعة من الجماعات وهو الامر الذي يمكن ملاحظته من خلال التزايد الملحوظ في عدد هيئات ومنظمات المجتمع المدني التي تهتم بالتأثير والمشاركة في برامج التنمية المحلية.

وقد اكد الدستور المغربي ضرورة اشراك المواطنين والفاعلين الجمعويين والمجتمع المدني في الشأن المحلي وفي دعم الديمقراطية من خلال الفصل الاول من الدستور حيث اكد:"

يقوم النظام الترابي للمملكة على اساس فصل السلط وتعاونها وتوازنها، والديمقراطية المواطنة والتشاركية، وعلى مبادئ الحكامة الجيدة، وربط المسؤولية بالمحاسبة... ."

ويعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم الصعبة التحديد، وبذلك نظرا لتعدد مضامينه وتوسع مجالات استخدامه، ويختلف الباحثون حول رصد ونشأة وتطور هذا المفهوم، ويذهب اغلبهم الى ربط ظهوره بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، التي عرفتها المجتمعات الاوروبية بداية من القرن الثالث عشر الميلادي وخصوصا القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، غير ان هذا المفهوم أخذ ابعادا جديدة تبعا لتطور الدولة الحديثة والتحولات التي عرفها النظام الدولي وعلى راسها العولمة وثورة الاتصالات ونظم المعلومات كما تأثر المفهوم بالتحولات التي عرفتها دول اوروبا الشرقية خلال حقبة الثمانينيات من القرن الماضي والتي ترتب عليها تقليص سيطرة الدولة على وسائل الانتاج الاقتصادي والتشكيلات السياسية والحركات الاجتماعية والنقابية والمهنية.

كما ظهر مفهوم الديمقراطية التشاركية نتيجة بروز متغيرات سياسية واقتصادية ومطالب اجتماعية جديدة اظهرت

محدودية الديمقراطية التمثيلية وذلك نظرا لتشعب المشكلات على جميع المستويات وتزايد اعباء تدبير السياسات العمومية ولم تكن ولادة الديمقراطية التشاركية اذن، منعزلة عن الفلسفة الجديدة في اعطاء البعد المحلي والجهوي مكانة اساسية في هذا التدبير كاستراتيجية لإعادة هيكلة السياسات العمومية وتجويدها باشراك مختلف الفاعلين.

وعلى المستوى الواقعي لم يكتمل التصور الجديد لمفهوم الديمقراطية التشاركية الا من خلال تبنيها لآليات قانونية تمكن المواطن من الاشتراك في تسيير الشأن المحلي والمشاركة في صياغة السياسات العمومية الترابية لدى المؤسسات عبر تقديم العرائض والملتمسات، وهذا ما نجده منصوصا عليه في الفصل 12 و 13 و 14 و 15 الباب الاول من الدستور وكذلك الفصل 139 من الدستور الباب التاسع والفصل 156 من الدستور الباب 12 .

ويرى الدكتور سعيد خمري استاذ قانون الاعلام والاتصال جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء في مقال له بتاريخ 2007، ان العلاقة بين الاعلام والديمقراطية قديمة قدم مفهوم الديمقراطية وتطوره وان للإعلام ستة ادوار مهمة يؤثر من خلالها في الحياة السياسية والديمقراطية بشكل عام وهذه الادوار هي:

1. يمكن أن نسميه بشخصنة السلطة (La personnalisation du pouvoir) عبر وسائل الإعلام وبالخصوص التلفزة: إذ من خلال تقديمها للصورة، فهي تعطي حمولة خاصة للظاهرة، من جهة من خلال تلخيصها للنقاش السياسي الدائر، ومن جهة ثانية بتبسيطها لصراع الأفكار والقوى انطلاقا من الشخصيات المتواجهة، إذ إن التلفزة تقدم الحياة السياسية والانتخابية وكأنها مواجهة بين الزعماء، أو كمباراة رياضية . وبتقريبها للزعماء، والمشاهدين داخل بيوتهم، وباختيارها لأبرز الزعماء، وتشجيعها على " النجومية " وخلقها نوعا من الألفة مع الزعماء المقدمين على الشاشة الصغيرة، فإن التلفزة تدفع بقوة إلى تطوير الشخصانية السياسية. وعلى سبيل المثال فقد أدَّت التلفزة دورا مهما في تقديم صورة إيجابية عن " جون كينيدي " و " الجنرال دوغول " لدى الجماهير. كما أنها بقدر ما يمكن أن تبرز زعماء مغمورين يمكن أن تنزل من شعبية آخرين مشهورين.
2. الدور الثاني الذي تؤثر من خلاله وسائل الإعلام في السير الاعتيادي للأنظمة الديمقراطية يتمثل في وضع " جدولة " للمشكلات و الرهانات المطروحة الساخنة في الساحة السياسية، أو ما يسميه علماء الاجتماع الأنجلوساكسونيون " الأجندة سيتين (Agenda Setting) " ذلك أنه في خضم ردود فعل الأحزاب، والحكومات والمؤسسات السياسية والقوى الضاغطة بخصوص موضوعات وظواهر معينة، ومن خلال اقتراح هذه الهيئات حلول لهذه الظواهر، ونشرها بلاغات وبيانات بخصوص ذلك، فإن وسائل الإعلام تؤدي دورا لمصفاة (un filtre) لهذه الحلول وترتيبها بحسب الأولويات والأهمية قبل تقديمها للمستهلك / المشاهد أو المستمع.
3. الدور الثالث يتمثل في توفق وسائل الإعلام في تغيير أماكن السياسة؛ إذ أمست وسائل الإعلام (ومنها التلفزة بالخصوص)، المكان الرئيس للسياسة. وباتت البرامج الكبرى، والنقاشات الكبرى المتلفزة، تشكل الأوقات الساخنة للحياة السياسية وللحملات الانتخابية؛ وإذ إن الأحداث السياسية تدور تحت أنظار الكاميرات التلفزية، وفي الاستوديوهات. من هنا بدأت الهيئات الوسيطة البرلمانية والحزبية تفقد جزءا من أدوارها لصالح التلفزة، وهنا يمكن التذكير بالنقاشات السياسية الكبرى التي احتضنتها وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية بين "كينيدي" و "نيكسون" سنة 1960، و"كارتر"و "ريغن"

في 1982، وبين "بوش" و " كلينتون" سنة 1992 . وفي فرنسا خلال الدورات الانتخابية الرئاسية بين "دستان" و"ميتران" سنة 1974 وسنة 1981، وبين "شيراك" و "ميتران" في 1988، وبين "شيراك" و "جوسبان" في 1995 ... إذ بدت التلفزة، وأيضا الصحف، وموجات الإذاعة كفضاءات رئيسة تدور فيها النقاشات السياسية أكثر من البرلمانات والهيئات الحزبية .

4. الدور الرابع الذي تمارسه وسائل الإعلام في علاقتها بالحياة السياسية يتمثل في كونها تمكن المواطن من معرفة أهم الأحداث خصوصا منها السياسية، إذ إنها هنا تكمن خطورة هذا الدور؛ إذ يطرح مسألة مصداقية وأخلاقية هذه الوسائل، إذ إن المواطن يتلقى المعلومات منها كأنها حقائق، لكن مع ذلك تبقى له إمكانية انتقاء وتأويل الرسالة الإعلامية بحسب اعتقاده وفكره وانتمائه .

5. الدور الخامس أو التأثير الخامس يمكن أن نسميه بمسرحة السياسة أو احتفالية السياسة (La spectacularisation) ويتعلق الأمر على التكييف التدريجي للخطابات السياسية شكلا ومضمونا مع القانون الإعلامي: إذ بمجرد تقرير ترويجه عبر التلفزة، فإن الخطاب السياسية يكون ملزما بمراعاة القواعد الخاصة بالتلفزة، وهنا تأتي " الفرجة " كخاصية أساسية لفعالية التلفزة.

6. الدور السادس الذي يؤثر من خلاله وسائل الإعلام في الحياة السياسية والديمقراطية يتجسد فيما للرسالة الإعلامية من تأثير في السلوك السياسي وبالخصوص الانتخابية للمواطنين؛ إذ تفيد الأبحاث السوسيولوجية في هذا الصدد بأن للإعلام دورا أساسيا في تثبيت القناعات والآراء الموجودة سلفا لدى المواطنين. وبأن هذا الدور يكون أكثر فاعلية لتثبيت الآراء المتذبذبة، وأحيانا قليلة قد تنجح في تحويل أصوات الناخبين من هذا المعسكر إلى ذاك خصوصا في حالة تقارب الأصوات؛ بحيث نكون كما لو أننا بصدد ميزان انتخابي كل كفة فيه تحتوي على 50 % من الأصوات، في هذه الحالة يكون ترجيح أصوات المترددين من الناخبين لهذا الاتجاه أو الآخر جد مؤثر، بل إنه موضوع الحملة الانتخابية التي يؤدي فيها الإعلام دورا كبيرا خصوصا وأن المصدر الرئيس للإخبار عن العالم السياسي.

اما فيما يخص علاقة الاعلام بالديمقراطية والمواطنة التشاركية نجد ان للإعلام دورا مهما في التبليغ والاخبار بكل المشاريع والمخططات التنموية التي تسهر على تطبيقها الجهات الحكومية سواء على المستوى المركزي او الجهوي. ونجد ان المشرع المغربي قد اولى اهمية كبيرة لدور المواطن في دعم المخططات التنموية الجهوية عبر اعطائه حق المشاركة وابداء الرأي ووضع الملتمسات هو وهيئات المجتمع المدني لدى المجالس الجهوية للتعبير عن طلباتهم واحتياجاتهم على المستوى المحلي.

ونجد ان المشرع قد اكد دور الاعلام بشكل واضح في الميثاق الجماعي 78.00 وهذا ما وضحه الدكتور خمري في مقاله السابق في اعلاه، إذ وجد:

- ✓ من الناحية القانونية: الحق في الإعلام من خلال الميثاق الجماعي قانون 78.00ينص الميثاق الجماعي في مادته 41 البند الثالث على تكفل المجلس الجماعي "باتخاذ كل الأعمال من أجل الحسيس والتواصل والإعلام ..." من أجل تعبئة المواطن.

ويشكل هذا النص من الناحية القانونية خطوة متقدمة بالمقارنة مع القانون السابق: ظهير 1976 المنظم للجماعات الذي لم يشر البتة إلى مصطلحي الإعلام والتواصل.

- ✓ حق المواطن داخل الجماعة في الإعلام ويتيح هذا الحق للمواطن داخل الجماعة : الإعلام بقرارات المجلس الجماعي: وذلك من خلال الحضور في الجلسات العامة للمجلس التي تنص المادة 63 من الميثاق على عموميتها لكن حق الحضور هذا قد يواجه بالسلطة التقديرية للرئيس التي تمنحه صلاحية طرد مواطن بين الحضور والاستعانة بالسلطة الإدارية المحلية إذا تطلب الأمر ذلك . ما يمكن أن يواجه هذا الحق في الحضور بتحويل الجلسة من علنية إلى سرية بطلب من الرئيس أو ثلاثة أعضاء.

وفضلا عن عمومية الجلسات المنصوص عليها في المادة 63، تنص المادة 67 من الميثاق الجماعي على أنه يعلق ملخص قرارات المجلس في ظرف ثمانية أيام بمقر الجماعة ويحق لكل ناخب بالجماعة الإطلاع عليها وأخذ نسخة كاملة أو جزئية منها على نفقته ونشرها تحت مسؤوليته . غير أنه بالمقارنة مع ظهير 1976 نجد أن فصله الثالث والعشرين كان يتحدث عن الناخب فقط وليس بالضرورة أن يكون منتميا إلى الجماعة، أما المادة 67 المذكورة آنفا فهي لا تؤكد فقط صفة المواطن المنتمي إلى الجماعة بل تضيف إلى صفة المواطن الناخب، صفة الملزم بأداء الضريبة، وهو ما يعني إيجاد الناخب غير المنتمي إلى لجماعة وأيضا الملزم بأداء الضريبة غير الناخب وهذا في حد ذاته يشكل تراجعا فيما يخص حق المواطن في الإعلام بشؤون الجماعة مقارنة مع ما كان منصوصا عليه في ظهير 1976 .

- ✓ الإعلام الوقائي: هناك إرهاصات أولى لهذا الحق يمكن أن نستشفها من مقتضيات المادة 50 من الميثاق الجماعي المتعلقة بالشرطة الإدارية وذلك لاتخاذ التدابير اللازمة للوقاية من الحريق والآفات والفيضانات وجميع الكوارث العمومية الأخرى.

قد يجد بعضهم ان لعلاقة الاعلام بالديمقراطية والمواطنة التشاركية علاقة متغيرة وضعيفة بعض الشيء، خاصة في وقت نجده فيه الاعلام الجهوي او المحلي ضعيفا؛ من حيث المادة والتقديم، وضعيفا من حيث التكوين والدعم المالي والاستقلالية في التحرير والتوجه. لكن المنظومة الاعلامية وعلى رأسها وسائل التواصل الاجتماعي والاعلام المواطن خاصة، قد أدّت دورا مهما في توصيل مطالب الساكنة المحلية للمجالس الجهوية، دون الرجوع لا لأسلوب الملتمسات او العرائض، ولا للرضوخ للأجندات السرية لهيئات المجتمع المدني او الاحزاب السياسية . فحرية الاعلام البديل مكنت المواطن من بلوغ مطالبه دون المرور من سلم البيروقراطية الادارية، والعصبية الحزبية السياسية، ولا المصالح المستترة لبعض الجمعيات المدنية.

الفقرة الخامس: تعريف الاعلام بمبادئ الحكامة الجيدة

الحكامة كالهندسة، أي تحديات أفرزتها ممارسات ملموسة تتصل بآليات صناعة القرار وتدبير الشأن العام، من خلال رؤية استراتيجية تقع بلورتها ويجري تجسيدها عمليا، اعتمادا على مقاربة التشارك بجانب التوفر على نظام توقعي للتعاطي مع مختلف أنواع ومستويات المخاطر، بحسب معايير تشكل مجتمعة منظومة قيم متكاملة تؤطر العمل، وتقود صوب تحقيق التنمية المنشودة، كربط المسؤولية بالمحاسبة، الشفافية والفعالية في

الأداء، تدعيم عدم التمركز الإداري على صعيد الإدارة والترابية للدولة، توطيد اللامركزية الترابية والمرفقية...

والحكامة تسمية متداولة بصيغ أخرى: الحكم الراشد، الحكمانية، القيادية، فلا مشاحة في اللفظ كما يقال مادامت العبرة بالمدلول. كما نجد من يصر على استعمال المصطلح على وفق مرجعيته اللغوية الأصلية Gouvernace /Governance. .

وتؤكد دراسة الاشتقاق اللغوي لمصطلح الحكامة في ضوء عدد من القواميس أن هذه الكلمة دخيلة على اللغة العربية، فهي ترجمة حرفية للكلمة الفرنسية Gouvernance، لأن العديد من المفاهيم قد لا تكون لها ترجمة حرفية، تعكس المعنى نفسه أو الدلالات نفسها التي تعكسها اللغة الإنجليزية أو الفرنسية .ويعد مفهوم الحكامة أنموذجا جديدا آخر من هذه النماذج.

وأصل كلمة الحكامة يوناني، إذ كانت تعني أسلوب إدارة وتوجيه السفينة،[3] ثم انتقلت إلى اللغة اللاتينية لتستعمل في اللغة الفرنسية القديمة من أجل الدلالة على فن أو طريقة الحكم "كمرادف للحكومة"، كما ستنتقل للاستعمال في اللغة الإنجليزية خلال القرن 14 بتسمية .Governanceوبعد ذلك اختفى اللفظ في اللغة الفرنسية بوصفه شريكا للنظام القديم، بيد أنه ظل حيا في اللغة الإنجليزية يستعمله النبلاء ورجال السياسة والحكام، ثم تناوله فيما بعد الكتاب والباحثون.

وعلى إثر تطور تاريخي طويل، شهد مفهوم الحكامة تطورا مفاهيميا ارتبط بسياق بروزه وتداوله وبدوافع استعماله. ففي القرن 18 اقتحم المفهوم عالم الاقتصاد خاصة في أواخر القرن 19 مع ظهور المقاولة الصناعية وتطورها في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، عندما كانت الحكامة تدل[5] على طريقة تسيير ومراقبة المقاولة، لتتم بعد ذلك ترجمة عبارةcorporatgovernanceباللغة الانجليزية إلى عبارة Gouvernance d'entreprise باللغة الفرنسية.

لكن ينبغي الانتباه إلى كون كلمة الحكامة هي في اللغة الإنجليزية مختلفة عن كلمة الحكومة .Gouvernement فإذا كانت هذه الأخيرة سلطة عمومية على رأسها جهاز حكومي يحتكر القرار. فإن الحكامة نظام يتشكل من مؤسسات وقواعد وعلاقات وسلوكيات، وهو مختلف عن نظام حكومة الدولة.

إن اقتران الحكامة بالمقاولة كان وراءه دافع البحث عن الترتيبات التي تتيح التدبير الأمثل للتنسيق بين بنيات المقاولة وشركائها والفاعلين في محيطها، أما الهدف فكان هو الحفاظ على التوازنات داخل هذا الكيان الاقتصادي الذي أصبح يضطلع ببعض الوظائف بدلا من الدولة. وقد كان الانشغال الأكبر آنذاك هو تنمية الرأسمال المادي عبر تطوير المقاولة الكبرى.

وفي سياق اندلاع الحرب العالمية الثانية زادت اهتمامات أعمال ودراسات الاقتصاديين الأمريكيين بحكامة المقاولة، وعلى وجه الخصوص الباحث الأمريكي رونالدو كاوزRonald Coase كما حضت حكامة المقاولة باهتمام البنك الدولي، وهنا يشير بعضهم إلى ظهور المفهوم في أدبيات هذه المؤسسة

المالية الدولية في أثناء سنوات الخمسينيات من القرن الماضي.

لكن مدلول الحكامة في بريطانيا وفرنسا، سيأخذ في سنوات السبعينيات والثمانينيات منحًى آخر يقترب من دلالته في اللغة الفرنسية القديمة تماشيا في تلك الحقبة مع إثارة مسألة تجويد تدبير القطاع العام. وخلال الثمانينيات سيبرز من جديد مفهوم الحكامة بقوة في أدبيات البنك الدولي الذي أقحمه في المجال السياسي، بعدما أثبتت تجارب التنمية في العديد من دول إفريقيا والعالم العربي أن فشل سياسات التنمية مرتبط بسلامة طرق ممارسة السلطة ونزاهتها. ولاعتبارات تتعلق باستقرار مبدأ السيادة لكل دولة، كانت المنظمات والمؤسسات الدولية تواجه صعوبة في التوفيق بين احترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والحاجة إلى لفت الانتباه إلى أهمية شرعية ونجاعة أسلوب نظام الحكم، لذا كان سك لفظ جديد منفذا لتجاوز هذا العائق.

ومن هنا جاءت صيحة البنك الدولي في سنة 1989 بكون أزمة إفريقيا هي أزمة الحكم الصالح Governance of crise. وكانت هذه الخاصية مزية أكثر منها عيبا، لأن المنظمات الدولية استطاعت الاختفاء وراء الاختلالات لطرح قضايا حقوق الإنسان والفساد والديمقراطية والمشاركة".

كما تعمقت الدراسات والأبحاث حول أشكال التدبير التي تعتمد على نظريات تحليل السياسات والتخطيط الاستراتيجي وإدارة الأعمال كمؤشر للإصلاح والفعالية والمردودية، استنادا إلى ميكانيزمات التعاقد وآليات السوق، وذلك بعدما كان هناك فصل بين القطاعين العام والخاص بين الدولة أو الجهاز العمومي وباقي الفاعلين من حيث طريقة التدخلات وميادينها وحدودها وآفاق كل قطاع.

ولا مراء كمحصلة طبيعية أن تجدد تداول مفهوم الحكامة، تزامن مع التغيير الذي مس طبيعة دور الدولة، فالنظرة التقليدية إليها كفاعل رئيس في اختيار القرارات وحسمها قد تغيرت بحكم تزايد أهمية العامل الخارجي، كما اتضح في ظل العولمة عدم قدرتها على مقاومة الضغوط الدولية، علاوة على بروز متدخلين آخرين لهم تأثير ودور مهم في رسم السياسات العامة. ويتعلق الأمر بفعاليات مختلفة الاهتمامات والانشغالات الحيوية، والتي يمكن تصنيفها ضمن خانة مكونات المجتمع المدني والقطاع الخاص. وبدورها الإكراهات الداخلية المعيقة لتحقيق التنمية الشاملة والمستديمة، عجلت باكتساح المفهوم لجل مجالات تدبير الشأن العام قطاعيا وترابيا، فأصبحنا بصدد حكامة أمنية، حكامة صحية، حكامة برلمانية، حكامة جهوية، حكامة محلية...

وبإيجاز يمكن القول، إن مفهوم الحكامة شهد تحركات في الجغرافية والتاريخ، وفي كل مرة كان يكتسي حلة مغايرة. ففي أوربا حيث أصوله اليونانية ارتبط بممارسة السلطة والفكر السياسي، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ارتبط بالتدبير والاقتصاد. أما في النقلة الأخيرة فإن مفهوم الحكامة تبلور وتعمم في شكل معايير دولية لتحقيق الاندماج العالمي

ومجابهة التحديات المشتركة بين عالم متقدم وآخر يعيش على الهامش[109].

قام دستور 2011 بتكريس مفهوم الحكامة الجيدة في الفصل الاول منه إذ أكد أن : "النظام الدستوري للمملكة يقوم على اساس فصل السلطات، وتوازنها، وتعاونها، والديمقراطية المواطنة والتشاركية، وعلى مبادئ الحكامة الجيدة، وربط المسؤولية بالمحاسبة".كما تجد الحكامة الجيدة أسسها في الخطب الملكية، والمخططات التنموية والاصلاحية التي تعتمدها المملكة.

وللحكامة تعاريف متعددة ومتنوعة، نذكر منها تعريف البنك الدولي: "اسلوب ممارسة السلطة في تدبير الموارد الاقتصادية والاجتماعية للبلاد من اجل التنمية". وهناك تعريف مقترح من طرف برنامج الامم المتحدة الانمائي :"اسلوب تشاركي للحكم ولتدبير الشؤون العامة الذي يرتكز على تعبئة الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين، سواء من القطاع العام او الخاص وكذلك من المجتمع المدني بهدف تحقيق العيش الكريم المستدام لجميع المواطنين"، اما التعريف الذي قدمته لجنة الحكامة العالمية: "مجموعة من الطرائق التي تدبر بها المؤسسات العمومية والخصوصية قضاياها"، وافضل تعريف وجدناه واكثرها شمولية :"الحكامة هي الطريقة التي تباشر بها السلطة في ادارة موارد الدولة الاقتصادية منها والاجتماعية بهدف تحقيق التنمية".

وترتكز الحكامة الجيدة على دعامات اساسية وهي:

- النزاهة: كمنظومة او اسلوب للحفاظ على الموارد والممتلكات العامة واستخدامها بكفاية
- الشفافية: اتاحة الفرص للجميع للاطلاع على المعلومات الدقيقة ونشرها
- المساءلة: وربطها بالمسؤولية
- التنظيمية: توسيع دائرة مشاركة المجتمع بجميع فعالياته في تحضير وتنفيذ السياسات العمومية.

كما نجد ان الحكامة الجيدة خُصِّص باب كامل لها في الدستور المغربي وهو الباب 12 إذ حُدِّد العديد من المبادئ فيه والتنصيص على دسترة وانشاء مجموعة من المؤسسات الحكماتية.

وتتجسد روح الحكامة الجيدة من خلال التأصيل الدستوري لقواعدها في هذه الجوانب وهي:

1. فصل السلطات وتوازنها وتعاونها.
2. التكريس الدستوري لدولة الحق والقانون.
3. الارتقاء بالقضاء الى سلطة مستقلة في خدمة حماية الحقوق والحرص على احترام القوانين
4. الحكامة الترابية
5. المساءلة واعطاء الحساب
6. الديمقراطية المواطنة والتشاركية
7. التخليق والحكامة الجيدة

وتعدُّ قيم الحكامة الجيدة ومبادئها من ركائز الديمقراطية. وفي النظم الديمقراطية

[109] _ لمحة حول ظهور مفهوم الحكامة وتطورها: عصام خربوش، مقال الكرتوني على صفحة سياسي بتاريخ 21/06/2018 الموقع الالكرتوني: www.siyassi.com

تعد وسائل الاعلام سلطة رابعة في الهندسة المؤسساتية للنظام.

وتغطي وسائل الاعلام التي تؤثر بشكل متزايد في رأي المواطن/الناخب في الوقت الراهن عمليا جميع جوانب الحكامة الجماعية وتطبع مبادئ وقيم ما يسمى في مفهوم منظومة الامم المتحدة بـ(الحكامة الجيدة).

ويعدُّ هذا الواقع الجديد اوسع واعمق من الرؤية التي كانت سائدة عن وسائل الاعلام التي كانت تحدد في دورها الاجتماعي او عن مهمة اجتماعية للصحافة ووسائل الاعلام او الصحفيين، فقد اصبحت وسائل الاعلام ومهنيو الاعلام في الوقت الراهن فاعلين عضويين في معادلة الديمقراطية بالمعنى الذي اعطاه غرامشي لمفهوم المثقف العضوي.

وينتقد الفرنسي ريجيسدوبرييه هذه المكانة الكبرى التي تحتلها وسائل الاعلام والتي اصبحت بفعل ذلك مثل حكم وسائل الاعلام، وقد ازدادت اهمية وسائل الاتصال والاعلام وتقوت مع فورة تكنولوجيات الاعلام والاتصال والانترنت والبوابات الالكترونية والشبكات والمواقع الاجتماعية والمواقع المنتجة للأخبار والانتاجات المتعددة الوسائط الموضوعة على شبكة عبر العالم.

هناك خمس دعامات اساسية من شانها ان تيسر مشاركة وسائل الاعلام في دعم الحكامة الجيدة وهي:

أ. مبدأ الشفافية:

يتقاطع هذا المبدأ الاساسي في الحكامة مع جوهر مهنة الصحافة، ومهمتها الاساسية مكافحة المتستر عليه والمجهول، وما يخفى عن معرفة الجمهور. وتترجم هذه المهمة بالنسبة إلى وسائل الاعلام ببساطة بفعل الاخبار والحق في الاخبار والحق في الحصول على المعلومات.

والدفاع عن الشفافية والنهوض بها يترجم العمل الاساسي لوسائل الاعلام اي الكشف بما يعنيه من الاخبار بكل ما يكون مستورا او مخفيا او مقدما للعموم على غير حقيقته، وتفترض هذه المهمة التحري والتوثيق وتقديم الحجج ووسائل الاثبات.

وعليه فإن الحكامة الجيدة لا يمكن اشاعتها الا في ظل الحقيقة التي تضعها وتؤكدها جميع مواثيق اخلاقيات الصحافة. ومن البديهي انه لا يمكن تصور البحث عن الحقيقة دون شرط استقلالية وسائل الاعلام على مستوى حكامتها وتدبيرها وتمويلها وخططها التحريرية.

ب. مبدأ الحرية:

يتعلق الامر بمبدأ حرية التعبير الذي من دونه لا يمكن لأي وسيلة اعلامية ان تدعي المشاركة الحقيقية في الحكامة الجيدة، فالحرية تيسر الاقدام واليسر بعديا في التحري والكشف والنشر كما تيسر حرية التعليق والرأي.

ان الحرية هي التي تعطي الدليل على استقلالية وسائل الاعلام من ان تكون فاعلا في مسار ومستقبل الحكامة، والحرية هي الضامنة لجودة الخبر واستقلاليته وتشارك بقيمة مضافة في الحكامة الجيدة.

ت. مبدأ التنوع:

يعد مبدأ التنوع دعامة الانفتاح على المساواة والانصاف والتسامح والتضامن، كما انه يشجع الاختلاف والكشف عن مناطق العتمة.

ويمكن هذا المبدأ وسائل الاعلام على المستوى المهني من مبدأ القرب ويقوي حظوظها في الجذب والتأثير، خاصة في الاوساط التي يشعر بأنها اقلية او هامشية او موضوع تمييز، مما يمكنها من النهوض بمستوى مهم من الحكامة والمشاركة في اعمالها كالدفاع عن حقوق الاقليات او المهمشة والنهوض بها .

الا ان احترام مبدأ التنوع لا يمكن ان يكون موضوع اثراء في ممارسات وسائل الاعلام الا اذا كانت هذه الاخيرة تتوفر على الاستقلالية الضرورية حتى تذهب فيه وتعمقه الى ابعد حد بما يفيد الحكامة الجيدة.

ث. مبدأ الحوار:

يمثل مبدأ الحوار جوهر وجود وسائل الاعلام في مجتمع ما. ويشجع هذا المبدأ ايضا قدرات وسائل الاعلام ومهنيي القطاع ويطورها في اتجاه تعددية الاجناس الصحفية والتحكم في موضوعات وتقنيات التنشيط والوساطة.

ومن خلال متطلبات تحقيق الحوار الناجح والفعال تضع وسائل الاعلام على المحك حس الاخلاق لديها وممارساتها في شقها المتعلق بأخلاقيات المهنة وآدابها.

وان من شأن اعمال هذا الدور ان يعزز مكانة وسائل الاعلام في المجتمع ويضفي الشرعية ويمنح المصداقية لوجودها وخدماتها، مما من شأنه ضمان الاحترام الذي تبحث عنه.

ولا يمكن لوسائل الاعلام بوصفها مشاركا لا محيد عنه في تنشيط الحوار الديمقراطي ان تتطلع الى هذا الاحترام الا اذا برهنت على استقلاليتها في قيادة هذا الحوار، مما يفرض عليها الاستقلالية على مستوى تدبيرها الخاص كما على مستوى علاقتها مع الطرف او ذاك من اطراف الحوار. وكلما برهنت وسائل الاعلام عن استقلاليتها في اعمال مبدأ الحوار كلما برهنت عن مهنيتها مما يجعلها تعزز دورها في الحكامة الجيدة.

ج. مبدأ المنفعة العامة:

يعدُّ مبدأ المنفعة العامة قلب الحكامة الجيدة إذ يدعم العديد من مبادئ الحكامة الجيدة من قبيل السلم والتقدم الجماعي وسمو القانون.

وهذا المبدأ يمكن وسائل الاعلام ان تتطلع الى الاستقلالية أكبر وحيادية اكثر مقبولة من مجموع الجماعة.

وتتميز جميع الديمقراطيات الحكماتية على وسائل اعلام عمومية وهكذا يشارك مفهوم المنفعة في تعزيز اشتراك وسائل الاعلام بشكل عام في الحكامة الجيدة ولكن بشرط ان تكون مستقلة عن كل الاطراف وعن السلطات الاخرى المعروفة في النظام الديمقراطي.

وتتمتع وسائل الاعلام بموقع يجعلها قادرة الى حد ما على استباق احسن حكامة ممكنة في المجتمع، وبصيغة اخرى فان الاعلام الذي يدرك دوره في الديمقراطية يحتل مركزا متقدما في المشروع المجتمعي المرتكز على الحكامة الجيدة، ويتوفر على الحرية والاستقلالية والادوات الضرورية للقيام بهذا الدور الى ذلك فهي ليست سلطة محدودة في اطار مؤسساتي كما هو الشأن بالنسبة إلى السلطات الدستورية التي يحددها الدستور ويراقب اداءاها.

وبإمكان وسائل الاعلام، بفضل اتساع مبدأ حرية التعبير وتحررها شبه المطلق في ممارسة هذه الحرية ان توضح الرؤية في ما يرجع الى الحكامة الجيدة مدعومة في ذلك بقدرتها على مراقبة الواقع وتطور الحكامة يوميا وفي كل مناحي الحياة.

واخيرا، لكي تشارك وسائل الاعلام في مشروع الحكامة الجيدة وتدعمها فإنها أولا مطالبة باعتمادها في ادائها وان تعطي مثالا حيا بذلك .

الخاتمة:

قد يعدُّ بعضهم ان وسائل الاعلام بشتى أنواعها انها مجرد ادوات تسير على وفق توجهات القيادات الكبرى للدول سواء كانت قيادات سياسية او اقتصادية او دينية. لكن في بعض الدول الديمقراطية التي تحترم حرية التعبير والرأي والاعلام والصحافة، هي كيان مستقل، له كامل الحرية في مناقشة موضوعات الوطن بكل حياد وشفافية.

وتعد قوانين البلد هي اهم موضوع قد تقوم هذه المؤسسات الاعلامية بتحليله ومناقشته امام الشعب اولا لأنه حق لا يمكن التغاضي عنه، ثانيا لأنه من حق الشعب فهم قوانينه والاطلاع عليها، حتى وان لم تعجبه، من حقه المطالبة بتغييرها.

واهم قانون يمكن ان يشرح ويدرس ويدقق فيه هو الدستور بوصفه اسمى قانون في أي بلاد، لذلك فمن واجب المؤسسات الاعلامية ان تقوم بهذه المهمة، فاغلب المواطنين لا يعون معنى الدستور وما الفائدة منه، ولأي غرض وضعت تلك المواد والفصول الدستورية، وما معنى دولة، وما معنى فصل سلطات، ما معنى انتخابات...كل هذا نجده في الدساتير لذلك يجب توضيحها للمواطنين من العامة غير الدارسين للحقوق ليعرفوا ما لهم وما عليهم.

لائحة المراجع

[1]_عصام خربوش: لمحة حول ظهور مفهوم الحكامة وتطورها، مقال الكرتوني على صفحة سياسي بتاريخ 21/06/2018 الموقع الالكرتوني: www.siyassi.com

مجلة العربي للدراسات الإعلامية
Arab Journal Of Media Studies
المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

ملخص ظاهرة المدونات فى الشبكة العنكبوتية

دراسة للمضمون والقائم بالاتصال

اعداد دكتور احمد حسين

الملخص:

هدفت الدراسة الى رصد ظاهرة المدونات وتحليل إبعادها المختلفة، والتعرف الى طبيعة الموضوعات التي تتناولها، والتعرف الى سمات وخصائص المدونين، وكذلك التعرف الى الإشباعات المحققة لديهم من خلال المدونات، الى جانب معرفة أهم المشكلات التي تواجههم .وتعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية اذ رصدت ظاهرة المدونات وتحليل أبعادها المختلفة، ورصد خصائص القائمين بالاتصال (المدونين)،واعتمدت الدراسة علي منهج المسح بمستوييه التحليلي والميداني ، وذلك من خلال أسلوب المسح لعينة من المدونات العربية بلغت 100 مدونة ، ثم لعينة من المدونين بلغ عددهم 80 مدونا من الذكور والاناث في بعض الدول العربية، مستخدمة أداة تحليل المضمون، واستمارة الاستبانة. وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج من أهمها: أوضحت الدراسة أن القضايا الاجتماعية حظيت بأولوية اهتمام المدونين اذ جاءت كأول وأهم القضايا المسجلة في المدونات بنسبة 31,7% تليها اهتمام المدونين بالقضايا السياسية بنسبة 17,8%، وأثبتت الدراسة أن 80% من عينة الدراسة هم من الشباب من حملة الشهادات الجامعية وأن غالبية المدونين من الذكور إذ بلغت نسبتهم 65%، وأن المدونين المصريين والسعوديين احتلوا مركز الصدارة في مجال التدوين. وأن أسباب لجوء المدونين إلي التدوين تتمثل في التعبير عن أفكارهم، وممارسة حريتهم، وأشارت الدراسة إلي أن أهم الموضوعات التي تشغل اهتمامات المدونين هي ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية في بلدانهم، ثم الخواطر والتأملات، والقضايا السياسية.

Abstract

The study aims to monitor the blogging phenomenon, analyze its different dimensions, identify the nature of the subjects addressed, the attributes and characteristics of bloggers, satisfactions achieved through blogging, and the most important problems facing them. The study is a descriptive research in nature , so it monitors the blogging phenomenon , analyzes its different dimensions, and identifies bloggers' characteristics. The study relies on the two dimensions of survey methodology, that is the analysis and field levels. This is done through a sample of 100 Arab blogs, and a sample of 80 male and female bloggers from some Arab countries, using content analysis tool, and the questionnaire. The study comes up with a set of results. First, the study reveals that social issues received the highest level of bloggers' attention, and it comes in the first place as the most important issue in blogosphere by 31.7%, followed by the bloggers' attention to political issues by 17.8%. The study proved that 80% of the study sample are young people with university degrees, and that the majority of them are male accounting for 65% of bloggers. Moreover, Egyptian and Saudi bloggers occupied the first rank in the field of blogging . The reasons behind bloggers' resort to blogging is to express their ideas and exercise their freedom. The study pointed out that the most important issues of bloggers' concern are social issues in their countries, thoughts and reflections, and political matters.

مقدمة:

بدأ ظهور المدونات على الإنترنت بالشكل الذي تبدو عليه الآن في عام 1995 مع ظهور موقع ديف وينر Dave winer لكتابة الأخبار وتسجيل ردود الفعل بشأنها والتعليقات على طائفة واسعة من القضايا.[110] وقد دخل مفهوم المدونة حيز الاستخدام من خلال التسمية التي أطلقها جون بيرجر John Barger على هذا النوع من المواقع عام 1997.[111] ويرى بعضهم أن الحرب على العراق كانت سببا من أسباب ذيوع صيت المدونات وانتشارها فمن ناحية ظهرت في عام 2002 مدونات مؤيدة للحرب من أشهرها انستابوندت وفي عام 2003 ظهرت المدونات كوسيلة للعديد من الأشخاص المناوئين للحرب في الغرب للتعبير عن مواقفهم السياسية ومنهم مشاهير السياسة الأمريكية من أمثال هواردين، من ناحية أخرى ظهرت مدونات يكتبها عراقيون، بعضهم يعيشون في العراق ويكتبون عن حياتهم في الأيام الأخيرة لنظام صدام حسين وفي أثناء الاجتياح الأمريكي، اكتسبت بعض هذه المدونات شهرة واسعة وعد قراؤها بالملايين، وظهرت أخريات يكتبها جنود غربيون في العراق مما شكل مفهوما حديثا لدور المراسل الحربي وفي عام 2004 أصبحت المدونة ظاهرة عامة بانضمام العديد من مستخدمي الإنترنت إلى صفوف المدونين وقرائها [112].

وفي غضون عام واحد من ذلك، أي عام 2004 ، أصبحت المدونات ظاهرة عامة بانضمام العديد من المستفيدين من الإنترنت إلى صفوفه المدونين وقرائها وتطور الأمر إلى أن أصبح عام 2005 هو عام المدونات[113].

وبالنسبة إلى الوضع الراهن للمدونات على الصعيد العالمي، فقد بلغ عدد المدونات في كل أنحاء العالم 70 مليون مدونة وفقا للحصر الذي أجراه محرك البحث تكنوراتي Technorati, والذي تم في أبريل عام 2007، بزيادة قدرها 22,8% عما كان عليه الحال في نوفمبر عام 2006. وتوضح البيانات تزايد مستمرا ومتواصلا في مجال التدوين بصورة واضحة. فقد تزايد عدد المدونات الجديدة يوميا من 12 ألف مدونة يوميا في أبريل عام 2007 بزيادة بلغت عشر أضعاف تقريبا. مما يعني أن العالم يشهد يوميا إطلاق 84 مدونة في الدقيقة الواحدة، أي بما يعادل إنشاء 1.2 مدونة كل ثانية.[114]

والمدونات بصفة عامة، هي مواقع على الإنترنت خاصة بالأشخاص أو المؤسسات ، تتضمن تعليقات وآراء وأخبار وغالبا ما تتضمن روابط فائقة links إلى معلومات متاحة على مواقع أخرى على الشبكة ، لسهولة إنشائها ونشرها وتحديثها ، فضلا عن إتاحتها لفرصة التفاعل مع المستفيدين منها في كل مادة من المواد المنشورة بها .

ومن وجهة نظر معدي المدونات ، فإن المدونات تنشأ من أجل النشر المهني ، أو الشخصي ، أو لمجرد توفير المعلومات ، أما من وجهة نظر المستفيدين ، فإنه تتم الإفادة من المدونات على حداثة معلوماتها باستمرار ، وكذلك لخلوها من

110- http://www.ahram.org.eg/Archive/2006/11/18/FACE11.HTM

111- www2.gsu.edu/~wwwaus/research/2007/arabic/1.doc

112- Diane J . schiano, BonnieA. Nardi, Michelle Gumbrecht and luke swartz, Blogging by the Rest of us , Ghi 2004 , late Breaking Results paper , 24 – 29 April, Vienna , Austria , P.114

113- Susan C. Herring , lois Ann scheidt , Sabrina Bonus, and Elijah Wright , Bridging the Gap : Agenre Analysis of we blogs, proceedings of the37 the Hawaii international conferee system silences – 2004 pl

114- المدونات المصرية ، فضاء اجتماعي جديد ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ، تقرير معلومات 2008

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

الر سائل المزعجة spam التي يمكن أن تت سلل إلى أساليب الاتصال الأخرى.[115]

وضمن ما يزيد على 37 مليون مدونة تضمها شبكة الإنترنت.[116] لا يكاد نصيب المدونات العربية يزيد في أفضل تقدير على 40 ألف مدونة ، أنشئ أغلبها في عام 2006 ، إلا أن تأثير وشهرة هذه المدونات قد فاقت التوقعات وباتت تمثل صداعا في رأس العديد من الحكومات العربية التي تخشى بشدة أن يمتلك المواطنون وسائل تتيح لهم فضح الممارسات غير القانونية واللاديمقراطية التي تسم نهج هذه الحكومات ، لاسيما بعد النشاط البارز للمدونين المصريين ، الذين كانوا كمن أشار إلى طريق جديد يمكن أن يسلكه المدونون العرب حتى ولو دفع هؤلاء المدونون المصريون لنشاطهم وكشفهم هذا ثمنا غاليا ، تمثل في سجن العديد منهم شهورا عديدة عقب اتهامات جائرة وتحقيقات غير محايدة [117] . فعلى الرغم من حداثة ظهور المدونات العربية بشكل عام إلا أنها أصبحت أداة فعالة أجاد المدونون العرب استخدامها ، سواء في التعبير عن همومهم وهموم مجتمعاتهم بما فيها همومهم الشخصية أو العامة ، فقد برزت مجموعات عديدة استخدمت هذه الوسيلة في الكشف عن المسكوت عنه بالعالم العربي مثل تناولهم لتفاصيل غير معلنة عن طبيعة الحياة بمجتمعاتهم مثل مدونة " ابن كريشان" من الإمارات http://benkershan.blogspot.com أو التي تناولت هموم البهائيين في مصر http://bahai-egypt.blogspot.com أو الشؤون الماركسية والنقابية مثل مدونة محمد الحنفي بالمغرب ، أو تقديم التحليلات والأخبار السياسية مثل مدونة بهية http://baheyya.blogspot.com أو الوعي المصري في مصر http://misrdigital,blogspot.com أو مدونة محمود اليوسف من البحرين http://mahmood.tv. وهو الأمر الذي لم تحتمله الحكومات العربية أو حتى بعض الشركات العاملة بالمعلوماتية التي انتبهت لهذه الأداة المهمة فبدأت في حجب بعض منها مثل مدونة ابن كريشان الإماراتي ومنع نشر بعض التدوينات مثل رياح القويعي الذي حذفت بعض كتاباته من مجمع مدونات شركة مكتوب الأردنية أو هيمنة على مجمع للمدونات السعودية مثل مدونات أو كساب www.ocsab.com وصولا إلى سجن بعض المدونين عقابا على كتاباتهم مثل كريم عامر من مصر وكذلك تهديد بعضهم ومنعهم من السفر مثل هالة المصري من مصر أيضا[118].

مشكلة الدراسة:

إن المتابع لشبكة الانترنت ومواقعها المتعددة، يلاحظ ظهور نوع جديد من الاعلام يجمع بين الاعلام المرئي والمكتوب يحمل اسم "المدونات" وقد أصبح يمثل ظاهرة في معظم مواقع الشبكة العنكبوتية، فلا يكاد يخلو موقع من عنوان يحمل اسم "المدونات" لدرجة أنه أصبح يمثل ظاهرة

---

[115] – برونز ، ريك ، البلوج : أداة قوية لجمع معلومات السوق ، مؤتمر عالم مديري المواقع نقلا عن : صحيفة الجزيرة ، 2004/5/9
http://www.aliazirah.com.Sa/digimag/ogo52004/maaa35.htm

[116] – Bummer, .2005 Expanding Role of search paul j .
http://www.pandia.com/sew/141-the-expanding-role-of-search.htm

[117] – Blogging@schools. Tannahill, Larazeises
Herzog, susan and Catherine
http://www.infotoday.com/cil2005/presentations/herzog_tannahill _blagging.pps.

[118] – ما نويل كاستلز ، وسائل الاتصال الجماهيرية الفردية الجديدة ، جريدة لوموند ديبلوماتيك ، أغسطس 2006 طبعة الأخبار المصرية ، ص7

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

استرعت اهتمام معظم مؤسسات المجتمع على الصعيد العالمي، والأقليمي، والمحلي.

وعلى الرغم من قصر العمر الزمني للمدونات إلا أنها أحدثت ردود فعل عديدة على المستويين الرسمي والشعبي، وأثارت جدلا مستمرا بين المعنيين بها من سياسيين وإعلاميين وأكاديميين وحتى من جانب المستخدم الفرد للانترنت.

وقد اكتسبت ظاهرة المدونات أو" البلوجز " زخما كبيرا في السنوات الأخيرة بعد التزايد المطرد في أعدادها في المنطقة العربية حتى أصبح هناك - وفقا لإحصاءات من الصعب التحقق من صحتها -أكثر من سبعة الآلاف مدونة عربية تمثل كل منها ما يمكن أن يشكل صحيفة قائمة بذاتها لها جمهورها ومواقفها واتجاهاتها، وتعبر مجتمعة عن كل ألوان التعدد السياسي والاجتماعي والثقافي والفكري في العالم العربي.

وعلى مستوى آخر فان ظاهرة التدوين الاليكتروني في نفس الوقت فتحت منافذ جديدة لتدفق المعلومات والتعبير أمام جميع الفئات التي يتشكل منها المجتمع، وخاصة فئة الشباب. إذ أظهرت الكثير من الدراسات أن معظم أصحاب هذه المدونات هم من فئة الشباب.

ومن هنا، وفي ضوء قلة الدراسات حول ظاهرة المدونات نظرا لحداثتها، تأتي أهمية رصد هذه الظاهرة رصدا علميا والتعرف إلى أبعادها وخصائصها الاتصالية في الساحة الإعلامية العربية، إلى جانب دراسة مجتمع المدونين ومعرفة دور هذه المدونات التي يكتبونها ويسجلون فيها آراءهم سواء في التعبير عن همومهم وهموم مجتمعاتهم، أو في تحقيق ذواتهم.

كل هذه المعطيات دفعت الباحث الى الوقوف على كنه هذه الظاهرة، ومعرفة الأسباب التي دفعت بها للظهور بهذه الصورة اللافتة للنظر والمثيرة للانتباه، وكذلك معرفة الأسباب الحقيقية وراء الاهتمام العالمي بكل أوساطه السياسية والعلمية بهذه الظاهرة.وكذلك الوقوف على الأسباب والدوافع التي جعلت الشباب يقبل على إنشاء المدونات.

وبالتالي يمكن بلورة مشكلة الدراسة ومجالاتها في دراسة مضمون تلك المدونات وما تحمله من اراء ووجهات نظر وقضايا معبرة عن هموم الشباب، ثم دراسة مجتمع المدونين ومعرفة دور هذه المدونات التي يكتبونها ويسجلون فيها آراءهم سواء في التعبير عن همومهم وهموم مجتمعاتهم، أو في تحقيق ذواتهم. وكذلك معرفة الدوافع وراء لجوء الشباب لإنشاء تلك المدونات، والوقوف على دور المدونات في تحقيق الذات وحرية التعبير لدى المدونين .

الدراسات السابقة :

- دراسة Melissa Wall:[119]

اهتمت هذه الدراسة بالمدونات التي كانت نشطة بصفة خاصة خلال الحرب الأمريكية على العراق في ربيع 2003، وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن المدونات تمثل نوعا جديدا من الصحافة، تتميز بالطابع الشخصي، ومشاركة الجمهور في صياغة، وإنشاء المحتوى أو المضمون، وأشكال القصص المختلفة. وتشير هذه الخصائص بالابتعاد والتحول من الصحافة التقليدية الى شكل جديد من الصحافة.

119 - Melissa Wall, Blogs of war, Journalism, Vol, 6, No2, P 153-171, 2005.

- دراسة: Helen S. Du and Christine Wagner [120]

وقد استهدفت هذه الدراسة استكشاف دور التكنولوجيا في نجاح المدونات، وأسفرت هذه الدراسة عن مجموع من النتائج لعل من أهمها: أن أهم الأسباب التي أدت الى نجاح المدونات هو قدرتها على تقديم قيمة لجمهورها وقرائها من خلال ما تقدمه من مضامين تلبي رغباتهم واحتياجاتهم. كما أشارت الدراسة الى أن سمات وخصائص التكنولوجيا تؤثر في تنظيم، وتقديم محتوى المدونات، وكذلك التفاعل الاجتماعي بين المدونين. وكذلك أوضحت الدراسة أن خصائص التكنولوجيا هي التي أدت الى نجاح المدونات وتحقيق شعبية أفضل لها.

- دراسة Judit Bar-Han[121]

تهدف هذه الدراسة الى التعرف الى استخدام أمناء المكتبات لنشر المعلومات،وقد توصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها:

1- أن المكتبات تستخدم المدونات في نشر الإعلانات، ونشر المعلومات لجمهور المكتبة.
2- أن المدونات هي وسيلة لنقل المعلومات الجديدة لكل المهنيين في مجال المعلومات، وغيرهم من مستخدمي الإنترنت.
3- أن المدونات تعدُّ أداة ذات فعالية في تسويق المراجع في المكتبات.

- دراسة James Torio: [122] حول استخدام المدونات على المستوى العالمي:

وتمثلت أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة فيما يلي:

1- أن بعض الناس يستخدمون المدونات من أجل التواصل مع أصدقائهم.
2- أن غالبية الناس يستخدمون المدونات لنشر أفكارهم ومشاعرهم ووجهات نظرهم حول القضايا والموضوعات التي تهمهم.
3- أن بعض الناس يستخدمون المدونات من أجل اشباع هواياتهم.
4- أن كثيرا من الناس يستخدمون المدونات كوسيلة للاعلان.

- دراسة: Sarah Pedersen and Caroline MacAfee: [123]

استهدفت هذه الدراسة التعرف الى الاختلافات في التدوينات والمدونات الخاصة بالذكور والاناث في بريطانيا،وقد أسفرت هذه الدراسة عن النتائج التالية:

1- أن التدوين لدى الجنسين(المرأة والرجل) يمثل نشاطا كبيرا لملء أوقات الفراغ.
2- أن النساء كانوا يستخدمون المدونات كمتنفس لاعمالهم الابداعية.
3- أن معدل الرضا تساوي بين الرجال والنساء بالنسبة إلى تدويناتهم.

- دراسة: David A. huffoker and Sandra L. Calvert: [124]

120 Helen S. Du and Christine Wagner, Web Log success: - Exploring the role of technology, International Journal of Human – Computer Studies, Vol, 64, Issue 9, Sept, 2006, P 789-795.

121 - Judit Bar-Han, the use of weblogs,by librarians and libraries to disseminate information, information research, 12 (4) P 323.

122 - James Torio, Bogs a Global conversation, A Master thesis on the Social phenomation of - blogs, school of Syracuse university, august, 2005, available at www. Mastarblogger.com/.

123 Sarah Pedersem and Caroline Macafee, Gender, - differences in British blogging Journal of computer- mediated communication, 12 (4) article 16 Available: http://Jcmc.indiana.edu/vol/issue4/pedersen.html

124 David A. huffoker and Sandra L. Calvert, Gendder, - identity,and Language use in Teenage blog, Journal of computer- mediated communication, 10 (2) article 1,

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

تبحث هذه الدراسة في قضايا لهوية على الانترنت، واستخام اللغة بين المراهقين الذكور والاناث الذين قاموا بانشاء المدونات.وقد توصلت هذه الدراسة الى عدة نتائج من أهمها:

1- أن الذكور كانوا أكثر من الاناث في توظيف اللغة بشكل حازم ونشط، وكانوا يقدمون أنفسهم بشكل واضح.

2- أن المراهقين كانوا يعبرون عن أنفسهم بشكل واقعي.

3- أن الذكور والاناث قد قدموا أنفسهم بشكل متشابه في مدوناتهم.

4- أن المدونات تكشف عن معلومات شخصية مثل أسمائهم الحقيقية وأعمارهم وأماكن اقامتهم.

- دراسة: Junghoon Moon and others: [125]

لقد استهدفت هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين استخدام المدونات الالكترونية والارتياح في الحياة والتفاعلات الاجتماعية، وقد توصلت هذه الدراسة الى النتائج التالية:

1- أن كلا من المعرفة والإدراك والهوية الاجتماعية، والتوسع في شبكة العلاقات الاجتماعية تصبح عوامل ذات مغزى لمستخدمي المدونات في ارتياحهم ورضاهم عن الحياة والمعيشة.

2- أن التفاعل الاجتماعي من خلال المدونات أدى الى زيادة الادراك والمعرفة، وتقييم الهوية.

3- أن المدونات ساعدت على تحفيز المدونين في التوسع في شبكة العلاقات الاجتماعية على الإنترنت.

- دراسة هند بنت سليمان: [126]

استهدفت هذه الدراسة التركيز في دور المدونات في نشر الوعي الحاسوبي، وقد توصلت الى:

1- أن أعلى نسبة من المدونين كانت من الذكور.

2- أن أعلى نسب من المدونات الحاسوبية كانت من السعودية.

3- أن أهم أسباب إنشاء المدونات هو نشر الوعي الحاسوبي.

4- أن المدونات الحاسوبية العربية بدأت في عام 2005.

- دراسة: عبد الله ولد الخاطري:[127]

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على ظاهرة التدوين في الوطن العربي، وكانت أهم النتائج التى توصلت اليها الدراسة:

1- أن أكبر نسبة من الذين يزورون المدونات العربية كانت من مصر وتونس.

2- أوضحت الدراسة أن للمدونات العربية تأثيرا كبيرا، وقويا في المجتمع.

- دراسة: طلال ناظم الزهيري: [128]

Available: http://Jcmc.indiana.edu/vol 10/issue,huffoker.html

[125] - Junghoon Moon and others, Improving Quality of life via blogs and Development of a virtual Social identity, Journal of information Technology Management, VolXV11,Number,3, 2006, P26 – 37.

[126] – هند بنت سليمان الخليفة، المدونات العربية الحاسوبية ، دراسة تحليلية، الندوة الوطنية الاولى لتقنية المعلومات، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006.

[127] – عبدالله ولد الخاطري، المدونات العربية ،د راسة تحليلية، متاح على : www.eddorb.com/

[128] – طلال ناظم الزهيري، ظاهرة المدونات الرقمية والدوافع الاجتماعية، متاح على: http://azuhairi.jeeran.com/

قام الباحث في هذه الدراسة بتحليل ظاهرة انتشار التدوين والمدونات على أسس اجتماعية، وقد توصل الباحث الى مجموعة من النتائج من أهمها:

1- أن معظم أصحاب المدونات يتخفون وراء أسماء مستعارة،
2- أن معظم المدونات أصحابها من الشباب، وهذا مؤشر اجتماعي على تنافي الاحساس بالوحدة في هذه المرحلة العمرية والرغبة في التعبير عن الذات.
3- أن الكثير من المدونات العربية تخصص مساحة كبيرة لقضايا السياسة والدين والجنس والادب .
4- أن التدوين في الغالب يعكس أما الشعور بالحرمان أو الاضطهاد.

- دراسة شيماء إسماعيل عباس:[129]

وقد جاءت نتائج الدراسة كما يلي :

1- المدونات ليست ظاهرة أو طفرة أو عصيان شباب، بل هي وسيلة راسخة في العالم، فهناك نحو مائة مليون مدونة حول العالم، منها مثلاً 700 ألف مدونة إيرانية، و520 ألفاً بالفرنسية، و50 مليوناً في أمريكا، و2,5 مليون في بريطانيا، و ستة ملايين بالصين، و5,5 مليون باليابان، و20 مليوناً في كوريا الجنوبية، أما في مصر فقد وصل العدد إلى 1457 مدونة في ديسمبر وقد جاءت أهداف هذه الدراسة

2-إلقاء الضوء على أهمية التثبت من صدق المدونات المصرية بصفة عامة، ومدونات المكتبات والمكتبيين كمصدر للمعلومات عند الاسترشاد بما ينشر فيها من معلومات أو الاقتباس منه.

3- تساعد في تقييم المدونات للتحقق منها سواء من حيث النواحي الشكلية أو النواحي التوثيقية أو التفاعل أو النواحي الأخرى التي تناقشها الدراسة التي تمثل مجموعة العناصر التي تدل على نجاح المدونات كمصدر للمعلومات.

4- التعرف الى السبل التي تعين الباحثين والمدونين علي تطبيق معايير تقويم المدونات المصرية، ومدونات المكتبات والمكتبيين كمصدر للمعلومات بطريقة إيجابية.

5- إثراء الإنتاج الفكري العربي في مجال تحليل مصادر معلومات الإنترنت للأغراض البحثية والعلمية بطريقة معيارية «نظراً لافتقاره لهذا النوع من الدراسات.

1- دراسة مها عبد المجيد صلاح[130]: عن المدونات المصرية بين الحرية والمسؤولية : دراسة تحليلية على نماذج من المدونات المصرية السياسية.

وتهدف الدراسة إلى التعرف إلى الملامح والسمات العامة للمحتوى الذي تطرحه المدونات المصرية السياسية ، وما يتضمنه من أفكار وأطروحات والتعرف الى الأساليب التي استخدمت في عرض هذه الأفكار وطرحها والبرهنة عليها، والدلالات التي تثيرها حول العلاقة بين الاستفادة من الحرية التي توفرها واحترام الواجبات التي يفرضها التمتع بهذه الحرية وقد أجريت الدراسة على سبعة نماذج من

[129] - - شيماء إسماعيل عباس ، المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية: دراسة تحليلية"رسالة ماجستير ، كلية الآداب ،قسم المكتبات والوثائق وتقنيات المعلومات، جامعة القاهرة ، 2007، مصدر المعلومات:- جريدة المصري اليوم. متاح في:- http://www.almasry-alyoum.com/article.aspx...D=50195&r=t

[130] - مها عبد المجيد صلاح ، المدونات المصرية بين الحرية والمسئولية دراسة تحليلية على نماذج من المدونات المصرية السياسية، المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر ، كلية الإعلام : جامعة القاهرة 1- 2008/7/3 ص 81 - ص 88

المدونات المصرية السياسية على شبكة الإنترنت، حيث تم الاستعانة في اختيارها بالتصنيف الذي قدمته عدد من أدلة المدونات:

- ارتكز الخطاب السياسي الذي طرحة المدونون في نماذج المدونات المصرية السياسية التي خضعت للتحليل على إبراز مطلب رئيس وهو مطلب الإصلاح السياسي ، متفقين في الاعتقاد بأنه هو الذي سيقود إلى الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وهناك اتفاق شبه جماعي على أن التغيير الجذري هو الآلية الوحيدة القادرة على تحقيق هذا الإصلاح و بذلك جاء تغليب كفة التغيير في مقابل كفة التطوير أي أنهم حسموا المعادلة على أساس تغير نظام الحكم لا تطويره ولا إصلاحه .
- افتقد خطاب المدونين لكثير من شروط الموضوعية وافتقد في أحيان كثيرة لمراعاة الذوق العام واحترام خصوصية الأفراد وافتقدت الكثير من أطروحتهم للسند والمبرر المنطقي وإلى جانب ذكر معلومات على درجة كبيرة من الجدلية وتتضمن اتهامات صارخة لكيانات مختلفة إلا أنهم لم يدعموا هذه المعلومات بما يفيد مصداقيتها .
- ارتبط خطابهم في توجيه النقد بالأساليب الاحتجاجية الإنشائية التي كثيرا ما صاحبها توجيه الشباب وأقنع أنواع الاتهامات والشتائم للكيانات التي مارسوا النقد نحوها وهو ما يعكس الخلط بين المعارضة السياسية كحق أصيل للمواطن والتجريح الشخصي والتعرض للشخصيات العامة بتعمد الإهانة لهم في حياتهم الخاصة .

2- دراسة فاطمة الزهراء محمد أحمد[131]: عن القيمة الاجتماعية الشاملة لمدونات الإنترنت : دراسة مقارنة بين المدونات المصرية والأمريكية .

وقد استهدفت هذه الدراسة قياس عناصر القيمة الاجتماعية الشاملة بمكوناتها التقنية والإنسانية والمضمونية في المدونات المصرية والأمريكية اعتمادا على أنموذج Helen si du(2006) الثلاثي الأبعاد والذي تكامل مع جهود سابقة لكل من Eric Tim merman (2002) , Brain Newberry 2001 , Stanley J . Baran(2000) في تحليل العلاقات التي تربط بين تكنولوجيا الاتصال الحديثة والمكونات النفسية والاجتماعية المرتبطة بمنتجي ومستخدمي هذه التكنولوجيا .

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- جاءت مدونة scobleizer في المرتبة الأولى من حيث توافر عناصر القيمة الاجتماعية الشاملة بنسبة بلغت 87 % ويليها مدونة mm ، وأقل المدونات تحقيقا لهذه القيمة كانت مدونة G.T .
- ضعف اهتمام المدونات الاجتماعية بتوفير عناصر القيمة الإنسانية بسبب الاستغراق في التعبير عن الذات بأسلوب مسهب يحتل فيه النص مكانة الأولوية وبسرد شبه أدبي للمضمون هدفه الأساسي إشباع النزعة (التعبيرية / التفريغية) لدى المدون .

التعليق على الدراسات السابقة :

اتضح من العرض السابق للدراسات السابقة الأجنبية والعربية ان جميعها ركز على تحليل مضمون تلك المدونات ولم توجد دراسة علمية تعنى بدراسة مجتمع المدونين أنفسهم والوقوف

[131] - فاطمة الزهراء محمد أحمد ، القيمة الاجتماعية الشاملة لمدونات الإنترنت : دراسة مقارنة بين المدونات المصرية والأمريكية ، المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر ، كلية الإعلام .

على خصائصهم واهتماماتهم وأسباب لجوئهم لعمل مدونة ومن ثم تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها تضيف بعدا جديدا لدراسة المدونات آلا وهى دراسة المدونين أنفسهم.

كما لوحظ أيضا أن الدراسات العربية يغلب عليها الطابع المحلي، بمعنى انها اهتمت بدراسة المدونات التي يكتبها المدونون في مجتمعاتهم فقط فمثلا الدراسات التي أجريت في مصر اهتمت بمدونات المدونين المصريين، الدراسات التي أجريت في المملكة العربية السعودية اهتمت بمدونات المدونين السعوديين....وهكذا، أما هذه الدراسة التي نحن بصددها فقد اهتمت بدراسة عينة من المدونات على الصعيد العربي ككل.

أهمية الدراسة :

أضحت المدونات اليوم تمثل أهم وسائل العمل الإعلامي الخالي من القيود والوسيلة الأقرب للتعبير عن الرأي أو القضية دون رقيب أو متابعات،[132] كما أنها أصبحت تمثل جزء أساسيا في الحصول على المعلومات والأخبار الجادة أو الخفيفة.[133] بالإضافة إلى إن التدوين أصبح وسيلة شعبية بين عدد كبير من الإفراد المتحمسين لهذه الوسيلة الجديدة في المنازل أو المكاتب.[134] كما أنها مجال واسع لإجراء حوارات عامة واسعة النطاق.[135] ومجال للحملات الانتخابية[136]، والرسائل السياسية في مدونات المشاهير.[137] وهي الأداة أو الوسيلة التي يستخدمها المدونون في التعبير عن انطباعاتهم وردود أفعالهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وأولويات اهتمامهم ومشكلاتهم وقضاياهم. بالإضافة إلى أن التدوين أحد وسائل التعبير المباشر عن الذات، ويمارس من خلاله حريته بشكل مستقل عن أي فرد آخر , ويستطيع أن تكون له مساحته ومجاله الخاص به علي الإنترنت والذي يستطيع من خلاله أن يعبر عما يدور بداخلة. والمدونات كإحدى وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة تتمتع بقدر كبير من الحرية وتستطيع نشر ما لا يمكن نشره في وسائل الإعلام الجماهيرية وخاصة في دول العالم الثالث.

وعلى ذلك يمكن القول إن المدونات ما هي إلا مرآة تنعكس عليها صورة المجتمع بصفة عامة، وتعكس صورة أصحابها (المدونون) بصفة خاصة.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تضع أمام المسؤولين مجتمع المدونين بكل صوره وأشكاله، كيف يفكرون؟ ماذا يدور بداخلهم؟ ما مشاعرهم وأحاسيسهم ومشكلاتهم؟ ما سماتهم والخصائص التي تميزهم؟ ما اتجاهاتهم نحو ما يحدث في المجتمع؟ ما أولويات القضايا التي تشغل بالهم وتفكيرهم؟

ومن ثم توضع الخطط والقوانين والتشريعات التي لا تصطدم بردود أفعال الجماهير وأفكارهم

---

[132] - عبدالقادر سعيد، الثورة الاعلامية الجديدة، متاح على www.chihab.net/.

[133] - Jeremy Wright, Blog Marketing, New York, M. C Grow-Hill, 2006,P 5.

[134] - Nancy Flymn, Blog Rules, Amacam, American Management Association, New York, 2006, P 3.

[135] - Halavais, A. (2002, June) Blogs and the "social weather." Paper presented at the meeting of the Association of Internet Researchers, Internet Research3.0, Maastricht, The Netherlands.

[136] - Williams, A. P., Kaid, L. L., Trammell, K. D., Landreville, K. D., Postelnicu, M.,& Martin, J. D. (2004, September). Hyper linking, blogging, and fundraising: Online campaigning in the 2004 U.S. presidential campaign, Paper presented at the meeting of American political science association, political communication division preconference, Chicago,Il.

[137] - Trammell, K.. D. (2004), Celebrity Weblogs: Investigation in the Persuasive Nature of Two- Way Communication Unpublished doctoral dissertation, Univrsity of Florida.

ISSN:2706-8935

واتجاهاتهم فتبوء بالفشل وتضيع كل المجهودات التي بذلت فيها.

كما تتضح أهمية الدراسة في أنها تكشف عن الدور الذي يمكن أن تؤديه المدونات كوسيلة إعلامية يحتاج إليها المجتمع لنقل المعلومات وشرحها وتفسيرها بوصفها وسيلة شعبية بين عدد كبير من الإفراد في المجتمع.

أهداف الدراسة:

1- تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف انطلاقا من مجموعة التساؤلات التي تحاول الدراسة التحليلية والميدانية الإجابة عنها، وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

2- رصد ظاهرة المدونات و تحليل ابعادها المختلفة خاصة على صعيد هويتها و تاريخها وسماتها الاتصالية كوسيلة اتصال معلوماتية جديدة و صولا إلى تأصيل خصائصها المتميزة في فضاء الاتصال الالكتروني العالمي و العربي.

3- معرفة المصادر التي تعتمد عليها المدونات في الحصول على المعلومات عن الموضوعات والقضايا التي تهتم بها وتحاول التركيز فيها.

4- التعرف الى طبيعة الموضوعات التي تحتل مكان الصدارة لدى المدونين من خلال مدوناتهم.

5- محاولة رصد للأساليب واللغة التي يستخدمها المدونون في عرض الموضوعات والقضايا التي يقومون بتناولها.

6- معرفة أهم أنواع وأنماط المدونات السائدة لدى المدونين على شبكة الإنترنت.

7- معرفة السمات والخصائص الديمجرافية التي يتميز بها المدونون.

8- التعرف الى الدوافع والأسباب وراء لجوء المدونين لقيامهم بإنشاء المدونات .

9- كما تهدف الدراسة إلى معرفة نوعية الجمهور الذي يستهدفه المدونون من خلال مدوناتهم.

10- واستهدفت الدراسة أيضا التعرف الى الإشباعات المحققة لدى المدونين نتيجة لقيامهم بإنشاء المدونات.

11- الوقوف على أهم الإيجابيات والسلبيات لظاهرة التدوين من وجهة نظر المدونين.

12- الوقوف علي أهم المشكلات التي تواجه المدونات بما يحقق الأهداف المنشودة منها من وجهة نظر عينة الدراسة .

تساؤلات الدراسة

1- تساؤلات الدراسة التحليلية :

- ما مصادر المدونات؟
- ما نوعية القضايا التي تهتم بها المدونات؟
- ما الأساليب الأقناعية في كتابة المدونات؟
- ما نوعية اللغة التي تكتب بها المدونات؟
- ما نوعية الجمهور التي تستهدفه المدونات؟

2- تساؤلات الدراسة الميدانية على المدونين :

- ما خصائص المدونين؟

- ما اللغة التي يفضلها المدونون في كتابة المدونات؟
- من الجمهور الذي يستهدفه المدونون؟
- ما الأساليب الاقناعية الأكثر استخداماً لدي المدونين؟
- ما سلبيات التدوين؟
- ما إيجابيات التدوين؟
- ما الإشباعات التي تتحقق للمدونين من كتابة المدونات؟

نوع الدراسة

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية التي تركز في وصف طبيعة وسمات خصائص مجتمع معين وتكرار حدوث الظاهرات المختلفة فيه ، الأمر الذي يساعد علي القياس الكمي وخضوع البيانات للتحليل الكيفي مما يساعد علي إمكانية التعميم والتنبؤ ، واستخلاص البيانات والدلالات[37] ومن ثم رصد ظاهرة المدونات وتحليل أبعادها المختلفة خاصة علي صعيد هويتها وتاريخها وسماتها الاتصالية كوسيلة اتصال معلوماتية جديدة، وذلك بهدف الوصول إلى تأصيل خصائصها المتميزة في فضاء الاتصال الإليكتروني العالمي والعربي ثم رصد خصائص القائمين بالاتصال (المدونين) ومعرفة أسباب لجوئهم للتدوين والإشباعات التي يحققونها من ممارستهم للتدوين --- الخ.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة علي منهج المسح بمستوييه التحليلي والميداني ، إذ إنها تنتمي لفئة المسوح التفسيرية أو التحليلية التي تتخطى عملية وصف السمات أو الخصائص إلي محاولة تفسير السلوك وعلاقته بالخصائص أو السمات[38] ، وذلك من خلال أسلوب المسح لعينة من المدونات العربية، ثم لعينة من المدونين في بعض الدول العربية ، ويساعد منهج المسح في إمكانية استخدام البيانات الكمية للتوصل إلى نتائج محددة ليس فقط فيما يتعلق بوجود أو عدم وجود متغير ما, وإنما في درجة تأثيره في المتغيرات الأخرى ، وكذلك إمكانية خضوع البيانات للتحليل الإحصائي .

ادوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسه على:

1- اداة تحليل المضمون للوقوف على أهم سمات وخصائص المدونات

2- استمارة الاستبانة التي أرسلت إلى عينة من المدونين

3- الملاحظة البسيطة بهدف تسجيل ما عجزت عن تسجيله استمارة تحليل المضمون او استمارة الميدانى.

4- مجتمع وعينة الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة تحليل مضمون عينة عشوائية من المدونات المعروضة على صفحات شبكة الإنترنت بلغت 100 مدونة، وذلك خلال المدة من أول سبتمبر عام 2008 حتى نهاية شهر نوفمبر 2008 أي مدة ثلاثة شهور.

ويرجع سحب العينة بالطريقة العشوائية لصعوبة حصر المجتمع الأصلي للمدونات بالإضافة لاتساع وزيادة عدد المجتمع الأصلي بطريقة يصعب معها اختيار عينه ممثلة ولذلك لجأ الباحث إلي السحب العشوائي للوقوف علي سمات وخصائص هذه المدونات.

كما تم اجراء دراسة ميدانية على عينة عشوائية من المدونين بلغت 80 مدونا من الذكور والإناث وهو العدد الذي أرسل رداً علي الإستبانة التي تم إرسالها إلى 400 مدون ويرجع هذا الاختيار

العشوائي إلى نفس الأسباب التي تم ذكرها في الدراسة التحليلية.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة

1- مفهوم المدونة :

المدونة بالإنجليزية هي نحت من كلمتي weblog بمعني سجل الشبكة ويطلق عليها اختصارا blog ومنها مصدر التدوين blogging وهو عملية إنشاء المدونة والنشر فيها والمدونون أو البلوجرز bloggers وهم الأشخاص الذين يقومون بالتدوين ، ثم مجال أو عالم المدونات plogsphere وهو العالم المترابط من المدونات المتاحة على الإنترنت والتي يمكن الوصول إليها من خلال محركات البحث أو من خلال كشافات المدونات indexes log .[138]

وإذا كان يمكن تعريب blog بالسجل، أو المكتوب ، أو الصحيفة ، إلا أن مدونة هي التعريف الأكثر قبولا وانتشارا لهذه الكلمة حتى الآن ، كما لا تزال تستخدم أيضا الصيغة المنقحرة من الإنجليزية حيث تعرف بـــ(بلوج) في مصر ، و (بلوق) في دول الخليج العربي ، و(بلوغ) في بلاد الشام ، كما يطلق على المداخلة أو المدخل أو الإسهام الواحد فيها[139]: تدوينة ، وهو ما يقابل post في الإنجليزية ومن ثم فالمدونة تطبيق من تطبيقات شبكة الإنترنت وهي تعمل من خلال نظام إدارة المحتوى وهو في أبسط صورة عبارة عن صفحة ويب على شبكة الإنترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة ، كما يتضمن النظام آلية لارشفة المدخلات القديمة ، ويكون لكل مدخله منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها يمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق .

عندما لا تكون متاحة في الصفحة الأولي للمدونة ، كما يضمن ثبات الروابط ويحول دون تحللها .

النظريات المعتمدة للدراسة :

وقد قسمنا نظريات الدراسة على نظريات تفسر الاشباعات المتحققة للمدونين من تدوين أفكارهم وآرائهم ونظريات تفسر دور هذه المدونات في تحقيق الذات لدي الشباب .

نظريات تفسر استخدامات واشباعات الشباب من المدونات :-

وهنا نعتمد على نظرية الاستخدامات والإشباعات ، ويعتبر مدخل الاستخدامات والاشباعات محاولة نظرية لتفسير وتصنيف الأساليب التي من خلالها يوظف الفرد عملية الاتصال لخدمة حاجاته وتحقيق أهدافه ، كما يقدم هذا الانموذج تصنيفا متناسقا للأساليب التي يتبعها الأفراد لإشباع حاجاتهم ، ويقوم على الفرضيات التالية:[140]

- سلوك الفرد الاتصالي يكون دائما مدفوعات بأهداف معينة ولا يحدث بشكل عشوائي
- الفرد يملك المبادرة في تحديد نوعية الوسيلة الإعلامية التي تشبع حاجاته في أي وقت معين .

---

[138] Dehivering the news with blogs : the vogle , T.M. and goans , Deterrent reference services . Georgia state university ،library experience Quaintly . vol./0,nol 2005 , pp5- 27

Gunnar Berglund, A stucy book on blogging, New York, Lulu.com 2004- P. 6.

[139] Susan C . Herring, lois Anm Schmidt , op . cit p8

[140] مدونة في موسوعة ويكيبيديا
http://ar.wikipedia.org/wiki/%dg%85%d8%Af%Dg

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

- ما وسائل الإعلام إلا واحدة من عدة بدائل تتنافس لإشباع رغبات أفراد الجمهور .
- يختار الأفراد بين البدائل المتاحة لإشباع حاجاتهم بصورة واعية .

وبوجه عام فإن معظم دراسات الاتصال تقسم دوافع التعرض إلى فئتين هما [141] :

(أ) دوافع نفعية instrumental motives وتستهدف التعرف على الذات واكتساب المعرفة والمعلومات والخبرات وجميع أشكال التعلم بوجه عام والتي تعكسها نشرات الأخبار والبرامج التعليمية والثقافية .

(ب) دوافع طقوسية Ritualized motives : وتستهدف تمضية الوقت والاسترخاء والصداقة والألفة مع الوسيلة والهروب من المشكلات .

وقد أشار كثير من الباحثين مثل رايس Rice وويليانز williwaws وستروفر striver إلى أن نظرية الاستخدامات والاشباعات تناسب بحوث(الوسائل الجديدة) مثل الإنترنت ، فنظرا إلى أنها نظرية (الجمهور النشط) فإن النموذج يتيح لنا فرصة مواتية لكي نري الأساليب التي يستجيب بها الجمهور لنطاق متسع وعميق من المعلومات التي تتيحها هذه الوسائل الجديدة[142].

نظريات تفسر دور المدونات في معالجة قضايا الشباب :

نظرية الدور:

الدور هو نمط من الأفعال أو التصرفات التي يتم تعلمها إما بشكل مقصود أو بشكل عارض والتي يقوم بها شخص أو مؤسسة ما في موقف يتضمن تفاعلا[143].

وتنظر نظرية الدور إلى وسائل الاتصال من واقع مكانتها في المجتمع وأنه ينبغي أن يكون لها دور تجاه هذا المجتمع [144]. ومن ثم فهي تقدم لنا إطارا نظريا علميا مناسبا ووسيلة مناسبة تساعد المدونين على فهم طبيعة دور مدوناتهم في المجتمع ، بما تقدمه من خدمات جيدة وكثيرة ومفيدة تكون في النهاية مساعدة على عملية تحقيق الذات للشباب وكذلك ملبية للحاجات الأساسية ومن ثم فإن الدور الذي تقوم به المدونات مهم في مجال تحقيق الاحتياجات الذاتية للإنسان المدون [145].

نتائج الدراسة

أولا: نتائج الدراسة التحليلية

- جدول رقم (1) يوضح مصادر المادة المدونة

مصادر المادة المدونة	ك	%
1- ذكور	16	11.7
2- إناث	20	14.7
3- شخصيات معروفة	18	13.3
4- باحثون	-	-
5- أدباء	10	7.4
6- فنانون	-	-
7- مصادر مجهولة	6	4.4
8- جمهور عام	36	26.4

[141] – موسوعة ويكيبيديا الحرة.

[142] – على الدين هلال ، المدونات وتحقيق الذات لدي الشباب.

[143] – جمال جاسم المنيسي ، نشأة للمداخل العلمية لدراسة تأثير وسائل الإعلام وتطورها : دراسة نقدية تحليلية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، العدد 46 ، السنة 12 ، شتاء 1994 ، ص ص 65 – 66.

[144] – حسن عماد مكاوي ، ليلي حسن السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1998) ص . ص 246 – 247

[145] – Samuel Ebers ole . uses and Gratifications of the web among studens , journal of computer – mediated communication . v6 , N1,September 2000- p 78

ISSN:2706-8935

9- صاحب المدونة	30	22.1
10- أخري	-	-
المجموع -	136 -	100 -

- من بيانات الجدول السابق يتضح: أن الجمهور العام احتل الترتيب الأول كمصدر للتدوين وبنسبة بلغت 26.4 % يليه في الترتيب الثاني صاحب المدونة نفسه بنسبة 22.1 % وهذا يعني أنه ليس كل المدونات يكتبها صاحبها فقط بل هناك بعض المدونات التي يشارك فيها الجمهور ويكتب تعليقاته، يأتي في الترتيب الثالث الإناث من الشباب بنسبة 14.7 % كمعلقات أيضا علي المدونات ثم الشخصيات المعروفة في ترتيب رابع وبنسبة 13.3 % يليه في الترتيب الخامس الذكور من الشباب بنسبة 11.7% ثم الأدباء بنسبة 7.4% وأخيرا مصادر مجهولة غير معروفة من المعلقين بلغت 4.4 % أي من لا يكتبون أسماءهم أما فئة الباحثون والفنانون فلم تحظ بأي نسبة.

جدول رقم (2) يوضح نوعية القضايا المثارة داخل المدونات

نوعية القضايا	ك	%
1- سياسية	35	17,8
2- اجتماعية	64	31,7
3- عاطفية	18	8,9
4- دينية	31	15,3
5- علمية تكنولوجية	26	12,8
6- أدبية	20	9,9
7- فنية	8	3,9
8- أخري	-	
المجموع	202	**100**

من الجدول السابق يتضح : أن القضايا الاجتماعية حظيت بأولوية اهتمام المدونين حيث جاءت كأول وأهم القضايا المسجلة في المدونات بنسبة 31,7 % تليها في اهتمام المدونين القضايا السياسية بنسبة 17,8%، وهذه النتيجة تخالف الانطباعات العامة لدي المثقفين وبعض المسؤولين في العالم العربي من أن المواجهات الأمنية مع المعارضين السياسيين المشاركين في التدوين أدت إلي اختزال الفضاء التدويني كله إلي مجرد نشاط سياسي ضد الحكومة وهذا يخالف الواقع فالتدوين السياسي كان ومازال الأعلى صوتا سواء داخل الفضاء التدويني أو خارجه ، ثم القضايا الدينية بنسبة 15,3%، وهي نسبة قليلة مقارنة بكثرة المواقع الدينية والزعم الديني علي شبكة الإنترنت والفضائيات ، فالقضايا العلمية التكنولوجية بنسبة 12,8%، وفي الغالب يدونها من يعملون بمجالات التكنولوجيا والإنترنت والاتصالات ثم الأدبية 9,9% فالعاطفية 8,9 %، وأخيرا الفنية بنسبة 3,9%، وتعكس هذه النتيجة مستوي الوعي الذي يتمتع به المدونين فهم يحاولون من خلال مدوناتهم التعبير عن هموم وقضايا الوطن والتي تأتي في مقدمتها الهموم الاجتماعية ثم السياسية فالدراسة الميدانية علي المدونين أثبتت أن المستوي التعليمي للمدونين مرتفع ومن ثم فهم علي وعي بما يدور في المجتمع .

جدول رقم (3) يوضح أساليب الإقناع المنطقية المستخدمة في كتابة المدونات

أساليب الإقناع	ك	%
أسلوب التخصيص في الحكم	31	18,1
أسلوب النقد المسوغ	60	35,1
الأسلوب التدعيمي المسوغ	17	9,9
الأحكام النسبية	37	21,6

الأنصاف في استخدام الصفات	26	15,2
أخرى	-	
المجموع	171	**100**

من بيانات الجدول يتضح :

أن المدونين لجأوا بنسبة كبيرة إلي استخدام الأساليب المنطقية وهذا يرجع لإدراك منهم أن الشعوب العربية علي مستوي عالٍ من الوعي والإدراك وأنها عانت كثيرا عدم مصداقية الإعلام ومن ثم فهم يحترمون القراء العرب الذين سيقرؤون مدوناتهم ومن ثم عرضوا أفكارهم بأساليب منطقية تركز في أسلوب النقد المسوغ الذي احتمل الترتيب الأول بنسبة 35,1%، وقد استخدم في الكثير من القضايا الخلافية فالمدون ينتقد ويقدم في نفس الوقت مسوغات لهذا النقد يليه في الترتيب الثاني الأحكام النسبية بنسبة 21,6%، وهو الأسلوب العلمي في إصدار الحكم علي الأشياء ثم أسلوب التخصيص في الحكم بنسبة 18,1%، ثم الإنصاف في استخدام الصفات بنسبة 15,2% وأخيرا التدعيم المبرر بنسبة 9,9%.

جدول رقم (4) يوضح أساليب الإقناع العاطفية المستخدمة في كتابة المدونات

الأساليب العاطفية	ك	%
أسلوب التعميم في إطلاق الأحكام	20	30,3
النقد غير المسوغ	8	12,1
التدعيم غير المسوغ	10	15,1
الأحكام المطلقة	18	27,3
المبالغة في استخدام الصفات	10	15,1
أخرى	-	
المجموع	66	**100**

من بيانات الجدول السابق يتضح أن:

هناك بعض المدونات التي اعتمدت علي الأساليب العاطفية في عملية التدوين والتي تركزت في التعميم في الحكم علي الأشياء بنسبة 30,3%، ثم الأحكام المطلقة بنسبة 27,3 % يليها في الترتيب الثالث وبنسب متساوية التدعيم غير المسوغ بنسبة 15,1 ثم المبالغة في استخدام الصفات بنسبة 15,1% لكل منهما . وأخيرا جاء النقد غير المسوغ بنسبة 12,1%.

جدول رقم (5) يوضح اللغة المستخدمة في كتابة المدونات

لغة المدونات	ك	%
لغة عربية فصحى	23	17,0
لغة عربية مبسطة	60	44,4
لغة عامية	21	15,5
لغة أدبية	31	22,9
أخري		
المجموع	135	

من بيانات الجدول السابق يتضح:

أنه نظرا لارتفاع المستوي التعليمي للمدونين فقد تركزت كتاباتهم باللغة العربية المبسطة بنسبة 44,4 % تليها اللغة الأدبية بنسبة 22,9% وهذا يؤكد أن العديد من المدونات تصنف على أنها مدونات أدبية إذ إنها تهتم بقضايا ومشكلات أدبية بالإضافة إلى كتابة القصة والشعر ... الخ ثم تأتي

اللغة العربية الفصحى في الترتيب الثالث وبنسبة 17,0% أما اللغة العامية فجاءت في الترتيب الأخير بنسبة 15,5%.

جدول رقم (6) يوضح الفئات المستهدفة من المدونات

الجمهور المستهدف	ك	%
رئيس جمهورية	12	7,5
وزراء	12	7,5
أعضاء مجلس شعب أو شوري أو أمة	16	10,1
أساتذة جامعات	4	2,5
أطباء	8	5,0
أدباء	14	8,8
فنانون	-	-
رجال	8	5,0
نساء	8	5,0
المجتمع ككل	77	48,4
أخرى	-	
المجموع	159	**100**

يتضح من الجدول السابق أن: المدونين يستهدفون بكتاباتهم المجتمع ككل بنسبة 48,4% كجمهور عام قارئ للمدونات بالإضافة إلي كون هذه المدونات تناقش قضاياهم ومشكلاتهم. وهذا يؤكد النتيجة السابقة التي أثبتت أن القضايا الاجتماعية هي أول اهتمام المدونين ثم جاءت فئة أعضاء مجلس الشعب أو الشورى أو النواب كجمهور مستهدف من قبل المدونين في الترتيب الثاني بنسبة 10,1 % وأيضا هذا تأكيد ككون القضايا السياسية في المدونات حظيت بالترتيب الثاني.

أما الترتيب الثالث للجمهور المستهدف من التدوين فهي فئة الأدباء بنسبة 8,8% ثم رؤساء الجمهورية أو الملوك العرب بنسبة 7,5% ثم الوزراء بنسبة 7,5% كما جاء استهداف ثلاث فئات بترتيب متساوي وهو السادس وبنسبة متساوية أيضا بلغت 5,0% وهم الأطباء والرجال والنساء، أما الترتيب الأخير فجاء لفئة أساتذة الجامعات بنسبة 2,5% ولم تحظ فئة الفنانين كجمهور مستهدف للمدونين بأي اهتمام يذكر . ولم يتوجه إليهم المدونون أو يستهدفونهم بمدوناتهم.

الخلاصة

من خلال هذا العرض السابق لنتائج الدراسة التحليلية يمكننا أن نستخلص بعض السمات والخصائص التي تتميز بها المدونات على النحو التالي:

أولا: معايير المدونات وخصائصها:

1- معايير المدونات:

ليست هناك حتى الآن معايير رسمية للمدونات ، إلا أنها تشترك معا في خصائص مشتركة تكفي لمحاولة تحديد المدونات وأقسامها بصورة يمكن أن تصل بها لمعايير غير رسمية ، ومن وجهة نظر المستفيدين أو الزائرين visitors فإن المدونة هي موقع إلكتروني بتوافر فيه ما يلي:-[146]

- محتوى منظم كمداخل مستقلة، يشتمل كل منها على نص وربما روابط فائقة ومتاحة جميعا في ترتيب زمني عكس (أي من الأحدث إلى الأقدم)

[146] - www.anhri.net

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

- تاريخ زمني لكل مدخل ، بحيث يعرف المستفيد متى تم تدوين هذا المدخل على وجه التحديد .
- سجل أرشيفي لجميع المداخل السابقة ، بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة من قبل الزائرين .

هذا ويتوافر في كل تدوينه ما يلي : الترويسة الرأسية التي تحتوي على التاريخ باليوم والشهر date header والوقت الذي تم فيه نشر التدوينه بالساعة والدقيقة وعنوان التدوينه ، والمحتوى الأساسي للتدوينة ، واسم أو لقب محرر التدوينة والتعليقات المرسلة على تلك التدوينة في حالة توافرها .

2- خصائص المدونات:

للمدونات خصائص تميزها من غيرها من المواقع الأخرى على شبكة الإنترنت وذلك على النحو التالي:

- التفاعلية في إنتاج وتداول المعرفة :-

تتيح المدونات الفرصة للمشاركة بفاعلية في تدفق المعرفة داخل الفضاء التدويني عن طريق التدوينات pasts التي توفر معلومات للقراء ومن ثم تحثهم على اقتسام ما لديهم من معرفة أيضا .

- مجال خصب للتعبير عن الذات وتنافي الشعور بالتمكين :-

يمكن لأي مدون أن يعبر عما يجول في نفسه من مشاعر وآراء عن طريق التدوين وأن يتلقى ردود القراء بحيث يشعر أن صوته يمكن أن يصل لجمهور عريض ، ومن ثم يوفر التدوين شعورا مفعما بالتحقيق الذاتي والشهرة وتنامي الإحساس بسيطرة المرأ على حياته .

- السرعة والسهولة في التدوين والتحديث دون الحاجة لخبرات فنية معتمدة :-

على الرغم من أن غالبية المدونين متعلمون تعليما عاليا ، إلا أن ذلك لا يعني أن يكون التدوين مشروطا بامتلاك معرفة متخصصة فقد أتاحت بعض البرامج الجديدة التدوين بسهولة وسرعة .

- الاعتماد الرئيس على النصوص في التدوين :-

تمثل النصوص أداة أساسية للتدوين على الرغم من وجود وسائل أخري كالصور والفيديو والبرامج .

- التواصل مع الآخرين وخلق تجمعات افتراضية ذات هويات مشتركة :-

تتيح المدونات الفرصة للتواصل الفعال مع أشخاص بعينهم في إطار تجمعات ذات اهتمامات وهويات مشتركة تسمح بالتداول المكثف فيما بينهم فقط أو مع غيرهم ، بالإضافة إلى الحرية في الإفصاح عن الهوية واختيار أسماء مستعارة [147]

ثانيا: نتائج الدراسة الميدانية:

جدول رقم (1)

يوضح فئة العمر للمدونين عينة الدراسة

م	البايانات	التكرارات	النسبة
1	أقل من 20 سنة	17	**21,2**
2	أقل من 30 سنة	29	**63,2**
3	أقل من 40 سنة	18	**22,5**
4	أقل من 50 سنة	10	**12,5**
5	أقل من 60 سنة	6	**7,5**
المجموع	80	**100**	

[147] – نمو تجمع المدونين المصريين يوسع حدود المعارضة مقال منشور في عدد كريستيان ساينس مونيتور ترجمة سامي بن غربية ومنشور على مدونة كتاب . http://www.kitab.nl/2006/01/08/modawwanamisriyya .

بالنظر في بيانات الجدول السابق يتضح لنا: أن النسبة الغالبة من المدونين هم من فئة الشباب، وتحديدا في الفئة العمرية أقل من **30** سنة حيث مثلت نسبتهم **63,2%** من جملة أفراد عينة الدراسة، يليهم من يقع في الفئة العمرية أقل من **40** سنة بنسبة **22,5%**، ثم جاءت الفئة العمرية أقل من **20** سنة في الترتيب الثالث بنسبة **21,2%**، ثم الفئة العمرية أقل من **50** سنة، في الترتيب الرابع بنسبة **12,5%**، وجاءت الفئة العمرية أقل من **60** سنة، في الترتيب الخامس والاخير بنسبة**7,5%**.

وبالتعمق في بيانات هذا الجدول أيضا نلاحظ أن **80%** من جملة أفراد عينة الدراسة هم من الشباب، وتؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه بعض الدراسات السابقة [148] من أن أغلب المدونين هم من فئة الشباب.

وهذه النتيجة تضع أمام القائمين على أمر الشباب من المسؤولين وغيرهم صورة واضحة عما يدور ويشغل عقول الشباب واتجاهاتهم نحو المجتمع وأنظمته ونحو أنفسهم، وهذا بلا شك ييسر عملهم بوضع الخطط ، واصدار القوانين والتشريعات التي لا تصدم بفكر وعقول الشباب. وهذا يحتم على هؤلاء المسؤولين دفع الشباب بصورة أكبر الى نشاط التدوين بدلا من أن تضيق عليهم الخناق الذي يجعلهم ينصرفوا عن انشاء المدونات.

جدول رقم (2)

يوضح نوع المدونين عينة الدراسة

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	ذكر**25**	**52**	**65,0**
2	أنثى**11**	**28**	**35,0**
المجموع		**80**	**100**

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن غالبية المدونين من الذكور حيث بلغت نسبتهم **65%** من جملة أفراد عينة الدراسة، بينما يشكل الاناث نصف هذه النسبة أي نحو **35%** من جملة أفراد عينة الدراسة. وقد تكون هذه النتيجة منطقية في ظل مجتمع الغلبة فيه للرجال، وفي ظل تأخر عالمنا العربي عن ركب الحضارة، وكذلك النظرة المتدنية من قبل الرجال الى المرأة، وقد يرجع ذلك أيضا الى ارتفاع نسبة الامية التي تعانيها المرأة العربية.

جدول رقم (3)

يوضح الحالة التعليمية للمدونين عينة الدراسة

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	لم أكمل تعليمي	**2**	**2,5**
2	ثانوية عامة	**12**	**15**
3	شهادة جامعية	**51**	**63,7**
4	شهادة فوق الجامعية	**15**	**18,7**
المجموع		**80**	**100**

يتضح لنا من بيانات الجدول السابق: أن المدونين من حملة الشهادات الجامعية جاؤوا في المرتبة الأولى حيث مثلت نسبتهم **63,7%** من جملة أفراد عينة الدراسة، بينما احتل المدونون

148 – المدونات المصرية فضاء اجتماعي جديد، تقرير أعده مركز اتخاذ القرار بمجلس وزراء مصر.

من حملة الشهادات فوق الجامعية المرتبة الثانية بنسبة **18,7**%، بليهم في المرتبة الثالثة حملة شهادة الثانوية العامة بنسبة **15**%، وجاء في الترتيب الاخير الافراد الذين لم يكملوا تعليمهم بنسبة ضعيفة بلغت **2,5**% .

ويتضح لنا من خلال البيانات في هذا الجدول السابق أيضا: أن غالبية المدونين هم من حملة الشهادات الجامعية، وأنهم ينتمون الى شرائح تعليمية مختلفة ومتفاوتة.

جدول رقم (4)

يوضح هوية للمدونين عينة الدراسة

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	مصري	21	26,2
2	تونسي	6	7,2
3	سوداني	7	7,5
4	سعودي	20	25
5	لبناني	5	6,25
6	يمني	2	2,5
7	قطري	3	3,7
8	سوري	8	10,0
9	كويتي	4	5,0
10	بحريني	4	5,0
المجموع	80	100	

يشير الجدول السابق إلى أن المدونين المصريين والسعوديين احتلوا مركز الصدارة في مجال التدوين، فقد مثل المدونون المصريون في عينة الدراسة نسبة 26.2%، ويليهم السعوديون بنسبة 25%، ثم السوريون بنسبة 10%، والسودانيون بنسبة 7,5%، والتونسيون بنسبة 7,2%، يليهم اللبنانيون بنسبة 6,2%، يليهم مدونو الكويت، والبحرين بنسبة 5%، ثم مدونو قطر بنسبة 3,7%، وأخيرا جاء مدونو اليمن بنسبة 2,5%.

جدول رقم (5)

يوضح الحالة الاجتماعية للمدونين عينة الدراسة

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	أعزب	38	47,5
2	متزوج	39	48,75
3	مطلق	1	1,25
4	أرمل	-	-
5	لم يذكر حالته الاجتماعية	2	2,5
المجموع		80	100

توضح بيانات الجدول السابق أن فئة المتزوجين احتلت الترتيب الأول بنسبة 48,2% من جملة أفراد عينة الدراسة، وجاءت فئة الذين لم يسبق لهم الزواج (العزاب) في الترتيب الثاني بنسبة 47,5%، ثم الذين لم يذكروا حالتهم الاجتماعية بنسبة 2,5%، وفئة المطلقين بنسبة 1,2%، أما فئة الأرمل فلم تمثل أي نسبة من جملة أفراد عينة الدراسة.

جدول رقم (6)

يوضح نوع العمل للمدونين عينة الدراسة

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	طالب	14	17,5
2	موظف (ضابط شرطة- معيد- مدرس - صحفي مدرس - مهندس تقني)	51	63,7
3	صيدلي	7	8,7
4	لا يعمل	-	-
5	أعمال حرة	5	6,25
6	لم يذكر مهنته	3	3,7
	المجموع	80	100

بالنظر في بيانات الجدول السابق نلاحظ أن فئة الموظفين احتلت النسبة الأكبر من المدونين بنسبة 63,7% من جملة أفراد عينة الدراسة، وقد يرجع ذلك إلى أن هذه الفئة هي الأكثر إدراكا ووعيا بما يحدث في المجتمع، إلي جانب معاناتهم المعيشية ولا يجدون من الوسائل الإعلامية حديثا يمس همومهم ومشكلاتهم بصورة مباشرة، فربما وجدوا في المدونات حرية تامة لمناقشة همومهم ومشكلاتهم والتعبير عما بداخلهم، يليهم فئة الطلاب بنسبة 17,5%، ثم فئة الصيادلة بنسبة 8,7%، والذين يعملون في مجال الأعمال الحرة بنسبة 6,2%، وقد مثلت نسبة الذين لم يذكروا مهنتهم 3,7% من جملة أفراد عينة الدراسة، أما فئة الذين لا يعملون فلم تمثل أي نسبة من مدوني عينة الدراسة.

جدول رقم (7)

يوضح بدء التدوين للمدونين عينة الدراسة

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	أقل من سنة	26	32,5
2	سنة	16	20
3	سنتان	18	22,5
4	ثلاث سنوات	14	17,5
5	أكثر من ثلاث سنوات	6	7,5
	المجموع	80	100

نلاحظ من بيانات الجدول السابق أن:أغلب أفراد عينة الدراسة قد بدأ مشوارهم في التدوين منذ أقل من سنة وذلك بنسبة بلغت 32,5%، يليها الذين بدأ التدوين عندهم منذ سنتين بنسبة 22,5%، ثم الذين قاموا بالتدوين منذ سنة بنسبة 20%، يليها الذين بدأوا منذ ثلاث سنوات بنسبة 17,5%، وأخيرا جاءت فئة الذين مارسوا التدوين منذ أكثر من ثلاث سنوات بنسبة 7,5%.

والملاحظ أيضا من هذه النتائج في الجدول السابق أن تاريخ التدوين عمره قصير جدا وقد يرجع ذلك إلى أن ظاهرة التدوين لم تظهر بشكل كبير إلا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وبالتحديد في عام 1995، وانتشرت بشكل كبير ومتزايد مع بداية الاحتلال الأمريكي لدولة العراق.

جدول رقم (8)

يوضح اسباب لجوء المدونين عينة الدراسة للتدوين

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	لأعبر عن فكرة معينة	25	16,8
2	لاسجل انطباعاتي وردود أفعالي	16	10,8
3	لأمارس حريتي بشكل مستقل عن أي فرد آخر	22	14,8
4	ليقرأ الآخرون آرائي وأفكاري	31	20,9
5	لتطوير مهاراتي	10	6,7
6	للكتابة في موضوعات مسكوت عنها	11	7,4
7	لانظم خواطري وأفكاري	13	8,7
8	لا تواصل مع الآخرين	20	13,5
	المجموع	148	100

تشير بيانات الجدول السابق الى أن أهم الاسباب التي يعزي اليها المدونون اللجوء للقيام بالتدوين من وجهة نظرهم تتمثل في: ليقرأ الآخرون آراءهم وأفكارهم واحتل هذا السبب الترتيب الاول بنسبة 20.9% من جملة اجابات عينة

الدراسة، أما السبب الثاني فقد تمثل في التعبير عن أفكار معينة لدى المدونين وقد مثل هذا السبب نسبة 16.8% من جملة الاجابات لدى أفراد عينة الدراسة، تلاه السبب الخاص بأن يمارس المدونون حريتهم بشكل مستقل عن أي فرد أخر بنسبة14.8%، ثم للتواصل مع الآخرين بنسبة 13.5%، ولتسجل انطباعاتهم وردود أفعالهم بنسبة 10.8%، ولتنظيم وكتابة خواطرهم وأفكارهم بنسبة 8.7%، ثم للكتابة في موضوعات مسكوت عنها بنسبة 7.4 %، وأخيرا جاء السبب لتطوير المهارات بنسبة 6.7%.

جدول رقم (9)

يوضح اللغة التي يكتب بها المدونون عينة الدراسة مدوناتهم

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	لغة عربية فصحى	35	43,7
2	لغة عربية مبسطة	22	27,5
3	لغة عامية	13	16,2
4	لغة أدبية	10	12,5
	المجموع	80	100

تشير البيانات الواردة في الجدول السابق إلى أن اللغة السائدة والمستخدمة في كتابة المدونات هي اللغة العربية الفصحى حيث أفاد نسبة 43,7% من المدونين أنهم يكتبون مدوناتهم مستخدمين اللغة العربية الفصحى عند الكتابة- وهذه النتيجة تعد منطقية لان معظم المدونين كما أشارت الدراسة في الجدول رقم (3)من حملة الشهادات الجامعية- كما أفاد نسبة 27.5% من المدونين أفراد عينة الدراسة أنهم يستخدمون اللغة العربية المبسطة، ونسبة 16.5% منهم يستخدمون اللغة العامية، ونسبة 12.5% يستخدمون اللغة الأدبية.

ومما يلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق اختلاف لغة الكتابة بين المدونين، وقد يرجع هذا الاختلاف في لغة الكتابة إلى الاختلاف في المستويات التعليمية والثقافية والاجتماعية بين المدونين.

جدول رقم (10)

يوضح نوع الموضوعات يتناولها المدونون في مدوناتهم

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	الشؤون المحلية	7	6,4
2	المستجدات الدولية	6	5,5
3	القضايا الاجتماعية في بلدك	26	23,8
4	القضايا السياسية في بلدك	19	17,4
5	الخواطر والتأملات	23	21,1
6	الشعر والفن والأدب	15	13,7
7	موضوعات متنوعة	13	11,9
	المجموع	109	100

توضح لنا بيانات الجدول السابق إلى أن أهم القضايا التي شغلت اهتمامات المدونين هو ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية في بلدانهم حيث أفاد بذلك نسبة 23.8% من أفراد عينة الدراسة، تلاها في الاهتمام التركيز في الخواطر والتأملات حيث مثلت نسبة 21.1%- وهو ما يعطي الطابع الشخصي للعديد من المدونات - ثم القضايا السياسية بنسبة 17.4%، يليها موضوعات الأدب والفن والشعر قد مثلت نسبة 13.7%،ثم الكتابة في موضوعات متنوعة بنسبة 11.9%، وفي الترتيب المتأخر جاء

الاهتمام بموضوعات الشؤون المحلية بنسبة 6.4%، ثم المستجدات الدولية بنسبة 5.5%.

جدول رقم (11)

يوضح مدي اعلان المدونين عن هويته الحقيقية في مدوناتهم

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	نعم 26	63	78,7
2	لا 10	17	21,2
	المجموع	80	100

يلاحظ من بيانات الجدول السابق أن نسبة 78.7% من المدونين يعلنون عن هويتهم الحقيقية بذكر أسمائهم الصريحة في مدوناتهم بينما أفاد نسبة 21.2% من المدونين يفضلون الكتابة بأسماء مستعارة ولا يرغبون في الإعلان عن هويتهم .

والجدول التالي يوضح أسباب الإفصاح عن الهوية، والذي يليه يوضح الأسباب وراء عدم الإفصاح عن الهوية.

جدول رقم (12)

يوضح أسباب افصاح المدونين عن هويتهم الحقيقية في مدوناتهم

	البيانات	التكرارات	النسبة
1	أشعر بسعادة لظهور اسمي	15	11,1
2	أريد أن يعترف الآخرون بمدونتي	12	8,8
3	لأنني التزم بالقيم والمعايير الاجتماعية في كتابة مدونتي	27	20,0
4	لانتقد الأوضاع وتقديم البديل	17	12,5
5	لم أفكر في الأمر	8	5,9
6	الوضوح		8,1
		11	
7	لا أؤمن بالقيود	9	6,6
8	لا أقول ما يخالف رأيي	5	3,7
9	لأني مقتنع بما أكتب	6	4,4
10	مؤمن بحقي في الحرية	25	18,5
	المجموع	135	100

أما عن أهم الأسباب التي يعزي إليها المدونون الإفصاح عن هويتهم فإنها تتمثل: في التزام المدونين بالقيم والمعايير الاجتماعية في الكتابة وقد احتل هذا السبب الترتيب الأول بنسبة 20% من إجمالي إجابات عينة الدراسة، يليه السبب الخاص بأنهم مؤمنون بحقهم في الكتابة بحرية بنسبة 18.5% ، ثم السبب الخاص لأنهم ينتقدون الأوضاع ويقدمون البديل بنسبة 12.5%، ولأنهم يشعرون بسعادة لظهور أسمائهم بنسبة 11.1%، ولأنهم يريدون أن يعترف الآخرون بمدوناتهم بنسبة 8.8%، ولأنهم يتميزون بالوضوح في كتابتهم بنسبة 8.1%، ولأنهم لا يؤمنون بالقيود في التعبير والكتابة بنسبة 6.6%، وفي الترتيب الأخير جاءت الأسباب المتعلقة بعدم التفكير في مثل هذه الأمور بنسبة 5.9%، ولأنهم مقتنعون بما يكتبونه بنسبة 4.4%، ولأنهم لا يقولون ما يخالف آراءهم بنسبة 3.7%.

جدول رقم (13)

يوضح أسباب عدم افصاح المدونين عن هويتهم الحقيقية في مدوناتهم

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	لا أريد أن يصنفني أحد في اتجاه معين	11	21,1
2	لا أريد أن يحكم على أحد وفقا لمضمون مدونتي	8	15,3

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

3	أريد أن أكتب بكامل حريتي	23	44,2
4	لا أريد أن يتعرف إليّ أحد	10	19,2
	المجموع	52	100

أما عن أهم الأسباب التي يعزي إليها المدونون عدم الإفصاح عن هويتهم بذكر أسمائهم فإنها تتمثل: في أنهم يريدون الكتابة بكامل حريتهم.وقد احتل هذا السبب الترتيب الأول بنسبة 44.2% من جملة إجابات عينة الدراسة، يليه في الترتيب الثاني السبب الخاص بأنهم لا يريدون أن يصنفنهم أحد في اتجاه معين وقد مثل السبب نسبة 21.1% من إجابات عينة الدراسة، ثم جاء السبب الخاص بأنهم لا يريدون أن يتعرف اليهم أحد في الترتيب الثالث بنسبة 19.2%، وجاء في الترتيب الرابع والأخير السبب الخاص بأنهم لا يريدون أن يحكم عليهم أحد وفقا لمضمون مدوناتهم بنسبة15.3%.

جدول رقم (14)

يو ضح نوع الجمهور الذي يستهدفه المدونون في كتاباتهم

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	الشباب في العالم العربي .	22	21,7
2	الشباب في بلدي فقط .	2	1,9
3	المسؤولين السياسيون في بلدك .	7	6,9
4	المؤسسات الاجتماعية المختلفة .	6	5,9
5	الجمهور عامة .	60	59.4
7	المفكرون	4	3,9
	المجموع	101	100

بالنظر في بيانات الجدول السابق نلاحظ أن الجمهور عامة بكل فئاته وطبقاته المختلفة هو الهدف الأول لدى المدونين وقد أفاد بذلك أكثر من نصف عينة الدراسة بنسبة بلغت 59.4% من إجمالي إجابات عينة الدراسة، يليه جمهور الشباب في العالم العربي بنسبة 21.7%، ثم المسؤولون السياسيون في بلدانهم بنسبة6.9%، ثم القائمون على أمر المؤسسات الاجتماعية المختلفة بنسبة 5.9%، تلاه جمهور المفكرين بنسبة 3.9%، وجاء جمهور الشباب في بلد صاحب المدونة في الترتيب الأخير بنسبة متدنية بلغت 1.9%.

ISSN:2706-8935

جدول رقم (15)

يوضح نوع الاسلوب الذي يكتب به المدونون مدوناتهم

	البيانات	التكرارات	النسبة
1	أساليب منطقية	58	72,5
2	2- أساليب عاطفية	22	27,5
	المجموع	80	100

بالنظر في بيانات الجدول السابق نجد أن أهم الأساليب التي يركز فيها المدونون في مدوناتهم هي الأساليب المنطقية حيث أفاد بذلك نسبة 72.5% من جملة إجابات عينة الدراسة، أما استخدام الأساليب العاطفية في الكتابة فقد مثلت نسبة 27.5% من جملة إجابات عينة الدراسة. وقد يرجع ذلك إلى إدراك المدونين بأن الجمهور على درجة كبيرة من الوعي وأن استخدام الأساليب العاطفية ذات تأثير سريع ولكنه وقتي ولا تصلح كثيرا في تغيير الاتجاهات أو تبني مواقف معينة.

جدول رقم (16)

يوضح نوع الاساليب المنطقية الذي يكتب به المدونون مدوناتهم

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	استخدام الأدلة والشواهد	32	39,5
2	استخدام مسوغات في النقد	25	30,8
3	استخدام التخصيص في إصدار الأحكام	9	11,1
4	أكون منصفا في استخدام الصفات	15	18,5
	المجموع	81	100

أما عن نوع الأساليب المنطقية الذي يكتب به المدونون مدوناتهم كما جاءت في الجدول السابق فإنها تتمثل في: استخدام الأدلة والشواهد وقد مثل هذا الأسلوب نسبة 39.5% من أجمالي إجابات عينة الدراسة، تلاه أسلوب استخدام المسوغات في النقد بنسبة 30.8% ، ثم أسلوب الإنصاف في استخدام الصفات بنسبة 18.5%، واستخدام أسلوب التخصيص في إصدار الأحكام بنسبة 11.1%.

جدول رقم (17)

يوضح نوع الأساليب العاطفية الذي يكتب به المدونون مدوناتهم

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	أناقش القضية دون استخدام أدلة وبراهين	9	30,0
2	انتقد الأوضاع دون مسوغات	2	6,6
3	غالبا ما أعمم في أحكامي	14	46,6
4	لا أكون منصفا في استخدام الصفات	5	16,6
	المجموع	30	100

أما عن نوع الأساليب العاطفية التي يستخدمها المدونون في مدوناتهم كما جاءت في الجدول السابق فإنها تتمثل في: التعميم في الأحكام ومثل هذا الأسلوب نسبة 46.6% من جملة إجابات عينة الدراسة، تلاه اسلوب مناقشة القضايا دون استخدام أدلة وبراهين بنسبة 30%، ثم اسلوب عدم الإنصاف في استخدام الصفات بنسبة

16.6%، وأخيرا جاء اسلوب انتقاد الأوضاع دون مسوغات بنسبة 6.6%.

جدول رقم (18)

يوضح مدى ما اذا كان للتدوين ايجابيات

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	نعم	80	100
2	لا	-	-
	المجموع	80	100

تشير البيانات في الجدول السابق إلى الإجماع الكامل بنسبة 100% من قبل المدونين بأن النشاط التدويني نشاط ايجابي وليس له أي سلبيات تذكر. وقد يرجع ذلك إلى ايجابيات التدوين التي تتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول التالي:

جدول رقم (19)

يوضح ايجابيات التدوين

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	أنها قليلة أو عديمة التكاليف	19	10,7
2	أتمتع بدرجة عالية من حرية الرأي والتعبير	48	27,2
3	يمثل لدي نوعا من الإعلام البديل	19	10,7
4	يعد مؤشرا لقياس الرأي العام	20	11,3
5	يفتح الطريق أمام أصحاب المواهب	29	16,4
6	له تأثير كبير في آراء الشباب وأفكارهم	16	9,0
7	يقدم فرصة للتيار الديمقراطي الحد	8	4,5
8	حفظ موضوعاتي الصحفية على الانترنت	4	2,2
9	نقل آراء الناس دون رتوش أو تزييف	5	2,8
10	حرية النقد وقول ما تريد	5	2,8
11	التدوين يشعرك بأنك فرد من أبناء الوطن	3	1,7
	المجموع	176	100

تتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أن أهم الايجابيات في المدونات من وجهة نظر المدونين تتمثل في: أنه من خلاله يتم التمتع بدرجة عالية من حرية الرأي والتعبير وقد مثلت هذه الاهمية نسبة 27.2%، تلاها أنه يفتح الطريق أمام أصحاب المواهب لنشر مواهبهم بنسبة 16.4%، وأنه يعد مؤشرا لقياس الرأي العام، ولأن المدونات قليلة أو عديمة التكاليف بنسبة 11.3% لكل منهما، ولأنها تمثل لدي المدونين نوعا من الإعلام البديل بنسبة 10.7%، لتأثيرها الكبير في آراء الشباب وأفكارهم بنسبة 9%، ولكونها تقدم فرصة للتيار الديمقراطي الحديث والمعاصر بنسبة4.5%، ولأنها وسيلة لنقل آراء الناس دون رتوش أو تزييف، ولكونها توفر حرية النقد وقول ما تريد بنسبة2.8% لكل منهما، وأنها أداة لحفظ الموضوعات الصحفية على الانترنت بنسبة2.2%، ولأن التدوين يشعرك بأنك فرد من أبناء الوطن بنسبة1.7%.

جدول رقم (20)

يوضح مدى ما إذا كان للتدوين سلبيات

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	نعم 12	31	38,7
2	لا 24	49	61,3
	المجموع	80	100

نلاحظ من هذا الجدول أن غالبية المدونين بنسبة 61.3% لا يرون أن للتدوين سلبيات في حين يرى نسبة 38.7% أن للتدوين سلبيات .

جدول رقم (21)

يوضح سلبيات التدوين

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	أن بعض المدونين يكتمون هوياتهم	13	12,1
2	أن أغلبية المدونين ليسوا مؤهلين للكتابة الإعلامية	21	19,6
3	عدم قدرة المدون على توثيق ما يدون	14	13,0
4	تساعد على انتشار الشائعات التي تهدد السلامة الوطنية	17	15,8
5	تساعد أصحاب التيارات المتطرفة على نشر أفكارهم	20	18,6
6	تبث دعايات ضد أفراد أو دولة بعينها	16	14,9
7	استخدام أعداء الوطن لها للنفاذ الى عقول الشباب	2	1,8
8	سرعة نقل المعلومات وتبادلها	2	1,8
9	عدم القدرة على التأكد من صحة الأخبار المنشورة	2	1,8
	المجموع	107	100

من الجدول السابق يتضح لنا أن سلبيات المدونات من وجهة نظر المدونين تتمثل فيما يلي:

- نسبة 19.6% من المدونين يرون أن أغلبية المدونين ليسوا مؤهلين للكتابة الإعلامية.
- نسبة 18.6% من المدونين يرون أنها تساعد أصحاب التيارات المتطرفة على نشر أفكارهم.
- نسبة 15.8% من المدونين يرون أنها تساعد على انتشار الشائعات التي تهدد السلامة الوطنية.
- نسبة 14.9% من المدونين يرون أنها تبث دعايات ضد أفراد أو دولة بعينها.
- نسبة 13% من المدونين يرون أنه ليس للمدونين قدرة على توثيق ما يدونون.
- نسبة 12.1% من المدونين يرون أن بعض المدونين لا يكشفون عن هويتهم الحقيقية.
- نسبة 1.8% من المدونين يرون أن أعداء الوطن يستخدمونها للنفاذ الى عقول الشباب، وانها لا يمكن التحكم في نقل المعلومات لتمتعها بسرعة النقل.وكذلك عدم القدرة على التأكد من صحة الأخبار المنشورة فيها.

جدول رقم (22)

يوضح المعايير التي يمكن أن تضبط أخلاق المدونين

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	الدين	51	37,5
2	الذوق العام	33	24,2
3	الأخلاق	33	24,2
4	العادات والتقاليد	17	12,5
5	المهنية والتدريب عليها	2	1,4
	المجموع	136	100

من هذا الجدول السابق نلاحظ أن الدين حظي بالمرتبة الأولى من وسائل ضبط الأخلاق للمدونين حيث أفاد نسبة 37.5% منهم بأن الدين كفيل بضبط أخلاق المدونين، يليها الذوق العام، والأخلاق بنسبة24.2 % ثم العادات والتقاليد بنسبة12.5%، وأخيرا المهنية والتدريب عليها بنسبة1.4%.

جدول رقم (23)

يوضح الشروط الواجب توافرها في المدونات لكي تحدث تغييرا في الواقع

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	أن تكون المدونة داعية فكريا وثقافيا	27	26,2
2	لا بد من وجود هدف تسعى إليه المدونة	34	33,0
3	التفاعل مع التجمعات التدوينية	11	10,6
4	الاستمرارية في التدوين وعدم الانقطاع	31	30,0
	المجموع	103	100

توضح لنا البيانات الواردة في الجدول السابق أن أهم الشروط الواجب توافرها في المدونات لكي تحدث تغييرا في الواقع من وجهة نظر عينة الدراسة تتمثل في: وجود هدف تسعى إليه المدونة وقد احتل هذا الشرط الترتيب الأول بنسبة بلغت 33% من إجمالي إجابات عينة الدراسة، تلاه شرط الاستمرارية في التدوين وعدم الانقطاع وقد احتل هذا الشرط الترتيب الثاني بنسبة 30%، ثم الشرط الخاص بأن تكون المدونة داعية فكريا وثقافيا الذي الترتيب الثالث بنسبة 26.2%، وجاء في الترتيب الرابع والأخير الشرط الخاص التفاعل مع التجمعات التدوينية بنسبة 10.6%.

جدول رقم (24)

يوضح الاشباعات التي حققها التدوين للمدونين

م	البينات	التكرارات	النسبة
1	التواصل مع الأخرين	44	18.9
2	تمضية الوقت والتسلية	20	8,6
3	القدرة على التعبير عن الذات	34	14,6
4	التخلص من الشعور بالوحدة والعزلة	22	9,4
5	تسجيل رأي الشخص في القضايا المطروحة	30	12,9
6	قول أشياء لا استطيع قولها بعيدا من التدوين	12	5,1
7	تفجير طاقاتي بكل حرية	16	6,8
8	كسر طوق الرقابة على فكري	25	10,7
9	ممارسة عملية الكتابة والعمل الصحفي	15	6,4
10	الشهرة	14	6,0
	المجموع	232	100

أما عن الاشباعات التي حققها التدوين للمدونين كما يوضحها هذا الجدول السابق فأنها تتمثل في: التواصل مع الآخرين بنسبة 18.9%، القدرة على التعبير عن الذات بنسبة14.6%، تسجيل رأي الشخص في القضايا المطروحةبنسبة12.9%، كسر طوق الرقابة على فكري بنسبة 10.7%، التخلص من الشعور بالوحدة والعزلة بنسبة 9.4%، تمضية الوقت والتسلية بنسبة 8.6%، تفجير طاقاتي بكل حرية بنسبة 6.8%، ممارسة عملية الكتابة والعمل الصحفي بنسبة 6.4%،الشهرة بنسبة 6%، قول أشياء لا استطيع قولها بعيدا من التدوين بنسبة 5.1%.

جدول رقم (25)

يوضح الجوانب الأكثر أهمية في كتابة المدونات

م	البيانات	التكرارات	النسبة
1	إحداث تغيير في المجتمع	33	17,74
2	الكتابة بحرية والتعبير عن الذات	36	19,35
3-	عرض أعمالي على أشخاص آخرين	43	23,11
4	التواصل مع أشخاص آخرين	24	12,90
5	كسب جمهور يبدي رأيه في مضمون مدونتي	34	18,27
6	التعليق على الأحداث المطروحة	16	8,60
	المجموع	186	100

من الجدول السابق يتضح أن 23.1% من المدونين يرون أن أهمية المدونات تكمن في عرض أعمالي على أشخاص آخرين، ثم الكتابة بحرية والتعبير عن الذات بنسبة 19.3%، و كسب جمهور يبدي رؤية في مضمون مدونتي بنسبة 18.2%، إحداث تغيير في المجتمع بنسبة 17.7%، التواصل مع أشخاص آخرين بنسبة 12.9%، التعليق على الأحداث المطروحة بنسبة 8.6%

خلاصة النتائج

- أوضحت الدراسة أن القضايا الاجتماعية حظيت بأولوية اهتمام المدونين حيث جاءت كأول وأهم القضايا المسجلة في المدونات بنسبة 31,7 % تليها في اهتمام المدونين القضايا السياسية بنسبة 17,8%، وهذه النتيجة تخالف الانطباعات العامة لدي المثقفين وبعض المسؤولين في العالم العربي من أن المواجهات الأمنية مع المعارضين السياسيين المشاركين في التدوين أدت إلي اختزال الفضاء التدويني كله إلي مجرد نشاط سياسي ضد الحكومة وهذا يخالف الواقع فالتدوين السياسي كان ومازال الأعلى صوتا سواء داخل الفضاء التدويني أو خارجه ، ثم القضايا الدينية بنسبة 15,3%، وهي نسبة قليلة مقارنة بكثرة المواقع الدينية والزعم الديني علي شبكة الإنترنت والفضائيات ، فالقضايا العلمية التكنولوجية بنسبة 12,8%، وفي الغالب يدونها من يعملون بمجالات التكنولوجيا والإنترنت والاتصالات ثم الأدبية 9,9% فالعاطفية 8,9%، وأخيرا الفنية بنسبة 3,9%، وتعكس هذه النتيجة مستوي الوعي الذي يتمتع به المدونون فهم يحاولون من خلال مدوناتهم التعبير عن هموم وقضايا الوطن والتي تأتي في مقدمتها الهموم الاجتماعية ثم السياسية فالدراسة الميدانية علي المدونين أثبتت أن المستوي التعليمي للمدونين مرتفع ومن ثم فهم علي وعي بما يدور في المجتمع .

-أثبتت الدراسة أن 80% من عينة الدراسة هم من الشباب وهذا ما أكدته العديد من الدراسات السابقة والتي توصلت: إلي أن اغلب المدونين من فئة الشباب.

-أوضحت الدراسة أن غالبية المدونين من الذكور حيث بلغت نسبتهم 65% وهي متفقه مع النتيجة التي توصلت إليها هند الخليفة، والتي أثبتت أن أعلي نسبة كانت من الذكور.

-أظهرت الدراسة أن المدونين من حملة الشهادات الجامعية جاؤوا في المرتبة الأولي بنسبة 63,7% ، وهذا ما أكدته دارسة سلطان الفهد، والتي توصلت إلي: أن 54% من المدونين حاصلين علي شهادات جامعية .

-أظهرت الدراسة أن المدونين المصريين والسعوديين احتلوا مركز الصدارة في مجال التدوين .

-أوضحت الدراسة أن أسباب لجوء المدونين إلي التدوين تتمثل في: ليقرأ الآخرون أفكارهم وآراءهم. ثم التعبير عن أفكارهم. ثم ليمارسوا حريتهم. ثم للتواصل مع الآخرين. ومن ثم تتفق الدراسة مع دراسة Jam Trio، حول استخدام المدونات على المستوي العالمي، والتي أثبتت أن المدونين يستخدمون المدونات لنشر أفكارهم ومشاعرهم، ووجهات نظرهم حول القضايا والموضوعات التي تهمهم و للتواصل مع أصدقائهم ، ثم لإشباع هواياتهم.

-أشارت الدراسة إلي أن أهم الموضوعات التي تشغل اهتمامات المدونين هي ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية في بلدانهم، ثم الخواطر والتأملات، والقضايا السياسية، وهي متفقة مع ما توصلت اليه الدراسة من أن المدونات تستخدم كمتنفس للمدونات و إبداعاتهم .

المراجع

-1 http://www.ahram.org.eg/Archive/2006/11/18/FACE11.HTM

-1 www2.gsu.edu/~wwwaus/research/2007/arabic/1.doc

-1 Diane J . schiano, BonnieA. Nardi, Michelle Gumbrecht and luke swartz, Blogging by the Rest of us , Ghi 2004 , late Breaking Results paper , 24 – 29 April, Vienna , Austria , P.114

-1 Susan C. Herring , lois Ann scheidt , Sabrina Bonus, and Elijah Wright , Bridging the Gap : Agenre Analysis of we blogs, proceedings of the37 the Hawaii international conferee system silences – 2004 pl

-1 المدونات المصرية ، فضاء اجتماعي جديد ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ، تقرير معلومات 2008

-1 برونز ، ريك ، البلوج : أداة قوية لجمع معلومات السوق ، مؤتمر عالم مديري المواقع نقلا عن : صحيفة الجزيرة ، 2004/5/9 http://www.aliazirah.com.Sa/digimag/ogo52004/maaa35.htm

-1 Expanding Role of search .2005 Bummer, paul j . http://www.pandia.com/sew/141-the-expanding-role-of-search.htm

-1 Blogging@schools. Tannahill, Larazeises Herzog, susan and Catherine http://www.infotoday.com/cil2005/presentations/herzog_tannahill_blagging.pps.

[1] – ما نويل كاستلز ، وسائل الاتصال الجماهيرية الفردية الجديدة ، جريدة لوموند ديبلوماتيك ، أغسطس 2006 طبعة الأخبار المصرية ، صـ7

[1] - Melissa Wall, Blogs of war, Journalism, Vol, 6, No2, P 153-171, 2005.

[1] - Helen S. Du and Christine Wagner, Web Log success: Exploring the role of technology, International Journal of Human – Computer Studies, Vol, 64, Issue 9, Sept, 2006, P 789-795.

[1] - Judit Bar-Han, the use of weblogs,by librarians and libraries to disseminate information, information research, 12 (4) P 323.

[1] - James Torio, Bogs a Global conversation, A Master thesis on the Social phenomation of blogs, school of Syracuse university, august, 2005, available at www. Mastarblogger.com/.

[1] - Sarah Pedersem and Caroline Macafee, Gender, differences in British blogging Journal of computer- mediated communication, 12 (4) article 16 Available: http://Jcmc.indiana.edu/vol/issue4/pedersen.html

[1] - David A. huffoker and Sandra L. Calvert, Gendder, identity,and Language use in Teenage blog, Journal of computer- mediated communication, 10 (2) article 1, Available: http://Jcmc.indiana.edu/vol 10/issue,huffoker.html

[1] - Junghoon Moon and others, Improving Quality of life via blogs and Development of a virtual Social identity, Journal of information Technology Management, VolXV11,Number,3, 2006, P26 – 37.

[1] – هند بنت سليمان الخليفة، المدونات العربية الحاسوبية ، دراسة تحليلية، الندوة الوطنية الاولى لتقنية المعلومات، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006.

[1] – عبدالله ولد الخاطري، المدونات العربية ،دراسة تحليلية، متاح على : www.eddorb.com/

[1] – طلال ناظم الزهيري، ظاهرة المدونات الرقمية والدوافع الاجتماعية، متاح على: http://azuhairi.jeeran.com/

[1] – – شيماء إسماعيل عباس ، المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية: دراسة تحليلية"رسالة ماجستير ، كلية الآداب ،قسم المكتبات والوثائق وتقنيات المعلومات، جامعة القاهرة ، 2007، مصدر المعلومات:- جريدة المصري اليوم. متاح في:- http://www.almasry-alyoum.com/article.aspx...D=50195&r=t

[1] – مها عبد المجيد صلاح ، المدونات المصرية بين الحرية والمسئولية دراسة تحليلية على نماذج من المدونات المصرية السياسية، المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر ، كلية الإعلام : جامعة القاهرة 1- 2008/7/3 ص 81 - ص 88

[1] – فاطمة الزهراء محمد أحمد ، القيمة الاجتماعية الشاملة لمدونات الإنترنت : دراسة مقارنة بين المدونات المصرية والأمريكية ، المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر ، كلية الإعلام .

[1]() – عبدالقادر سعيد، الثورة الاعلامية الجديدة، متاح على .www.chihab.net/

[1]() - Jeremy Wright, Blog Marketing, New York, M. C Grow-Hill, 2006,P 5.

[1] – (Nancy Flymn, Blog Rules, Amacam, American Management Association, New York, 2006, P 3.

[1] – (Halavais, A. (2002, June) Blogs and the "social weather." Paper presented at the meeting of the Association of Internet Researchers, Internet Research3.0, Maastricht, The Netherlands.

[1] – (Williams, A. P., Kaid, L. L., Trammell, K. D., Landreville, K. D., Postelnicu, M.,& Martin, J. D. (2004, September). Hyper linking, blogging, and fundraising: Online campaigning in the 2004 U.S. presidential campaign, Paper presented at the meeting of American political science association, political communication division preconference, Chicago,Il.

[1] – (Trammell, K.. D. (2004), Celebrity Weblogs: Investigation in the Persuasive Nature of Two- Way Communication Unpublished doctoral dissertation, Univrsity of Florida.

[1] – Dehivering the news with blogs : the vogle , T.M. and goans , Deterrent reference services . Georgia state university library experience ،Quaintly . vol./0,nol 2005 , pp5- 27

– Gunnar Berglund, A stucy book on blogging, New York, Lulu.com 2004- P. 6.

[1] – Susan C . Herring, lois Anm Schmidt , op . cit p8

[1] – مدونة في موسوعة ويكيبيديا
http://ar.wikipedia.org/wiki/%dg%85%d8%Af%Dg

[1] – موسوعة ويكيبيديا الحرة.

[1] – على الدين هلال ، المدونات وتحقيق الذات لدي الشباب.

[1] – جمال جاسم المنيسي ، نشأة للمداخل العلمية لدراسة تأثير وسائل الإعلام وتطورها : دراسة نقدية تحليلية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، العدد 46 ، السنة 12 ، شتاء 1994 ، ص ص 65 – 66.

[1] – حسن عماد مكاوي ، ليلي حسن السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1998) ص . ص 246 – 247

[1] – Samuel Ebers ole . uses and Gratifications of the web among studens , journal of computer – mediated communication . v6 , N1,September 2000- p 78

[1] – www.anhri.net

[1] – نمو تجمع المدونين المصريين يوسع حدود المعارضة مقال منشور في عدد كريستيان ساينس مونيتور ترجحة سامي بن غربية ومنشور على مدونة كتاب .
http://www.kitab.nl/2006/01/08/modawwanamisriyya .

[1] – المدونات المصرية فضاء اجتماعي جديد، تقرير أعده مركز اتخاذ القرار بمجلس وزراء مصر.

ISSN:2706-8935

المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

شخصية العدد

بقلم :إبراهيم النجار

ISSN:2706-8935

عيسى العيسى رائد الصحافة الفلسطينية

ولد في يافا، والده داوود من أسرة أرثوذكسية تعمل في تجارة الزيت والصابون، تلقى دروسه في مدرسة الفرير في يافا، ثم في مدرسة كفتون الأرثوذكسية في شمال لبنان. وتعلم الإنجليزية والتركية والفرنسية، والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت. أظهر اهتماما بالصحافة في وقت مبكر، وأصدر في عام 1897، وهو لا يزال طالبا في الجامعة الأمريكية، مع زميله في الدراسة حافظ عبد الملك، مجلة أسبوعية مطبوعة على الجيلاتين باسم "النخب".

عمل العيسى في عام 1901، بعد عودته إلى القدس، موظفا في القنصلية الإيرانية فيها، ومترجما في دير الأقباط ما بين عامي 1902 و 1903.سافر إلى مصر في عام 1903، وعمل محررا في صحيفة "الإخلاص" لصاحبها إبراهيم عبد المسيح. وبعد توقف الصحيفة، عمل محاسبا بمكاتب حكومة السودان في القاهرة، ثم مفتشا في شركة سجائر أمريكية. عاد عيسى العيسى إلى يافا مطلع عام 1910، ليعمل في البنك العثماني مدة قصيرة.

وفي يناير 1911، أسس جريدة "فلسطين" التي كانت تصدر في البدء مرتين في الأسبوع وتهتم أكثر ما تهتم بمسألة النهضة الأرثوذكسية، ثم انبرت للتنبيه على مخاطر الصهيونية. دعم العيسى حزب اللامركزية الإدارية العثمانية، الذي أسس في القاهرة سنة 1912، وطالب بمنح الولايات العربية الخاضعة للسلطنة العثمانية الحكم اللامركزي، وكان على صلة بعدد من زعمائه مثل عبد الحميد الزهراوي. وفي يونيو 1913، أرسل العيسى مع عدد من أصدقائه، رسالة دعم وتأييد إلى مؤتمر باريس العربي الذي ترأسه الزهراوي. وقامت السلطات العثمانية في أكتوبر 1913، بإغلاق جريدته، بحجة نشرها مقالات تحرض على التفرقة العنصرية. لجأ في أبريل 1914، إلى مصر من جديد بعد إيقاف جريدته. وحاول نشر مقالات ضد المشروع الصهيوني في الصحف المصرية.

بعد عودته إلى فلسطين، عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، دعت جريدة "فلسطين" الحكومة العثمانية إلى البقاء على الحياد، وهذا ما تسبب في تعطيل صدور الجريدة ثانية، ثم في محاكمة صاحبها في دمشق وصدور حكم عليه بالسجن مدة 300 يوم، استبدل بعد الاستئناف بدفع غرامة بقيمة 50 ليرة ذهبية عثمانية. وفي نهاية عام 1916، نفت السلطات العثمانية العيسى إلى الأناضول. استقر العيسى في دمشق في أكتوبر 1918، بعد دخول القوات العربية إليها، وشارك في أعمال الإدارة العربية في دمشق التي شكلها الأمير فيصل، وعمل في الديوان الأميري ثم الملكي، كما شارك في نشاطات "النادي العربي". شارك في توقيع الرسالة التي بعثها فلسطينيون إلى هيئة مؤتمر السلم العام ووزارة الخارجية البريطانية، في 12 ديسمبر 1918، يحتجون فيها على الصهيونية التي تريد أن تجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود. بعد سقوط حكم الأمير فيصل في دمشق على أيدي القوات الفرنسية، في يوليو 1920، أسس مع ابن عمه يوسف العيسى جريدة "ألف باء" في دمشق تحت الحكم الفرنسي.

عاد العيسى مطلع عام 1921، إلى يافا وأعاد في مارس من ذلك العام إصدار جريدة "فلسطين"، التي صارت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، إلى أن تحولت إلى يومية في عام 1930. كما شارك في تأسيس الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا برئاسة عمر البيطار، التي كان هدفها مقاومة سياسة وعد بلفور. في سبتمبر 1929، أصدر، بالتعاون مع الكاتب

الهندي المسلم "روشن أختر" ومع عزمي النشاشيبي، صحيفة "فلسطين" باللغة الإنجليزية، لكنها لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات.

شارك العيسى منذ مطلع عشرينيات القرن العشرين في الحياة الوطنية في فلسطين، وحضر جلسات المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس الذي عقد أغسطس 1922. وكان في عام 1927، من بين الأعضاء المؤسسين لـ "الحزب الحر الفلسطيني"، الذي تألف في يافا ووضع لنفسه غاية رئيسة هي: "خدمة فلسطين والعناية بشؤون الفلسطينيين في الدرجة الأولى"، والسعي "للاستقلال التام بتحقيق الأماني الوطنية والسيادة القومية". كما ترأس العيسى بعض المؤتمرات الأرثوذكسية في فلسطين وشرق الأردن، وانتخب نائبا لرئيس اللجنة التنفيذية التي انبثقت منها.

غادر العيسى إلى لبنان عام 1938، بعد تأجج الثورة ضد التقسيم، وانسحب، في مطلع عام 1939، من حزب "الدفاع الوطني"، وقرر أن يكون وجريدته "وقفا على خدمة القضية والمصلحة العامة". بقيت جريدة "فلسطين" تصدر في يافا حتى 7 أبريل من عام النكبة 1948، قبيل سقوط المدينة في يد القوات الصهيونية. ثم عادت للصدور عام 1950، من القدس الشرقية بإشراف رجا عيسى العيسى، الابن الأكبر، وتحرير يوسف حنا، واستمرت في الصدور حتى مارس 1967، حين توقفت نهائيا.

يعدُّ العيسى من أبرز صحافيي فلسطين في القرن العشرين، وقد تميزت جريدة "فلسطين" التي أصدرها بالخبرة المهنية العالية وانتشار مراسليها في البلاد ودقة أخبارهم، وغدت أنموذجا يقتدي به لصحف الديار الشامية. ترك العيسى ديوان شعر في السياسة والوجدانيات ومذكرات قيمة، بعنوان: "من ذكريات الماضي"، عن المراحل التي مرت بها سيرته حتى استقراره في لبنان. توفي العيسى في بيروت ودفن فيها.

المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

أقـــلام حرة

ISSN:2706-8935

التجربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب والتطرف
إبراهيم النجار:

مقدمة

كانت قابلية وصول ما يسمي بـــ "الربيع العربي"، للجزائر عالية كـــ "قابلية الاستعمار"، وهو مفهوم لخص فيه "مالك بن نبي"، مشكلة الاستعمار لبلده، بأنها قابلية تأتي نتيجة عيوب داخلية في المجتمعات نفسها، فدفعت بالكثير من أبناء الجزائر للحاق بالمستعمر الفرنسي بعد رحيله، تتبعا لنور باريس الثقافي والمعيشي، لينتهي بهم الأمر في الضواحي المعتمة الفقيرة. لكن "الربيع العربي"، تلاشى قبل أن يصل إلى الجزائر، فقد كانت البلد محصنة ضد القلاقل جراء عسكرة الشارع التي كانت قائمة منذ عقد ونيف وسميت بـــ"العشرية السوداء"، في الجزائر كأصعب مرحلة في تاريخ هذه الدولة الحديث، حيث اكتوت خلالها بهجمات الإرهابيين. ويعتبر كثيرون أن المقاربة الجزائرية، مثال ناجح في الحرب على الإرهاب. فقد انفلت الإرهاب ينشر الخراب تحت مسمى إسقاط النظام وإقامة "الدولة الإسلامية"، لكن الجزائر صمدت أمام الإعصار واستطاعت أن تنتصر على الإرهاب وأن تفرض وجودها في النهاية، عبر الاستراتيجيات التالية:ـ

- لم تتوقف جهود الجزائر، على ملاحقة الإرهابيين داخل حدودها فقط، بل وملاحقة وتفكيك الشبكات الإرهابية في محيطها أيضا.
- التنسيق الأمني، مع كلا من تونس وفرنسا وإسبانيا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وإيطاليا، حيث إن تبادل المعلومات يتم أحيانا بشكل يومي.
- تطوير القدرات ويتم برفع كفاءة الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة العاملة في مجال مكافحة الإرهاب، بالتدريب وتحديث منظومة التسليح وأجهزة التنصت والمراقبة.

بدأ الصراع الجزائري مع التطرف في عام 1990، بعد أن أعلن حزب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" الجهاد على الحكومة الجزائرية، مشعلا بذلك فتيل الحرب الأهلية. وبعد أن تمحورت جهود الإدارة الجزائرية حول قمع التنظيمات المتطرفة من خلال الجيش الجزائري، سرعان ما اكتشفت الحكومة أن التركيز على القمع العسكري وحده كان يغذي التطرف، وأن مكافحة الإرهاب تتطلب مكافحة الجاذبية الإيديولوجية التي تملكها هذه التنظيمات.

والجدير بالذكر هو أن المقاربة المختلطة المنتهجة للتعامل مع المحفزات السياسية والعسكرية والاقتصادية والدينية للتطرف، حققت نجاحا كبيرا في الجزائر على المستويين الداخلي والخارجي.

طبقت الجزائر حزمة من التدابير لمواجهة خطر الإرهاب والتطرف منها:ـ

التدابير السياسية: حيث بادرت الجزائر، إلى تسوية سياسية "ميثاق السلم والمصالحة الوطنية"، شملت كل المعارضين السياسيين في حوار هدف إلى استعادة الأمان في البلاد.

التدابير الأمنية: اتبعت الجزائر، منهجا أمنيا مشددا يقوم على إستراتيجيتين هما الردع والإجبار. وعمدت لنظرية الضربات الاستباقية.

التدابير الاقتصادية: في عام 2000، بدأت الحكومة الجزائرية، إصلاحات اقتصادية مكثفة تضمنت

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

مشاريع ضخمة وبني تحتية هدفت إلى منح المواطنين فرصا اقتصادية جديدة.

التدابير الدينية: يتمحور حول التحكم بالخطاب الديني المحلي لمنع الرسائل التي تحث على التطرف.

وفي هذا الإطار تسعى الورقة البحثية، للإجابة عن التساؤلات الثلاثة الرئيسية التالية:ـ

- ما ملامح التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب في التسعينيات، وما العوامل التي ساعدت على إنجاحها؟
- ما معوقات تعميم الإستراتيجية الجزائرية في الدول التي ينشط فيها الإرهاب، وهل يمكن استنساخ نموذج جديد منها يمكن تعميمه؟
- ما حدود تطبيق النموذج الجزائري في واقع البيئات العربية والإسلامية، وأي من الدول يمكن أن تتماشى ظروفها الداخلية مع تطبيق مرتكزات تلك الإستراتيجية؟ وتنقسم الورقة، إلى ثلاثة محاور، يتناول المحور الأول، الإستراتيجية الجزائرية في مكافحة الإرهاب في تسعينيات القرن الماضي، ويرصد الثاني، أهم معوقات تعميم تطبيق تلك الإستراتيجية، ويتطرق المحور الثالث إلى قياس تطبيق النموذج الجزائري على بعض البيئات التي تواجه الإرهاب منذ 2013.

دعوة للنقاش

أدعو كافة المراكز البحثية والجامعات في مصر والعالم العربي، وكافة الفاعليات المعنية بدراسة الواقع العربي وتداعياته علي كافة الأصعدة. بدراسة التحولات المفاجئة في الشارع العربي. ودراسة هل انهارت المشروعات الدينية والحزبية والسياسية في المنطقة العربية؟ ما أسباب التحول في مزاج الشارع العربي سواء في الاحتجاجات أو حتى في الانتخابات؟ ألم تهدم المظاهرات التي اندلعت في العراق مؤخرا، التأثير الديني والإقليمي الذي كان يحكم الواقع هناك؟ لماذا اتجه التونسيون إلي المرشح المستقل قيس سعيد، وتركوا التيارات الحزبية التقليدية؟ ألا تعتبر صيحة متظاهر في لبنان بإسقاط نظام المحاصصة وإسقاط الرئاسات الثلاث، تطور في الخطاب الشعبي لبلد تتقاسمه الطوائف؟ ما الأسباب التي دفعت الشعوب لتغيير خياراتها وأفكارها؟ هل الشريحة الثائرة اليوم هي تلك الشريحة الرمادية التي لم تشترك في أي حراك سابقا؟ أم أنه جيل جديد خلق في أزمة مستمرة منذ عقد ونصف العقد؟...

حول تحويل الصحافة المطبوعة إلى رقمية

د. فتحي حسين

فؤجنا منذ أيام برغبة المجلس الوطني للصحافة في تحويل المؤسسات الصحفية القومية التي تمتلكها الدولة الى صحف رقمية كمحاولة منها للخروج من أزمتها الحالية المتمثلة في الضعف الكبير في توزيع هذه الصحف وتحقيق خسائر مع قلة الإعلانات وارتفاع أسعار الورق والطباعة بشكل جنوني .. وهذا برأيي ينطبق عليه تماما المثل القائل بأنه " جاء يكحلها فعماها"!

فلا يمكن للمجلس المذكور أن يتخذ قرارا مصيريا كهذا دون دراسة كافية للأمر برمته بدلا من العشوائية في اتخاذ القرار والتي اعتدنا رؤيتها مؤخرا في عمل هذا المجلس، خاصة أن هذه المؤسسات الصحفية لها تاريخ طويل في الطباعة ولديها عمالها سوف تنضم إلى طابور البطالة المقنعة واهدار المال من ناحية اخرى، إلا أن القارئ قد اعتاد تصفح الجريدة وامساكها بيديه يوميا كعادة محببة للباحثين عن الاخبار والمعلومات!

وأظن - وليس كل الظن اثما- أن هذا الحل غير معقول بالمرة وهناك اقتراحات أخرى من اجل حل ازمة عدم بيع الصحف وتوزيعها في بلادنا وعدم اقبال الجمهور على القراءة وشراء الصحيفة، ناهيك عن هرب المعلنين الى جمهور اليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي التي ربما وجد بها هامشا من حريته بها ، ولكن الدولة ممثلة في الهيئة الوطنية للصحافة قد اختارت الحل الأسهل لها وللحكومة وهو وقف الطباعة والتحول الي الصحافة الرقمية وبدأت بإحدى الصحف القومية والباقي تأتي تباعا وعددهم 54 صحيفة قومية

وعندما ننظر الى بعض الدول مثل الهند والصين واليابان تجد رواجا غير طبيعي في بيع الصحف الورقية وتوزيعها هناك على الرغم من معاناة اغلب الصحف الورقية عالمية نتيجة ضغوط المنصات الالكترونية التي تكسب يوميا المزيد من قراء الصحف الورقية مما يقلص من دخل الصحف الورقية من الإعلانات التي تحتوي الى السوشيال ميديا والاعلام الرقمي!

واعتقد أن هذا التحول الى الرقمية لن يقضي علي الصحف الورقية ولا يعني بداية لانهيار مهنة الصحافة بمعني جمع ونشر الاخبار والآراء والصور والرسوم باقية ومستمرة، لأنها تسد احتياجات انسانية وضرورات مجتمعية وكل ما سيتغير هو أن وسائل ممارسة الصحافة ستختلف وربما سيدخل الكتاب المطبوع المرحلة نفسها ، اي سيختفي لصالح الالكتروني وعلى الرغم من ذلك فلا يمكن الاستغناء عن النسخة الورقية لأهميتها في يد المواطن والمسؤول معا!

وهناك عوائق تحول دون نجاح التحول السريع الى الرقمية، منها ارتفاع نسبة الامية الرقمية لدي غالبية المواطنين وهي ضمن الامية الثقافية التي ربما تفشل معها فكرة التحول الرقمي فلا تزال هناك شريحة كبيرة من المواطنين تجهل القراءة واستخدام الوسائل الرقمية والانترنت وهناك من لا يملك تليفونا محمولا سمارت للاطلاع على الصحف الرقمية!

علي أي حال فان التحول الرقمي المطلوب برأيي لا بد منه ولكنه ليس الان وانما بعد إعادة التأهيل والتدريب الكافي للصحفيين والكتاب ورؤساء التحرير والمخرجين وكذلك إمكانيات المواطنين ومستوى ثقافتهم الرقمية والالكترونية والأمر الاخر هو ليس فقط اطلاق صحف رقمية باردة ومجمدة

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

تخلو من التفاعل وإبراز الرأي والرأي الاخر والالتزام بالمصداقية والقدرة على ملاحقة الاحداث على النحو الذي قامت به منذ سنوات اغلب الصحف المصرية، بحيث تستطيع جذب القارئ الى متابعة الصحافة القومية بشكل كبير ويومي ومن ثم تكون هذه الصحف قادرة على منافسة غيرها من المنصات الالكترونية العربية والدولية ومن ثم القدرة علي جذب الاعلانات ووقف نزيف الخسائر واهدار المال في طبع العدد الكبير من الصحف القومية والتي لا يقرأها معظم المواطنين!

الامر يحتاج الى طرائق اخرى لعلاج ازمة الصحافة الورقية ووقف نزيف الخسائر المستمرة في المؤسسات القومية من خلال تطوير المضمون واثارة الموضوعات الجادة التي تتعلق بحياة المواطنين اليومية بصدق وشفافية وعرض الرأي والرأي الاخر وعادة المعارك الصحفية والفكرية بشكل منضبط الحياة الصحفية حتي تخرج الصحافة القومية من أزمتها المتوقعة والتي تستنزف المال العام!

الامر ليس يسيرا كما يتصور بعضهم من أعضاء الهيئة الوطنية للصحافة!

دور الإعلام في مواجهة فوضى الفتاوى

نادر أبو الفتوح

كثيرة هي الآراء المتشددة التي تصدر عن غير المتخصصين في الفقه والشريعة الإسلامية، لكنها تُروج علي أساس أنها فتاوى، وتجد من يدافع عنها، في ظل غياب دور فعال لوسائل الإعلام المختلفة، التي يجب أن تفند وترد على تلك الآراء المتشددة، الأمر الذي يتطلب أن تتصدى المؤسسات الدينية الرسمية للآراء كافة التي تصدر عن غير المتخصصين، الذين ربما يقدمون أنفسهم على أنهم علماء دين، على الرغم من أن التخصص العلمي الدقيق، يجعل الفتوى العامة مقتصرة على علماء الفقه والفقه المقارن، بجانب القضايا التي تحتاج إلى اجتهاد من خلال المجامع الفقهية التي تضم كبار العلماء والدعاة المتخصصين .

مواجهة ظاهرة فوضى الفتاوى ينبغي أن تلتفت لها المؤسسات الإعلامية كافة، في ظل التأثيرات السلبية لتلك الآراء على المسلمين في الغرب، بجانب أنها ربما تتصادم مع تعاليم الإسلام السمحة، الأمر الذي يؤكد أن قصر الفتوى على المتخصصين قضية محورية في تجديد الخطاب الديني، وأن المؤسسات الدينية هي الجهة الوحيدة التي يجب أن تصدر الفتوى؛ لأن هناك شروطا عديدة ينبغي أن تتحقق حتى تكون الفتوى صحيحة، وهذا ينطبق فقط على علماء المؤسسات الدينية؛ لأنهم درسوا العلوم الشريعة على مدي سنوات طويلة، ولديهم من العلم والحكمة ومعرفة الواقع ما يجعلهم أحق بالفتوى.

وتبرز أهمية التصدي لفوضى الفتاوى من خلال وسائل الإعلام، لكون وسائل الإعلام قادرة على التأثير في المجتمع، الأمر الذي يتطلب أيضا أن

تكون إدارات الإعلام في المؤسسات الدينية الرسمية ومؤسسات الإفتاء، قادرة على التعامل مع وسائل التواصل الحديثة، الأمر الذي يضمن وصول الآراء الصحيحة لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، بجانب تفنيد الآراء المتشددة.

نشر الآراء المتشددة ينبغي أن يواجه بعقوبات توقعها الجهات المسؤولة عن المحتوى الإعلامي في الفضائيات وكذلك الصحف ووسائل الإعلام المختلفة، لكون ذلك من الأمور التي تحفظ استقرار المجتمعات، وهنا تجدر الإشارة للمؤتمرات المهمة التي تنظمها دور ومؤسسات الإفتاء في العالم، وسبق أن نظمت العديد من المؤتمرات الدينية الكبرى في مصر، بمشاركة وزراء أوقاف ومفتين وعلماء دين، وناقشت تلك المؤتمرات دور الفتوى في استقرار المجتمعات، الأمر الذي يبين بوضوح مخاطر نشر الآراء المتشددة أو الفتاوى التي تصدر عن غير المتخصصين.

وهنا ينبغي أن نفرق بين الآراء الفقهية المتعددة في القضية الواحدة، والتضارب في الفتوى الذي يؤدي إلى التشتت والحيرة من جانب عامة الناس، فالتعددية الفقهية ربما تكون ضرورة، وهذا ما يجب أن يركز فيه الإعلام عند مواجهة ظاهرة فوضى الفتاوى، من خلال استضافة علماء الفقه المقارن والشريعة الإسلامية، ومنع استضافة غير المتخصصين في العلوم الشرعية، لأن أخطر ما يواجه المجتمعات حاليا يتمثل في الأفكار المغلوطة، التي تسعى الجماعات المتشددة إلى ترويجها، الأمر الذي يؤكد حتمية المواجهة الإعلامية لظاهرة فوضى الفتاوى.

وينبغي أن تتعاون المراصد التي ترصد الآراء المتطرفة وترد عليها، ولدى المؤسسات الدينية في العديد من البلاد الإسلامية مراصد مهمتها رصد الآراء المتشددة والرد عليها وتفنيدها، لكن يجب التنسيق والتعاون بين تلك المراصد لتعم الفائدة، بجانب ضرورة ترجمة الردود باللغات الأجنبية المختلفة، بما يضمن أن تصل الآراء الصحيحة إلى أبناء المسلمين في الغرب، لأن نشر الفتاوى المتشددة يؤدي إلى تصاعد ظاهرة الاسلاموفوبيا ضد المسلمين في الغرب، الأمر الذي يتطلب أن تكون هناك خطط لتصحيح المفاهيم والرد على الفتاوى الشاذة، وبيان أنها لا تعبر عن سماحة الإسلام.

سلبية الإعلام وتنفيذ مخططات تقسيم وإسقاط الدول

السيد خلاف

ثمة تساؤلات بشأن دور الإعلام في تنفيذ مخططات " أجنبية صهيونية " من شأنها أن تهدم دولا وتعيد تقسيمها وصولا إلى تفتيتها، وهل يصبح هذا الدور سلبيا أو أنه إيجابي من منظور تبني أجندة أو عمالة ترقى إلى درجة الخيانة؟! .. وفى المقابل هل تكون الدوائر الإعلامية عميلة لتنظيمات أو دول وتقوم على الترويج لهذه المخططات سواء كانت مخططات دول أو تنظيمات؟! .. وهل من المقبول أن يخرج الإعلام عن رسالته في كشف المستور والحقيقة الكاملة بكل شفافية للجماهير؟! ..أو أن الإعلام يشارك في تنفيذ هذه المخططات من دون قصد، فيصبح دوره سلبيا عن غير عمد؟!

بداية أقول أن الذين لم يقرؤوا التاريخ يظنون أن ما يحدث بالمنطقة هو وليد سياسات أنظمة دفعت شعوبها لإسقاطها من أجل الديمقراطية والحرية فقط، وإنما هو نتاج خطط وضعت في دوائر صنع القرار السياسي لدول تعمل على تنفيذ مخططات التقسيم والتفتيت لدولنا حتى تكون دويلات كرتونية على الجغرافيا التاريخية لدول العالم.

ولم يكن ما صنعته أمريكا بالعراق من احتلال وتقسيم أمرًا مفاجئًا، وإنما جاء وليد الأحداث التي أنتجته، وما يحدث الآن بعدد من دول المنطقة له دوافع وأسباب، ولن أنسى أن الحقيقة الكبرى هي: أن ما يحدث الآن في دولنا العربية (سوريا وليبيا)، وما حدث من قبل في العراق، أنموذجا في تنفيذ مخططات صاغتها دول كبرى وعملت على تنفيذها بأيدي أبنائها ومساعدتها.

وهذه المخططات تهدف بالأساس إلى تحويل دول إلى كيانات عرقية ودينية وطائفية لا تتوقف عن الاقتتال وتقاسم الثروات والنفوذ، وتحويلها إلى كيانات صغيرة، تكون فيه إسرائيل الكيان الأكبر، الذي تهرول إليه دول وأنظمة لتنال شرعية وجودها.

ويؤدي الإعلام دورا كبيرا في هذا الصدد، إذ إنه الجهاز الأوحد والأسرع في الوصول إلى الجماهير والأجهزة المعنية بالدول، ودوره هنا قد يكون سلبيا أو إيجابيا، على أن التناول الإيجابي هدفه التبصير والتنوير وتنبيه صانع القرار السياسي بدلالات الحدث وأبعاده .

أما التناول السلبي فقد يكون سلبيا عن قصد، أو سلبيا عن غير قصد! .. ولعل أبرز ما تناولته أجهزة الإعلام، بقصد أو دون قصد، الوثيقة الخطيرة لـ"برنارد لويس" التي تحدث فيها عن مخطط التفتيت والتقسيم لدول المنطقة، الذين تناولوها عن غير قصد أرادوا تعريف المسلمين بالمخطط، وخاصة الشباب الذين تعرضوا لأكبر عملية "غسيل مخ" يقوم بها فريق يعمل بدأب، لخدمة المشروع الصهيوني الأمريكي .

وبلغ الكذب منتهاه حين اقتنعت شعوب بأن هذه المخططات مجرد "نظرية مؤامرة" لا وجود لها، على الرغم من أن العين المجردة تراها ماثلة على أرض الواقع في كثير أو قليل بدول المنطقة كما أشرت سابقا.

وأما الذين تناولوها بقصد فهم الذين أرادوا تنفيذ المشروع والترويج له، وهم الذين قصدوا تنفيذ المخطط ونفذوا الدور السلبي للإعلام، إما جهلا برسالة الإعلام أو عمالة للدول التي وضعت

المخطط، وأرادت تنفيذه تحت مسميات ما أنزل الله بها من سلطان.

وتلك المسميات هي " الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية "، التي استخدمتها الدول القائمة على تنفيذ المخطط، وهي مسميات استخدمت في غير محلها ولا زمانها، إذ إن هذه الدول ذاتها لا تعرف هذه المسميات ولا تؤمن بها حال تعرضها لخطر انهيار أو تفتيتها وتقسيمها، بعد إسقاط أنظمة الحكم فيها، كما أنها تنحيها جانبا عند اندلاع مظاهرات عاتية فيها.

ولعل أقرب مثال على ما ذهبت إليه المظاهرات التي قامت بها حركة السترات الصفر في فرنسا ضد الظلم الاقتصادي وحكومة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والتي اعتقلت خلالها الحكومة الفرنسية عشرات المتظاهرين ضاربة عرض الحائط بشعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان .

وكذلك بريطانيا التي نفت حين استخدم الأمن البريطاني القوة في مواجهة المتظاهرين ضد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، ما نسب إليه من أنه قال في خطابه الذي ألقاه في أوكسفورد حينها : "عندما يتعلق الأمر بالأمن القومي فلا يحدثني أحد عن حقوق الإنسان" .

وقصدت من ذكر الأنموذجين السابقين الإشارة فقط إلى أن حين يحدث ذلك في دولنا تخرج عواصم دول مخططات التفتيت وأجهزتها واذرعها الإعلامية التي تنفذ الدور السلبي للإعلام، والمنظمات التي جندتها وتطالب حكوماتنا وأنظمة الحكم فيها بعدم المساس بالمتظاهرين والاستجابة لمطالبهم والتي قد تؤدي في النهاية إلى إسقاط الحكم والدولة ودخولها في أتون حرب أهلية و صولا للتفتيت وتقا سم ا لسلطة والثروات.

ولعل ما نشرته وزارة الدفاع الأمريكية عن مشروع برنارد لويس أفضل أنموذج على الدور السلبي للإعلام "وعن قصد" في تنفيذ مخطط التفتيت، والذي صاغته سياسة أمريكا الخارجية في مشروع الشرق الأوسط الجديد، والفوضى الخلاقة، أو ما أطلق عليه لاحقا ثورات الربيع العربي، وهو المشروع الذي أدخل دولا عربية، حتى الآن، في حروب أهلية لم تضع أوزارها بعد، وقد تنتهي بالتقسيم والتفتيت وأشير هنا أيضا إلى ما نشرته صحيفة "وول ستريت جورنال" في مقال لها عن المستشرق البريطاني الأصل اليهودي الديانة الصهيوني النزعة والفكر قالت فيه: " إن برنارد لويس المؤرخ البارز للشرق الأوسط وَفَّرَ الكثير من الذخيرة الأيدلوجية لإدارة بوش في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب، حتى إنه يُعدُّ بحقٍّ منظرًا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة ".

وأؤكد هنا أن الإعلام العربي لم يكن له أي دور في كشف المستور الأيديولوجي في سياسة واشنطن، كما لم يكن هناك دور للدوائر ا لسيا سية بالمنطقة لدراسة وتحليل التوجه الأمريكي باتجاه التغيير والإسقاط والتقسيم.

وفي المقابل عملت واشنطن على تطوير روابطها الوثيقة مع برنارد لويس بالمعسكر ا لسيا سي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين، ويشير الباحث الأمريكي "جريشت" بمعهد العمل الأمريكي إلى أن لويس ظلَّ طوال سنوات "رجل الشؤون العامة لأمريكا "، كما كان مستشارًا لإدارتي بوش الأب

والابن، وهي الإدارة التي عملت على بدء تنفيذ مشروعها في العراق.

ودليلي هنا أنه في الأول من مايو عام 2006، ألقى "ديك تشيني" نائب الرئيس "بوش الابن" خطابًا لتكريم " برنارد لويس" في مجلس الشؤون العالمية في فيلادلفيا، قال فيه ديك تشيني: " أن لويس قد جاء إلى واشنطن ليكون مستشارًا لوزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط "، واللافت هنا أن الإعلام العربي لم ينتبه إلى كل ذلك، ولم تفهم دوائر القرار السياسي وأجهزة المخابرات بالمنطقة إلى أبعاد كل ذلك ومؤشراته ودلالاته، بل وذهبت تعمل أجهزة الإعلام بسطحية شديدة، ولست مبالغا إن قلت أن منها من تبني ما تحدثت عنه الدوائر السياسية الأمريكية بضرورة تنفيذ هذه المخططات للشرق الأوسط الجديد، من منظور الديمقراطية والتغيير حتى وصلنا إلى ما نحن عليه الآن. والأدهى والأمر أن أجهزة الإعلام والدوائر الفكرية والسياسية لم تسمع أو ترَ أو تعلم عن كتابات العراب الصهيوني واحتضان المحافظين الجدد في واشنطن له خاصة بعد تكريم ديك تشيني له، وكتابه "حرب مندسة وإرهاب غير مقدس"، ولا حتى لدوره الذي صاغه من خلاله للمحافظين الجدد في إدارة الرئيس بوش الابن إستراتيجيتهم في العداء الشديد للإسلام من خلال وضع إستراتيجية الغزو الأمريكي للعراق، بما يؤكد سلبية الإعلام العربي أو غيابه عما يدور ويحاك لبلادنا العربية.

وبحسب ما ذكرته الصحيفة الأمريكية "وول ستريت جورنال" فإن "برنارد لويس" كان مع الرئيس بوش الابن ونائبه تشيني، خلال اختفاء الاثنين على إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز التجاري العالمي، وخلال هذه الاجتماعات ابتدع لويس للغزو مسوغاته وأهدافه التي ضمَّنها في مقولات "صراع الحضارات" و"الإرهاب الإسلامي". وعزز ما ذكرته الصحيفة ما نسبته وكالة الإعلام الأمريكية إلى لويس نفسه في مقابلة أجرتها معه في 2005/5/20م أنه قال بالنص: " من الضروري إعادة تقسيم الدول العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم " .

ولست مبالغا هنا ان قلت إن الدور المفقود للإعلام العربي أنه لم يقف عند قول برنارد لويس وقتها، كما لم تتوقف عنده أجهزة سيادية في العواصم العربية،

خاصة وأنه تحدث صراحة بالقول: "يجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقوم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية، دون مجاملة ولا لين، وتضييق الخناق عليها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها" .

ليس ذلك فحسب، بل إن الدوائر الإعلامية والسياسية في منطقتنا لم تعي أو تنتبه، حتى الآن، لما صرح به مستشار الأمن القومي الأمريكي " بريجنسكي " عام 1980م ، والحرب العراقية الإيرانية مستعرة من أن : " المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود "سايكس- بيكو"، وهنا يطرح السؤال نفسه: هل تدخلات إيران في الشؤون الداخلية لدول المنطقة وملفها النووي ..هل يكونان سببا في اندلاع حرب خليجية ثانية ؟! . والإجابة

تكشف عنها تطورات الأوضاع بالمنطقة، إلا أنه سيظل الدور العربي للإعلام سلبيا متغافلا، عن قصد او من دونه، لمخططات التفتيت، حتى بعد أن كلفت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" المؤرخ الصهيوني بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية بين الدول العربية، حتى بعد موافقة الكونجرس الأمريكي بالإجماع عام 1983م، في جلسة سرية على مشروع التفتيت، واعتماده في ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة. وهنا أعني الدور السلبي تحديدا سواء كان عن قصد أو غير قصد، ويقع اللوم عليه وعلى قصر نظر القائمين عليه، وعدم إدراك مفهوم الأمن القومي العربي واستراتيجيات العمل عليه، والدفاع عنه في برامجه، والتي تستلزم بالضرورة إعادة التأهيل والهيكلة.

ولا يعني ذلك إعفاء دول المنطقة وصناع القرار السياسي فيها من المسؤولية عما حدث ويحدث حتى الآن، كونها اكتفت بالعيش في ترف واستثمرت مقدرات شعوبها في بلاد صنعت سلاحا ووضعت خططا لإسقاطها وتفتيتها، وشاركت في تنفيذ تلك المخططات، ولست مبالغا إن قلت إنها مولت تنفيذها، ودارت في فلكها وتبنت قرارها السياسي ودعمت تنفيذه على المسرح السياسي!

اعلام مدفوع الأجر مرفوع الوعى

هشام الهلالى

من أهم الأمور الذى يتعلمها الصحفى والاعلامى فى بداية طريقه نحو المهنية ان مهنة الصحافة كما انها مهنة البحث عن المتاعب فهى ايضا ضمير الامة وعين الوطن والمواطن ، لذلك بات من الضرورى ان يكون الصحفى مستقلا وصاحب اجر جيد يضمن له حياة كريمة كما نص قانون الصحافة ونقابة الصحفيين فى بنوده ، وتكمن العلة فى هذا النص او البند ان تبقى للصحفى والاعلامى خصوصيته واستقلاليته ولايمكن ان يباع او يشترى ، فيكتب ويوضح مايراه فى صالح الوطن والامة ولايمكن ان يكون بأى حال من الاحوال ضد مصلحة المواطن ، الذى يعمل لصالحه الجميع لكى يعيش المواطن حياة كريمة فى وطنه من خلال توضيح والقاء الضوء الاعلامى على المسالب وتقوم الجهات المختصة بمحاسبة المقصرين وتعيد للوطن والمواطن كامل الحقوق .

اعلام البيزنس

الا انه فى الآونة الاخيرة وبعد انتشار الفضائيات والمواقع الالكترونية وغيرها من وسائل التواصل المجتمعى بدأت تظهر بعض الامور التى لم تكن موجودة فى الالفية الثانية وبدايات الالفية الثالثة ، والشئ المخيف ان هذه الظاهرة فى ازدياد مستمر وافرزت اعلاما من نوع جديد لم نكن نشهده من قبل ،

صحيح ان هذه الظاهرة ليست وليدة اللحظة ، وربما تكون قد ظهرت منذ اكثر من عشر سنين الا ان الاحداث الاخيرة اصبحت تمثل ناقوس خطر على مهنة الصحافة والصحفيين والاعلام والاعلاميين .

تتلخص الازمة فى انتشار ظاهرة المستشار الصحفى والاعلامى فى كثير من المؤسسات والشركات والوزارات والهيئات والعمل فى القنوات الخاصة وغير الخاصة من الاعلاميين والصحفيين وبالتالى تبنى وجهة نظر صاحب العمل الخاص فى احيان كثيرة ، وتكون النتيجة النهائية كارثية على المجتمع والوطن مما يساهم ويسبب فى انتشار الازمات والتراشق بين الاشخاص والهيئات واخيرا وربما تكون له عواقب وخيمة سنوضحها لاحقا .

بمعنى اكثر وضوحا اذا كان هناك صحفى او اعلامى يعمل مستشارا اعلاميا او صحفيا لاحد البنوك ، فسيصبح بالتاكيد دوره هو توضيح والقاء الضوء على نجاحات البنك الذى يتقاضى منه راتبه الشهرى ، وربما يتم التغاضى عن بعض السلبيات الموجودة فى البنك لان هذا سيكون له دوره السلبى على المودعين ومشروعات البنك ، هنا اذن يفقد الصحفى مصداقيته ودوره المهنى فى كشف الحقائق وتوضيح السلبيات الموجودة فى داخل مؤسسته وقسمه على ميثاق الشرف الصحفى والمهنى الذى اقسم عليه فى نقابته .

واقعة فريدة

هذه القصة سمعتها من سكرتير عام نقابة الصحفيين وكيف ان صحفيا اقتصاديا تم تعيينه مستشارا لاحد البنوك فجاء الى النقابة وقام بتسليم كارنيه عضويته فى جدول المشتغلين بالنقابة وبعد انتهاء عمله بالبنك توجه الى النقابة وحصل على الكارنيه مرة اخرى ، هذه الواقعة حدثت فى نهايات القرن الماضى ومع نهاية الالفية الثانية ، ويبقى السؤال المطروح هل يمكن ان يحدث ذلك الآن ويقوم الصحفيون والاعلاميون الذين يعملون فى هيئات او وزارات او بنوك او فضائيات بتسليم كارنيهات عضوياتهم فى

ISSN:2706-8935

جدول المشتغلين الى النقابة ويعيدوه حين تنتهى مهمتم ؟ ، اعتقد ان هذا الامر صعب الحدوث ، لانه لايوجد من يحاسبهم على ذلك او على تجاوزاتهم المهنية فى حق الوطن والمواطن، بل ان هناك قنوات تثير الضغائن والوقيعة بين المواطنين والاندية الشعبية والجماهيرية مما قد يسبب الازمات ، لذلك لابد من اعادة النظر فى ادبيات المهنة والعودة الى ميثاق الشرف الصحفى والاعلامى حتى تعود للصحافة والاعلام هيبته وقدسيته ، وتصبح الصحافة ضمير.

الإعلام الجديد
The New Media

د. كارم عارف

ظهر هذا المصطلح المثير للجدل لأول مرة عام 1953 وذلك على يد البروفيسور والباحث الإتصالى الشهير مارشال مكلوهان Herbert Marshall McLuhan؛ وقد استخدم هذا المصطلح عند حديثه عن تكنولوجيا الاتصالات the technology of communication وقدرتها على جمع المعلومات إلكترونيا electronic information gathering .(1)؛ أما في الفترة الأخيرة فقد ذاع هذا المصطلح وانتشر وقد اكتسب شرعيته داخل الأوساط الاكاديمية في الإعلام و العلوم الإنسانية والإجتماعية ..

وقد اختلف الباحثون حول تحديد تعريف دقيق ونهائى للإعلام الجديد ؛لذلك حظى هذا المفهوم الجديد بكثير من الإجتهادات لمعرفة كنهه ووضع تعريف سليم له يبين ماهيته على وجه الدقة..

فقد عرفه قاموس التكنولوجيا الرفيعة high-tech dictionary بأنه اندماج أو تكامل بين أجهزة الكمبيوتر the integration of computers والشبكات الكمبيوترية computer networking والوسائط المتعددة multimedia(2)

كما يعرف قاموس الإنترنت الموجز تعبير الإعلام الجديد "بأنه أجهزة الإعلام الرقمية عموما ؛ أو صناعة الصحافة على الإنترنت وفى أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة وهو هنا تعبير غير انتقاصى يستخدم أيضا لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة الطباعة ؛التليفزيون ؛ الراديو ؛السينما " (3) كما تضع كلية شريدان التكنولوجية

تعريفا عمليا للإعلام الجديد بأنه كل أنواع الإعلام الرقمى الذى يقوم في شكل رقمى وتفاعلى . (4) اشتهر أيضا الإعلام الجديد بعدة مسميات وألقاب فهو الإعلام الرقمى Digital media ؛ الإعلام التفاعلى Interactive Media ؛ الإعلام الإلكترونى Electronic media ؛ الإعلام الشبكى Network Media

الإعلام التشاركى Participatory media . ثم الإسم الأكثرة خطورة على الإطلاق.. الإعلام البديل Alternative Mediaوتأتى خطورته من دلالته الإعلام التقليدية كى يصور الحالة التى سيكون عليها الإعلام التقليدي وذلك في حالة عدم تكيفه وتأقلمه مع الإعلام الجديد وتعاطيه معه .

والحقيقة أن الإعلام التقليديTraditional Media قد تلقى ضربة قوية بظهور الإعلام الرقمى ؛ و فوجئ بجماهيره وهم ينفضون من حوله إلى شبكات التواصل الإجتماعى والإعلام الجديد الذى فتح مجالات أرحب وأوسع وفرت للمتلقى الكثير ويكفى شعور المتلقى بسقف الحرية وقد ارتفع كثيرا في الإعلام الجديد عن نظيره الإعلام التقليدي وأحس الفرد بوجوده وكيانه فقد صار"مرسل " و"مستقبل" و" مشارك " و "متفاعل " وله حق التعليق والإستفسار والتعقيب بحرية تامة وذلك يعنى أن الفرد قد أصبح إعلاميا ومتلقيا في ذات الوقت ؛ على العكس تماما من الإعلام التقليدي الذى يكتفى فيه الفرد بالتلقى بشكل سلبى تماما ؛أما الآن فقدصار هذا المتلقى مواطنا في عالم جديد وعضوا فاعلا في مجتمع جديد ..نعم مجتمع جديد ؛فكما ابتكر الإعلام الجديد مفردات حداثية تنتمى له ولعالمه الميديوى الخاص ؛فقد قام الإعلام الجديد أيضا بخلق جمهور إعلامى جديد أو مجتمع جديد عرف بالمجتمع القوية على المنافسة الشرسة بينه وبين الإعلام التقليدي Traditional MediaThe؛ فكما يقول ethan smith (5) في مقاله الذى نشر في جريدة"the wall street journal " والذى عنون ب How old media can survive in a new world ? والذى يقول فيه إن وسائل الإعلام التقليدية تكافح من أجل البقاء والصمود في هذا العالم الجديد الذى صنعته الميديا الحديثة وآلياتها وأدواتها الجديدة ؛ وقد استخدم تعبيرات غاية في القسوة والهجوم الشديد على وسائل

الشبكى "network society"..وقد ظهر هذا المصطلح على يد الهولندي جان فان ديك jan van dijk في كتابه المعنون ب "مجتمع الشبكة " ..وقد عرف فان ديك مجتمع الشبكة بأنه "مجتمع مكون من الشبكات الإعلامية والإجتماعية التي تشكل هيئته الأساسية وبنيته الرئيسية على كافة المستويات (الشخصية ؛والمنظمة ؛ والمجتمعية) ويقارن هذا النمط بمجتمع شامل من المجموعات والمنظمات والمجتمعات المنظمة بشكل فيزيائى" . (6) فالمجتمع الرقمى أصبح مجتمعا حقيقيا أكثر اتساعا من جميع المجتمعات التقليدية التي تحددها اللغة المشتركة أو التضاريس الجغرافية بل أصبح "قارة جديدة قوامها الاتصالات والإقتصاد والمال والتكنولوجيا " (7) إذن فلم يعد جمهور الإعلام الجديد مجتمعا افتراضيا كما قرر بعض المتخصصين ؛ فاليوم أصبح المجتمع الرقمى مجتمعا حقيقيا يشغل حيزا كبيرا في المجتمع الفعلى وله وجوده الذى لا ينكر على أرض الواقع ..كما أن الإتهامات التي ساقها بعض خصوم الإعلام الرقمى من أنه يعزز السطحية والثقافة الضحلة كما أنه لا يحقق أي فائدة مجتمعية ..هى اتهامات واهية كذبها الواقع والإعلام الرقمى نفسه ..فعلى

سبيل المثال سنجد أن إدارة الفيس بوك (وهو أشهر منصة في الإعلام التشاركى) قد اختارت صفحتين من مصر ضمن أفضل 115 صفحة في العالم ومنحتهما جائزتها في أول مسابقة لبرنامج قيادة مجتمعي على فيسبوك Facebook Community Leadership Programالصفحة الأولى هي صفحة أنشئت لدعم المرأة المصرية المعيلة Egyptian single mothers group وهو "جروب "يساعد الأمهات المعيلات في مصر على الإتصال والدعم وتمكين الأمهات العازبات من خلال منحهن مساحة لمناقشة تحدياتهن وتبادل الخبرات والنصائح مع توفير خدمات قانونية ونفسية وأبوية ومجتمعية مجانية .

أما الصفحة الثانية فهى صفحة " أطفال مفقودة " وأخذت على عاتقها إعادة الأطفال المفقودين إلى ذويهم وينضوى تحت هذه المبادرة عشرات المتطوعين من تخصصات شتى وضعوا كفريق عمل خطوات منظمة وآلية مرتبة للبحث عن المفقودين . ولم يكن الإختيار بناء على كثرة عدد المشاركين أو المتفاعلين مع الصفحة وإنما تم بناء على الفائدة المجتمعية المتحققة من الصفحة المختارة وما حققته للمجتمع الذى تعيش فيه.

وفى ذلك الرد على من يتهم الإعلام الجديد بالسطحية والضحالة والترويج للقيم السلبية ؛ كما أننا نلمح في ذلك المشهد قيام الإعلام الجديد بكسر الإحتكار الذى كانت تقوم به المؤسسات الإعلامية الكبرى ..وظهور شريحة جديدة من الإعلاميين فيما نطلق عليه "الإعلاميون الجدد" الذين استطاعو التعامل مع مفردات الإعلام الجديد والتي تنتمى لعالم الحداثة Modernismوتكونت قيادات إعلامية شبابية جديدة وأجاد الكثير منهم حتى أنهم تفوقوا على كثير من أهل التخصص من الإعلاميين التقليديين . والناظر إلى الساحة الإعلامية الآن يرى التفوق الملحوظ للإعلام الرقمى وأنه كل يوم يكسب أرض جديدة ويعمل على تلافى السلبيات التي يلصقها به منتقدوه ؛ وأن الإعلام التقليدي عليه أن يجتهد كثيرا ويفكر خارج الصندوق حتى يضيق من الهوة الواسعة بينه وبين الإعلام الرقمى .

هامش

(1) الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخبارى - تأليف : د/ عبد المحسن أحمد عقيلة - تقديم أ.د. أمين سعيد عبد الغنى - الناشر :المكتبة المصرية للنشر والتوزيع ..المقدمة

(2) الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخبارى ص13

(3) علم نفس الإعلام الجديد -الناشر :خاص - د.حسنين شفيق ص131

(4) علم نفس الإعلام الجديد ص131

(5) The wall street journal -ethan smith https://www.wsj.com/articles/SB11164306745 8336994

(6) الإعلام التشاركى والجماهير الشبكية- د.حسنين شفيق - الناشر دار فكر وفن ص 25

(7) الإعلام التشاركى والجماهير الشبكية ص24

المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

ISSN:2706-8935